

922.8:F568aA

عوض

تاريخ الايغومانس فيلوثاوس

DATE	Borrower's Number	DATE	Borrower's Number

922.8

F568aA

Cont. April 1930.

٢٩٦٦
ق ١

922.8
F568a A
C.1

(أعطيهم اسماً ابدياً لا ينقطع)

(اش ٥٦:٥)

ذكر الصديق يدوم الى الابد

(مز ١١٢:٦)

ذكر الصديق للبركة

(ام ١٠:٧)

تاريخ

الايغومانس فيلوثاؤس

فقيه الإمة القبطية

ومن كان له من معاصريه علاقة بالاصلاح القبطي
أو تاريخ الاصلاح القبطي المصري

بعلم 38534

جرجس فيلوثاؤس عوض

كافة الحقوق محفوظة

طبع بمطبعة التوفيق بشارع كلوت بك بمصر سنة ١٩٠٥

Jan. April 1930

الفاصلة

بمخمدك اللهم افصح كتابي هذا الذي جعلته حاوياً ايس
فقط لتاريخ الايفومانس فيلوثاوس نابغة الاقباط في هذا
المصر الذي انما انشأته لاجله بل ولتاريخ الافاضل الذين كانوا
قد عاصروه اوله معهم علاقة كبرى ويتشوق ابناء الامة
لمعرفة تاريخهم ولا سيما رجال الاصلاح القبطي الذين خدموا
امتهم خدمة تذكر لهم بالثناء الوافر اذ اسسوا لهم الاساس
المتين الذي عليه اليوم يبنون . آملاً من حضرات المطلعين عليه
ان يوافقوني بما يرونه فيه من النقص لان الكمال له وحده
واني لم اقدمه كما يفعل الكثير لوجيه متقدم او لرئيس
متسيطر لقصد بل اني اقدمه لرجال الاصلاح الذي قاموا
منادين مرددين صدى ما كان به يناديهم امامهم ذلك البطل
العظيم المتديح الايفومانس فيلوثاوس الذي قد صدرت الكتاب
برسمه الجليل . وقد انتقيت رسوم الافاضل الذين خدموا
الامة فزينت كتابي هذا برسمهم وحليته بذكرهم غير متحاش

في كتابتي ذكر ما يؤلم بعضهم لان الحق ابلج متمثلاً في
منهجي الذي فيه نهجت بمن قال :

وانما رجل الدنيا الذي شهدت له التجارب ان الصدق شيمته
يفار للحق لا فسراً ولا طمعاً بثروة أو بجاه فيه رغبته
لكنما المال والجاه اخنصاصهما بالخازم النذب ان صحت طويته
لان الامة التي ترى بان من لا يستحق مدحاً امامها
ممدوحاً وتسكت لا تستحق بان تدعى امة بل يليق بها ان
ترتضي بان يطلق عليها (اسم شرذمة) مادام ان العاملين فيها
متساوون بغيرهم ممن لا يعملون ولا يفكرون في شيء البتة .
غير انها متى اعطت القوس باربها ولكل واحد ما يستحقه ان
مدحاً فمدحاً برهنت على انها عارفة بمواجبها نحو نفسها لان
قيمتها متوقفة على قيمة افرادها . وعلى هذا المبدأ سطرت
ما سطرته غير هيب ولا وجل



الايغومانس فيلوثاوس

برسمك ايها الرجل العظيم بطل الاصلاح قد صدرت
كتابي مناديك بان تنام مستريحاً لانك وجدت من ينشر
سيرتك بين الامة ويكرر على مسامعهم ما كنت عليه من
الثبات العظيم في خدمتها آملاً بان يحذو حذوك خدمة الدين

الذين قد ائتمنا على مصالحنا لكي بك يتقدموا وعلى من هاجك
يسلكوا . لانك وان غبت عنا بجسدك الذي توارى تحت
الثرى فلم يزل ذكرك في افواهنا ويرن صوتك من اعماق
القبور منادياً بالاصلاح لعل الامة تصيخ السمع لا قوالك
المسجدية وتحملها محلها من الاعتبار فلا تنساها لانك لم
تكتف بالمناداة بل اودعتها في كتاباتك العديدة الاصلاحية
في ابان النهضة الحالية حتى عرف اصحاب العقول السليمة
بانك قد عرفت كيف تستخدم مواهبك في انتشال الامة
فانك وان بمدت عنا بجسدك فانت منا قريب كأنك تعمل
معنا على ترقية شؤوننا لا بل اننا نعتبر بانك عضو عامل في هيئتنا
الاجتماعية مادما نرتشد باقوالك الحكيمية ونقتدي باعمالك
الاصلاحية فيزيد اعتقادنا هذا في نشاطنا نشاطاً ويوجد فينا
ميلاً الى المطالبة بالحقوق المهضومة لاصلاح ما اختل . فانت
لنا القدوة الصالحة الذي بك نقتدي في المجاهرة عندما ننادي
مشارين على المطالبة بحقوقنا ولذلك قد صدرت الكتاب
برسمك اقراراً بفضلك واحياءاً لذكرك

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والقدم . الذي خلق الانسان من
 عدم . وبراً المبروات بكلمته . واوجد الكون وما فيه بحكمته .
 وحكم على الانسان بالموت بعد الحيوة . وسهل له متى اراد
 كل سبل النجوة . ليعمل في الارض ماشاء ويتوصل اليه
 بالتضرع والصلوة . ويتقرب لمقامه الاسمى بما يسديه من
 مبرة وزكوة .

اما بعد فانه سبحانه وتعالى جبل الجبل للبرية من
 تراب الارض ونفخ فيها نسمة حيوة وقال لذلك الانسان
 الاول : كن فكان خلقه على صورته ومثاله واوجد له معيناً
 من ضالعه ووهبه الحيوة لولا مخالفته للامر الالهي باكله من
 الشجرة التي نهاده عن ان يقربها فحكم عليه بالموت ولكن قضت
 ارادته السرمدية ورحمته الغير المتناهية الا يترك تلك النسمة
 التي نفخها في فيه منه تموت مع ذلك الجسم الفاني المأخوذ من
 تراب الارض بسبب الخطية الجدية : خطية الجسد الاول

آدم فاحياها ابدياً وجعل لها املاً في ان تمحطى بالزلزنى من
 المقام الاسمى وتشترك مع الملائكة الاطهار في اجتلاء محاسن
 ذاته العلية متى كانت من ذوي الاعمال التي ترضيه
 العيش نوم والمنية يقظة والمرء بينهما خيال ساري
 اجل ان الخلود له وحده سبحانه وتعالى وهو الذي يمكنه
 ان يميت تلك النسيمة ايضاً كالجسد . ومهما تكن مقدرة
 الانسان على الابدانة فلا يمكنه سوى امارة الجسد الترابي فقط
 ولكن تلك الروح امرها في يد ذلك الذي نفخها منه في
 انف الانسان فعند ما تفارق ذلك الجسد ترجع اليه ليجازيها
 بما تستحقه ان خيراً نخبيراً وان شراً فشرّاً كما ابان ذلك في
 كتبه الملهم بها . قال السيد المسيح : ايها الاب القدوس
 احفظهم في اسمك الذي اعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن .
 حين كنت معهم في العالم كنت احفظهم في اسمك الذي
 اعطيتني حفظهم (يو ١٧ : ١١ و ١٢) ان احبني احد يحفظ
 كلامي ويحبه ابي واليه نأتي وعنده نصنع منزلاً (يو ١٤ : ٢٣)
 وقال يوحنا اللاهوتي في رؤياه : طوبى للاموات الذين

يموتون في الرب منذ الآن نعم يقول الروح لكي يستريحوا من
اتعابهم واعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٢ و ١٣)

ولما كان المرء مطبوعاً على المخالفة للاوامر الالهية والانقياد
لامياله النفسانية كالجد الاول فقد جعل تعالت اسماؤه لكل
من قدر ان يكبح جماحها ويخالف ما تدعو اليه سائراً وراء
تلك الارشادات التي جاءت مثبتة في كتبه الملمم بهانعيماً دائماً
بالتقرب من تلك الذات العلية التي وهبته الحياة الابدية متى
برهن باعماله الصالحة التي تتبعه على انه من المخلصين الذين
حافظوا على كلامه هكذا كانت آمال الطيب الذكر المثلث
الرحمة نابغة الاقباط في هذا العصر :

المتنحسب الايغومانس فيلوثاوس
رئيس الكنيسة المرقسية الكبرى بالقاهرة

لانه عاش رحمة الله عليه وهو يدأب عاملاً في كرم
الرب ليضم ابناء كثيرين الى الملكوت السموي الذي اعدّه
الله لمختاريه . كان كدانيال النبي في غيرته على ابناء امته لا تكتحل
عينه بنوم في سبيل ايصالها الى بر التقدم والفلاح فخدمها

خدمة لم يقيم بها غيره من ابناء الامة او من اكبر وسبها اذ قد
 اخلص النصح وابان لها جادة الصواب وطريق الحق فاجتذب
 اليه القلوب وقادها الى الهدى حتى صار صوته اعلى صوت
 ديني في الامة له من التأثير العظيم ما جعل القوم يعقدون
 الخناصر على محبته الامن اصيب بمرض الغيرة والحسد وتمكن
 عدم الايمان من قلبه فكان خشية من ان تظهر نواياه السيئة
 وافكاره الخبيثة يظهر للفقيد المحبة لئلا تكون النعمة شديدة
 عليه من ابناء الامة الذين لم يميلوا اليه الا لمحاماته عن عقيدتهم
 وارشادهم انى سواء السبيل لانه لم يكن كثيره ممن يتخذ
 وظيفته وسيلة لسلب مال الغير بغير استحقاق بل انه رأى بان
 افضل معارف الانسان ما اكتسبه بنفسه لامن غيره لان كل
 ما يكتسبه حال التعليم في المدارس لم يكن الا طريقاً يوصله
 الى منابع العلم حتى اذا وصلها ارتوى منها ودل غيره عليها فان
 اهل السير فيها ضل ولم يستفد فائدة ما ولكن متى سار فيها
 استفاد وافاد هكذا كانت اميال المتنيح فانه لم يفقه ان طرق
 هذه الطريق متحملاً المشاق ومتجشماً الصعاب حتى ارتقى

بمعارفه الى ذروة المجد وحاز على مرتبة سامية حسده عليها
اعداء الخير الذين اكلت قلوبهم الغيرة وامات ضمائرهم الشرور
ولكن ثباته الغريب امامهم جعله بينهم فريداً كالدرة اليتيمة
فلم يعرفه القوم الا بعد ان غاب عنا بالجسد وتوارى في التراب
ولما كان ارتباط الامم ببعضها لا يكون الا باتعاب كثيرة
يقوم بها فرد او افراد من ابنائها للسمي وراء الوسائل التي توهل
القوم لان يكونوا بالقلوب كرجل واحد وان كانوا عديدين.
اذ برجل واحد تقوم الامة وتتقدم مرتقية الى معارج الفلاح
وصراقي النجاح. ورجل واحد ينزوي مجدها ويأفل نجمها
وتذهب بها الالهواء الى الخضيض حيث لا تقوم لها قائمة
فالاول يعمر ساعياً في نشر العلوم والمعارف غير مدخر لمال في
سبيل احياء موات امته بين ان الثاني لا يهيمه الا جمع الا صفر
الرنان وادخاره حيث هناك يكون قلبه موجوداً في كل حين
ضائناً به على المعوزين والمحتاجين ليصرفه في غير موضعه ساعياً
في تشتيت شمل الجماعات لانه لا يصطاد الا في الماء المعكر
لمدم خبرته بعمل الخير فضلاً عن ولوعه بالمال. فالمتذبح

الايغومانس فيلوثاوس كان يعمل كالاول وعلى يديه ترفت
شؤون الامة في نصف قرن رغماً عن الصعوبات التي لاقاها
والمعاسكات التي كانت في طريقه من اعداء الخير فقوزه بما
كان يتمناه باجتذابه القلوب اليه جملة من مصاف المصلحين
الذين بهم توطدت دعائم الفلاح .

ولم ياترى اكتب تاريخه وانا غير متعمد مدحاً بل بقلم
خال من الغرض مورداً الحقائق على علائها بينما انه يوجد من
ذوى قرباه من هو احق مني بكتابته ؛ ذلك لاني عاشرتة
طويلا مدة لا تنقص عن العشرين سنة في اثنائها اذا بعدت
عنه قليلا كان يكتب لي عن كل ما يختص به من المسائل
الخصوصية والعمومية وما له علاقة بالعموم فضلا عن محادثتي
طويلا في كل المسائل الخصوصية والعمومية ان لم اقل بانه
كان يعدني ابناً ويجاهر بذلك لاخلصي التام له فرأيت
بان تحف ابناء امي بتاريخ هذا الرجل العظيم المعدود من
اعظم رجال الامة العاملين الذين لهم في خدمتها اعمال كثيرة
خلدت له ذكراً لا يمحي . فهو وايم الحق

كالشمس في كبد السماء محلها وشعاعها في سائر الافاق

ولما وطدت العزم على نشر تاريخ حياته بعد ان جمعت

مادار من المكاتبات بيني وبينه لكي يكون التاريخ تاماً داهمني

خبر فاجعة اخرى لا تقل في تأثيرها عن الفاجعة

الاولى بنياحة ذلك الاب الجليل الا وهي انتقال المر حوم والدي :

المعلم فيلو ثاوس عوض نصر عوض

عمدة اقباط طنطا غربية

فلو كان سهم واحد لا تقيته ولكن سهم وثان وثالث

هكذا قضت سنة الطبيعة بان المصائب لا تأتي فرادى

بل تتوالى على المرء حتى تذهب بكل قواه وتؤدي به الى

حيث لا يهوى فيبقى كراحيل التي تبكي على بنيتها ولم تجد تعزية

لانهم ليسوا بموجودين. يندهش منه العقل ولا يمكنه الا تيان

باي عمل يخفف وطأة احزانه التي انهكت قواه. غير انه مهما

تمكن منه داء الحزن واسترسل في انزال النوائب الى قواه

الطبيعية من وراء الغم المستمر لا يمكنه الا تيان باي عمل يكون

من ورائه ارجاع مفقود او اعادة الروح التي فارقت الجسم

البالي لانه بمجرد ان تفارقه يدب فيه الفساد وتحل اجزاؤه الى
العناصر الاولية التي تكون منها فيصير تراباً كما كان اولاً حينما
براه خالقه ومنشئه . فماذا يا ترى يكون العمل حيال النظام
الطبيعي سوى التسليم ان لم يكن بالرضا ، فبالرغم عن الانف .
غير اننا اذا قبلنا ذلك بالرضى التام نكون قد اطعنا الصوت
الاهلي الذي امر بان نموت ونبقى في راحة تامة متى عملنا
بوصاياه وعلقنا آمالنا بربنا ، قيامة الاموات وحيوة الدهر الآتي
عارفين بان الموت لا بد منه فلا نخشاه لانه لا يخاف من الموت
الا من لا يموت ونحن قد حكم علينا به فكيف منه نخاف

كان ابي الروحي ومرشدي المتنيح (الايغومانس
فيلوثاوس) لا يعدني بانني من ذوي قرباه فقط نظراً لانني
تزوجت كريمته بل كان يخاطبني دائماً بالفاظ الحنان والمحبة
حتى انني من عهد ان عرفت نفسي في الوجود انساناً لم الق
منه غير الاحترام الشخصي حتى ان الكثير كان يظن بانني
ابنه الطبيعي لمشابهة اسم الابوين . وفي الساعات الاخيرة من
حياته ما كنت اتقدم اليه لاقبض على يده الكريمة الا ويمسك

يدي بشدة ويحدثني عن احوال الامة الاسيفة التي وقعت
في مخالب بعض الاكليروس ولم تجد في قلوبهم رحمة ولولا
ان الحرية قد نشرت لواها لكانوا اجهزوا عايتها باذاقتها
كووس الحمام .

ولما انتقل الى رحمة ربه اتى المرحوم والذي الجسداني
لما كان بينهما من عوامل الصداقة والعشرة القديمة ولبث
بالقاهرة سبعة ايام ثم عاد الى طنطا ولم يلبث طويلا حتى لحق
به كأنهما تماهدا على ان يذهبا عن الدنيا في وقت واحد كما
انهما عاشا في عصر واحد وتقريباً في عمر واحد وليس بينهما
سوى واحد وعشرين يوماً معدودة فانت المصيبة تلوا الاخرى .
ولسكن الصوت الالهي الذي قال : طوبى للاموات الذين
يموتون في الرب ... اعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٢ و ١٣) هو
الذي عزانا على هذا المصاب الاليم وجعلنا نأمل بان ندعى
معهما الى الفرح السموي حيث أعدت الوليمة للصالحين الذين
ارضوا الرب باعمالهم . ولما كان الايمان الظاهر في العمل
الصالح هو الذي بسببه يكون الانسان متمتعاً في الحياة

الاخرى وكان هذان الباران عاملين على ان يعيشا للرب
فاختارهما اليه سبحانه الابدي السرمدي ليكونا معاً في احضان
ابراهيم واسحق ويعقوب عند اله الاحياء .

ولقد كنت اطلمت المرحوم يعقوب بك نخله رفيله على
ما كتبه مرة بعد اخرى فوجدت منه رحمة الله عليه ميلا
شديداً الى سرعة اذاعته غير ان المنون لم تمهله بل اختطفته
من بيننا

كم اداوي القلب اقلت حيلتي

كل ما داويت جرحاً سال جرح

ونظراً لما كان عليه الفقيد من الخصال الحميدة وشدة

انعطافه نحوي ومحبه لم يفتني ان آتي بتاريخه منفصلاً . والله

اسأل بان يهبني من لدنه صبراً جميلاً ويجعاني اهلاً لان

اكون في مصاف الطاهرين ويسمعي في اليوم الاخير ذلك

الصوت الشجي المزمع ان ينادي به هؤلاء الابرار :

(ادخل الى فرح سيدك)



الايغومانس فيلوثاوس

ولد في سنة ١٨٣٧ وتبيح في ١٠ مارس سنة ١٩٠٤

وهو في الثامنة والستين من عمره

نشأة المتنيح الاينو مانس فيلو ثاوس

في طنطا

ولد المنتقل الى دار الخلود من ابوين تقيين في طنطا من
اعمال الغربية في سنة ١٨٣٧ م^(١) كما وجدت ذلك مسطوراً
بخط يده^(٢). وابوه هو المعلم ابراهيم بغدادي صالح من
وجوه طنطا وامه مريم من عائلة النجارين من سبرباي^(٣)
تربي كما كان يتربي بنو الاقباط في ذلك العهد في المكاتب
الاهلية عند معلم كفيف البصر^(٤) فتعلم قليلا من مبادئ ✓

(١) الموافقة سنة ١٥٥٣ ش - ١٢٥٢ هـ

(٢) جاء فيها مانسه :

سنة ١٢٥٢ هـ ميلاد كاتبه (المتنيح)

» ١٢٦٠ » » نيروز (شقيقه المتوفي)

» ١٢٦٤ » » اسكندر (» الموجود)

» ١٢٦٧ » » وردة (شقيقته الموجودة)

(٣) سبرباي أو هي سمبرباي التي ذكرها ابن دقاق من اعمال

الغربية قرية قريبة من طنطا

(٤) كان يناط بتعليم ابناء الامة قبل افتتاح المدارس كفيفو

البصر الذين كانوا ينقطعون لتعليمهم مبادئ القراءة العربية بحفظهم

القراءة البسيطة وحفظ المزامير غيباً وقراءة اللغة القبطية وبعض
 مبادئ الحساب كالقواعد الاصلية مع العلامات المعروفة
 للآن للدلالة على كسور القدان لا يمكن الاشتغال بها في المحال
 التجارية أو في مصالح الحكومة التي كانت مطمح انظار الناشئين
 واذ كان الاقباط قد اعتادوا ونعمت المادة على ازواج
 اولادهم في سن الحداثة (١) حفظاً لتوليهم ومحافظة على
 طهارتهم حتى لا يقعوا في شباك الفاتنات ازواجه والده بانه
 عمه مريم بنت المرحوم حبيب بغدادي صالح عمه وكانت
 وحيدة لابويها وذلك في سنة ١٢٦٨ هـ (٢) وهو في السادسة
 عشرة من عمره . وبزواجه انقضت الحلقة الاولى من سني

لمزامير داود غيباً ثم قراءة اللغة القبطية والالمان الكنائسية ليتمكنوا
 من أن يقوموا بخدمة الكنيسة بوظيفة شماس وقارئ ومرتل . ولم
 يزل في بعض الجهات موجوداً منهم للآن . والكتّاب (محل التعليم)
 والعريف (المعلم) معروفان لدى الاقباط

(١) الكثير يزوجونهم قبل بلوغهم زمن الحُلُم ولكن الآن

يد تغيرت الحال

(٢) سنة ١٥٦٨ ش — ١٨٥١ م

حياته التي فيها تعلم بمض المبادئ، وقام بخدمة الكنيسة شماساً
كما كانت العادة الجارية في تلك الازمنة

وفي زمان الفتوة^(١) لم تخف مواهبه التي اودعها الله
فيه ليكون نافعاً للخدمة حتى ان المرحوم جدي المعلم عوض نصر
عوض رأى ما هو عليه من الذكاة فاهداه كتاباً اسمه كتاب
(الوعظ) لم يزل الآن موجوداً عندي^(٢) كأنه كان يتنبأ
عن مستقبله. وكان في كل الاعياد التي تقام في الجهات
المجاورة كمولد الست دميانه وغيرها لا يتأخر عن الذهاب ان
لم يكن مع العائلة فبمفرده وهناك يقوم خادماً في الكنيسة شماساً
ولما كان يافعاً^(٣) سلمه والده الى اشهر تجار طنطا آنئذ
وهو المرحوم الخواجا اسكندر مرسينيه الفرنسي الاصل
الاسكندري المولد ليكون كاتباً من ضمن كتبة محله ويتمرن

(١) عند ما كان فتى قبل أن يبلغ سن العشرين

(٢) من ضمن الكتب التي اشتريتها كما ستري عند التكم
على المكتبة

(٣) اي مرافقاً للعشرين أو ترعرع وناهز البلوغ

على الاعمال التجارية والحسابية . فلم يمض عليه اكثر من سنة
حتى رقاہ الى كاتب اول عربي (باشكاتب) لمحله لما رأى فيه
اجتهاداً ونشاطاً غريبين ولا سيما لانه بينما كان يؤدي خدمته
في هذا المحل تطلع بشاقب ففكره الى ان كل لغة تعد في الحقيقة
بانسان ورأى بان اللغة الايطالية هي الاكثر انتشاراً في ذلك
الحين بين تجار الفرنج فاجتهد في تعلمها قراءة وكتابة بواسطة
الكتابة الفرنج الموجودين معه في المحل واخذ يرتقى متدرجاً
فيها الى ان صار يمكنه استعمالها في كل ما يختص بالامور التجارية
ولبت بضع سنوات في هذا المحل مجدداً في تعلم كلما كان
نافعاً ومفيداً باجتهاده على غير قاعدة لان المدارس في ذلك
الوقت لم يكن لها اثر في طنطا . غير ان اجتهاده ومثابرته على
الدرس والارتشاد بما كان يطالعه بامعان في كتب القوم جعلته
يرتقى متدرجاً في المعارف التي اهلته لان يكون في مصاف
العاملين بعد ان اتم دروسه في المدرسة التي انشاها الانيا
كيراص البطريرك السابق



لوج

ذكر

جليب

المسته

بان

عصر

تاريخ

حاد

بها

أخو

مقط

حمام

ومر

يومن

نظر

خدمته في اعلاء منار الدين

كنيسة طنطا (١)

ولما كان في خدمته رأى بان اقباط طنطا في حاجة كبرى
لوجود كنيسة لهم بعد ان هدمت كنائسهم من عهد ببيد

(١) كانت طنطا فيما سالف كرسي اسقفية وفيها غير كنيسة فلقد
ذكر المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود زوج الست
جيلة ست الدار بنت أخي سيف الدولة ايضاح الاستاذ الاحياني
المستنصري في مدة الخلافة الحافظية في اوائل اقرن العاشر للشهداء
بان اسمها (طوّا وهي طنندا) . وورد اسمها (تلاف) وبعضهم
عربيا طنسان وكذلك دعيت بالقبطية (تانتا) و (تانتا) وفي
تاريخ البطاركة ذكر بان اسقفها كان يدعى ميخائيل في أيام ميخائيل
حادي سبعي البطاركة وقال أبو المكارم عنها : (ناحية طنندا من الغربية
بها بيعة مار جرجيوس — بيعة للسيدة الطاهرة) — وذكر في محل
آخر : (طنندا بها بيعة الملك الجليل ميخائيل تعرض لهذه البيعة
مقطع يقال له بوجفندي وهدمها وكانت عتيقة ونقل طوبها ليعمر به
حمام فمات ولم يكمل في عمارته النصف وبعده لم يكمل عمارته احد
ومرت عليها ايام فرمى الناس عليها التراب وصار فوقها كوم كبير الى
يومنا هذا — بيعة للسيدة المذراء) غير ان هذه الكنائس تهدمت
نظراً لمجي السيد البدوي الى طنطا لانه ولد في فاس من ذرية زين

وكانوا يجشمون الصعاب ويحملون المشاق عند ما كانوا يرغبون
نقل جثث موتاهم لدفنها في مقابر سبرباي فاغتنموا فرصة

العابدين بن الحسن بن علي وانتقل به أبوه سنة ٦٠٣ هـ الى مكة وعمره
سبع سنين ودخل طنطا سنة ٦٣٧ وتوفي بها سنة ٦٧٥ هـ وعمره ٧٩
سنة وصار يعمل له ثلاثة موالد عظيمة بها يجتمع فيها خلق كثير من
المسامين فأنارت الكنائس ولم يعرف عن محلاتها الا القليل. اذينا كانوا
يحفرون في جهة تل الحدادين عثروا على آثار فأخذتها عائلة الخادم
الشهيرة. ثم عند ما كانوا يحفرون لتجديد حائط في جامع الشيخ مرزوق
نظروا آثار مقبرة لاسقف فبنى عليها بدون اشهار امرها

وفي المجمع الذي عقد في ٢٣ مسرى سنة ٨٠٣ في أيام كيرلس

سابع سقى بطاركة الاقباط كان مع الاساقفة يؤنس اسقف طنطا

وغالباً ان الكنائس لم تمح منها تماماً الا في عهد تخريب الكنائس

في أيام الملك الناصر قلاوون في يوم الجمعة ٦ ربيع آخر سنة ٧٢٠ هـ

(٢١ بشنس سنة ١٠٣٦) ولم يكتف بان تهدمت كنائسهم بل منعوا

من دفن موتاهم بها حتى ان المرحوم جندي عوض نصر عوض في

أيام محمد علي باشا قد ابنتى مقبرة في بيته لم يزل أثرها موجوداً ودفن

فيها زوجته فحكم عليه بان يخرجها بعد أربعين يوماً لتدفن في سبرباي

(سبرباي) وهي قريبة من طنطا يصلها الراكب في اكثر من نصف

ساعة الآن مع سهولة الطريق بين ان طريقها كانت من نحو العشرين

سنة قبل انشاء السكة الزراعية وعرة المسلك جداً وفيها مكان للصوص

مجي سعيده باشا عزيز مصر في سنة ١٨٥٥ م (١٥٧١ ش) الى طنطا واسترحوه في ان يسمح لهم ببناء كنيسة لهم وايجاد مدفن في املا كههم لمدفن موتاهم به فلي طلبهم واصدر الامر الكريم الى مديرية الغربية وكانت آتت حاضرتها المحلة الكبرى بالتصريح لهم بما طلبوه ولكن حال دون التنفيذ صعوبات لاقاها المسيحيون من اخوانهم المسلمين لم تثن عنهم عن المطالبة تكررارا بالتماسهم تنفيذ ما صدر به الامر الكريم فانتخب الاقباط الموجودين المتنيح لينوب عنهم مرافقا للمرحوم المعلم عوض صليب البيراوي والد المتنيح القمص تادرس وكيل شريفة الاقباط بطنطا (١) فسافر امعا اربع مرات الى اسكندرية وغيرها من البلاد التي كان يحل فيه المغفور له سعيده باشا كادفينا اذ كان في معيته آتت المعلم فيلوثاوس بشاي فحصل على اربعة اوامر : ثلاثة من المعية السنية واخرها مع الاول كانا من المغفور له سعيده باشا . وبالاخير زالت كل

(١) توفي يوم السبت ١٤ اغسطس سنة ٩٠٤ الساعة ٥ مساء

ودفن يوم الاحد ١٥ منه بطنطا

الموانع التي كانت حائلة دون القيام من بادىء الامر
 بابتنائها اذ لزم حسن باشا طبل المدير بان يقوم بنفسه لمباشرة
 وضع الاساس ولم يمض عليه زمن طويل حتى عزل باسباب
 عدم تنفيذ الامر الاول من عهد صدوره . فقاموا في يوم
 الاحد ١٦ ايب سنة ١٥٧١ (٢٢ يوليو سنة ١٨٥٥) بحضور
 الحكام تنفيذاً للامر العالي بوضع الاساس واول قداس اقيم
 فيها كان في يوم الاحد ١١ بابه سنة ١٥٧٢ ش (٢١ اكتوبر
 سنة ١٨٥٥ م) وقد انشئ المدفن في الجهة الغربية من البلدة
 وهو الموجود الآن يجاوره مدافن الاروام وغيرهم . فارتاح
 الاقباط من مشقة السفر لدفن موتاهم فضلاً عن انهم صاروا
 يؤدون شعائر العبادة بالصلوة في اوقاتها لوجود كنيستهم
 قريبة منهم ولذلك حفظوا للمتنيح هذا الجميل ولم ينسوه

خدمته في الحكومة

ولما صدر الامر بضم مديرتي الغربية والمنوفية معاً
 وسميتا روضة البحرين او روض البحرين ونقل مركز
 المديرية الى طنطا انتظم في سلك مستخدمي الحكومة

سنة ١٥٧٢ (١٨٥٥ م) في قلم العرضحالات ونال شهادة دالة
على حسن سلوكه واستعداده لاشغال وظيفه كتابية عندما طلب
الاستقاله من الخدمة للاندماج في سلك طلبة العلم وكان في
التاسعة عشرة من عمره

انعطافه على العلم وخدمته له

طوبى للانسان الذي يجد الحكمة وللرجل
الذي ينال الفهم (ام ٣ : ١٣)
لما اراد المولى جلت قدرته بان ينتقيه خادماً اميناً سهلاً
له الاسباب فاهمه بان يذهب الى العاصمة قبيل عودة ابي
الاصلاح القبطي الانبا كيرلس الرابع بطريرك الكرازة
المرقسية الاسبق المائة والعاشر في عدد البطاركة من بلاد
الاحباش في سنة ١٥٧٤ س (١٨٥٧ م) بيسير فاتي ونزل على
صديقه الحميم المعلم عريان مفتاح وكان بينهما ود . ولما تشرف
بمقابلة المتنيح البطريرك للسلام عليه بعد ان رتل تلامذة
المدرسة (الشمامسة) من انشائه تهنئة قال في مطامها : سلام لديك
يا حبر زكي . سلام متوج بنعم السماء . سلام المسيح يهنيك

السلام . الخ كما روى لنا المرحوم يعقوب بك نخله رفيقه فلما
تفرس في وجهه ورأى بان علامات الذكاء بادية على محياه
ولاحظ في شخصه القابلية والاستعداد لخدمة الدين حرصه
على تعلم اللغة القبطية والعربية على اصولهما واصول الدين
المسيحي في مدرسته التي انشأها في البطريكخانة قال بكل
جوارحه الى الانخراط في سلك التلمذة والانعكاف على تعلم
العلوم غير باك على خدمة الحكومة ورغمما عن انه كان متزوجاً
وابت مجداً ومجتهداً في العلم ولا سيما وان الاستاذ للغة القبطية
كان صديقه الحميم المعلم عريان مفتاح الذي هو اول استاذ قام
بتعليم هذه اللغة بقواعدها في المدارس الحالية القبطية فوجه
عنايته الكافية نحوه في ارشاده الى دقائق قواعدها حتى نبغ
فيها وتقدم تقدماً بيناً

واقام على هذه الحال حسبما اشار عليه به ابو الاصلاح
القبطي ممارساً للغة القبطية والقواعد العربية غير مهمل درس
اللغة الايتالية التي تقدم فيها ايام ان كان مستخدماً في طنطا حتى
تعين في مدرسة قبطية انشئت في المنصورة ناظراً فقام بتدريس

اللغة القبطية وغيرها وما بدأت هذه المدرسة تظهر لانها تقدمت تقدماً باهراً على يده حتى عاكسها القدر بافول نجم طلعة البطريك الانبا كيراص الذي انتقل في سنة ١٥٧٧م فالتزم بضرورة الحال ان يعود الى القاهرة حيث تعين الاستاذ الاول للغة القبطية في مدرسة حارة السقاين القبطية والاستاذ الثاني لتعليم هذه اللغة في المدرسة الكبرى نظراً لوجود الاستاذ المرحوم المعلم عريان مفتاح بها فضلاً عن انه كان مشغولاً بتدريس اللغة الايتالية فيها غير انه لم يلبث طويلاً على هذه الحال حتى انتظم في سلك زمرة العاملين في كرم الرب فصار راعياً لانفس المؤمنين الذين قد اؤتمن عليهم. فجاز الحلقة الثانية من ايامه واصبح من رجال الدين المعدودين الذين لهم مآثر عظيمة في الخدمة العمومية ويدعاملة في الاصلاح العصري

فذلك من تاريخ الامة لوصف حالتها

في ذلك الوقت

قبل التسكلم عن سيامته خادماً لله يجب ان اشرح ما كانت

عليه حال الامة بوجيز المقال بانثذحتي يعرف المطلع الظروف
التي وجد فيها والمتاعب التي نالها الى ان وصل الى غايته الشريفة
خادماً أميناً غير ميال الى المحاباة في عصر كانت فيه الامة قد
تداعت جدران اتحادها الى السقوط وانهدمت عمدة الالفه
وتمزق شملها شذر مذر فقد خضعت مصر الى الدولة العثمانية
وكان المماليك فيها يعيشون في الارض فساداً تقلص ظل تقدم
الامة واخذ عددها يتناقص باستسلام الكثير منهم ولا حاجة
الى ذكر الاسباب التي آلت الى تناقص عددها من ثلاثين
مليوناً من ايام الفتح العربي لان لذلك مبحثاً آخر في غير هذا
الكتاب وانما من عهد حكم العثمانيين والاقباط يتجرعون
كؤوس الذل والهوان وقد بدأت المعاكسة في سنة ١٤٦٩
ش (١٧٥٣ م) لما قصد الاقباط الحج وبذل المعلم نوروز كبيرهم
كاتب رضوان كتحدا المال الكثير في استخراج الفتوى ولما
ارادوا السفر في موكب حافل تصدى لهم جماعة من المشايخ
خشية ان يصنع النصارى محملاً ويقال حج النصارى وحج
المسلمين وأذن للامة في الخروج عليهم ونهب ما معهم من

مال ومتاع ولم يكتفوا بذلك بل نهبوا الكنيسة القريبة من
دمر داش فانعكس كما يقول الجبرتي النصارى في هذه الحادثة
عكسة بليغة وفي سنة ١٤٨٩ ش (١٧٧٣ م) مات الامير علي
بك الكبير وكان كاتبه المعلم رزق الذي بلغ في ايامه من العظمة
ما لم يبلغه قبطني ومن شدة الحسد للاقباط ظهر في كلام الجبرتي
الذي قال في اثناء كلامه عنه : ومن مسقاته كرع المعلم ابراهيم
الجوهري وادرك ما ادركه بعده في ايام محمد بك واتباعه من
بعده. غير ان الزمان لم يصف لهم بل عاكسهم كثيراً لان
الامير اسماعيل بك الصغير الذي قتل خنقاً في سنة ١٤٩٤ ش
(١٧٧٨) كان يكره النصارى كراهة وتصدى لاذيتهم في
ايام كتخدائته لمحمد بك وكتب في حقهم فتاوى بنقضهم
المهد وخروجهم عن طرائقهم التي اخذ عليهم بها من ايام عمر
ونادى عليهم ومنعهم من ركوب الحمير ولبسهم الملابس الفاخرة
وشرائهم الجوارى والعبيد واستخدمهم المسلمين وتقتنع نسائهم
بالبراقع البيض ونحو ذلك وكذلك فعل معهم مثل ذلك عند
ما تلبس بالصنجدية وفي سنة ١٥٠٢ (١٧٨٥) امر مراد بك

بهدم كنائس رشيد وطلب حسن باشا من التجار المسلمين
 والافرنج والاقباط دراهم سلفة لتشهيل لوازم الحج وكتب لهم
 وثائق واجلهم ثلاثين يوماً فرددوها على افرادهم بحسب حال كل
 تاجر وجمعوها ثم نودي على النصارى واليهود بتغيير اسمائهم
 التي على اسماء الانبياء كبراهيم وموسى وعيسى ويوسف
 واسحق وان يحضروا ما عندهم من الجوارى والعبيد ثم خص
 النصارى بان يحضروا ما عندهم ونزات المساكن وهجمت
 على بيوتهم واستخرجوا ما كان فيها فكان شيئاً كثيراً
 واحضروهم الى القبطان (باشا حسن) فاخرجوهم وباعوهم
 بالمزاد واشترى غالبهم المساكن وصاروا يبيعونهم على الناس
 وقرر على بيوت النصارى الذين خرجوا بصحبة الامراء المصرية
 مبلغ دراهم مجموع متفرقها خمسة وسبعون الف ريال . وامر
 ايضاً باحصاء بيوت جميع النصارى ودورهم وما هو في ملكهم
 وان يكتب كل ذلك في قوائم ويقرر عليها اجرة مثلها في العام
 وان يكشف في السجل على ما هو جار في املاكهم ثم قرر
 عليهم خمسمائة كيس فوزعوها على افرادهم فحصل لفقرائهم

الضرر الزائد وقبض على راهب واستخلص منه صندوقاً من
 ودائع النصارى ثم قبض (القبطان) على المعلم واصف وحبسه
 وضربه وطالبه بالاموال وواصف هذا احد الكتاب المباشرين
 المشهورين ويعرف الايراد والمصاريف وعنده نسخ من دفاتر
 الرزنامة ويحفظ الكليات والجزئيات ولا يخفى عن ذهنه شيء
 من ذلك ويعرف التركي . وقبض على بعض نساء المعلم ابراهيم
 الجوهري من بيت حسن اغا كتحدا علي بك امين احتساب
 سابقاً فاقرت على خبايا اخرجوا منها امتهة واواني ذهب وفضة
 وسروجاً وغير ذلك . وفتحوا بيت المعلم ابراهيم الجوهري
 وباعوا ما فيه وكان شيئاً كثيراً من فرش ومصاغ واوان وغير
 ذلك فتحوا فيه مكاناً مرتفعاً مهدوم الدرج وكان لولده الذي مات
 من نحو سنتين فهدم الدرج التي يتوصل منها اليه حزناً عليه
 وتركه بما فيه فصعدوا اليه واخرجوا منه اشياء كثيرة من
 فرش وامتهة مزركشة واواني ذهب وفضة وصيني وغير ذلك
 فاحضرت جميعها الى حسن باشا وباعها بين يديه بالمزاد في
 عدة ايام

كل هذا جرى تقريباً في قليل من الزمن والمعلم ابراهيم
 الجوهري الذي على ما يقال كان من القليوبية والبعض يقول
 بانه من اسيوط. وقد بلغ مبلغاً لم يبلغه سواه لم يهتم الا بامر
 امته رغماً عن الصعوبات التي لاقاها تارة من الحكام واخرى
 من مصائب الدهر اذ رزىء بوفاة نجله الوحيد فهدم السلم
 الموصل للبيت الذي اعده له ليزوجه فيه واكن لم يصف له
 الزمان ولما اضطره ابيع ما به بالمزاد في عدة ايام كما تقدم.
 وقد وثى عليه المعلم يوسف كساب السوري معلم
 الدواوين بين انه كان ممن احسن اليه ولكن الحق لا بد
 من ان يظهر يوماً ما من الايام فانه على ما يقال تواطأ مع الامراء
 القبالي على ان يملكهم المراكب الرومية والقلاع التي بناحية
 طرا والجيزة و عملوا له مبلغاً من المال التزم به على ما يقول
 الجبرتي الذمي يوسف وكتب على نفسه تمسكاً بذلك فلما علم
 به اسماعيل بك في سنة ١٥٠٣ ش قبض عليه وامر بتغريقه
 في بحر النيل واشتهرت براءة المعلم ابراهيم الجوهري. وقد
 اشترى املاً كثيراً كثيرة ووقفها وهي التي لم تزل في يد

البطريكخانة الآن تتصرف فيها بغير شرط الواقف . وكأنه
كان يشعر بان الازبكية ستكون من اشهر المحال فاختر فيها محلا
لابتنائه كنيسة لم تتم الا في عهد انباء مرقس الثامن (١٠٨) في
عدد البطارقة) ولقد تهيأت له الاسباب بان قدمت من الاستانة
عقيلة من العقيلات السلطانية ويظن بانها اخت السلطان قاصدة
الحج فلما وصلت للقاهرة باشر بنفسه خدمتها في الذهاب
والاوبة مقدماً لها من الهدايا ما يليق بمقامها السامي فارادت
مكافئته على جليل خدمته مع تفانيه بالصدقة في خدمة الحكومة
واعتبار اسمه في دار السلطنة فلم يطلب منها لا مالا ولا جاهاً
بل التمس منها مساعدته في اصدار فرمان سلطاني يخول له
الحق في ابناء كنيسة بالازبكية بقرب داره ورفع الجزية عن
الرهبان والتقاضي امام البطريكخانة بدلاً عن تداخل بيت
القاضي في الامور الشخصية فرخص له بذلك وصدر الفرمان
وقبل الشروع في البناء انتقل الى دار البقاء في اليوم الخامس
والعشرين من بشنس سنة ١٥١١ (٣١ مايو سنة ١٧٩٥ -
١١ ذو القعدة سنة ١٢٠٩ هـ) يوم الاحد وكان في ايام

البطريق انبا يوانس المائة والسابع وقد قال عنه الابع
ما خلاصته بانه كان مباشر الدونة واكبر اهل زمانه يوزع
ما يقتنيه على الفقراء والمساكين بدون ان يميز بينهم فلم يكن
عنده ثمت شعوبي ولا يوناني ولا عجمي ولا يهودي ولا رومي
ولا قبطي لانهم جميعهم خليفة الله ولما هرب مع الولاة الى
النواحي القبلية وانتهب كل ما هو منسوب اليه لم يتضرر بل
كان يقول الله اعطى واخذ فليكن اسمه مباركا ولما تنبح قام
اخوه جرجس مكانه وقد قال الجبرتي عنه :

« ومات الذمي المعلم ابراهيم الجوهري رئيس الكتبة
الاقباط بمصر وادرك في هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ
الكامة وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق
لمثله من ابناء جنسه فيما نعلم واول ظهوره من ايام المعلم رزق
كاتب علي بك الكبير ولما مات علي بك والمعلم رزق ظهر
امر المترجم ونما ذكره في ايام محمد بك فلما انقضت ايام محمد بك
وترأس ابراهيم بك قلده جميع الامور فكان هو المشار اليه
في الكليات والجزئيات حتى دفن الرزنامة والميري وجميع

الايراد والمنصرف وجميع الكتبة والصارف من تحت يده
 واشارته وكان من دهاقين العالم ودهاتهم لا يغرب عن ذهنه
 شيء من دقائق الامور ويداري كل انسان بما يليق به من
 المداراة ومحابي ويهادي ويواسي ويفعل ما يوجب انجذاب
 القلوب والمحبة ويهادي ويبعث الهدايا العظيمة والشموع الى
 بيوت الامراء وعند دخول رمضان يرسل الى غالب ارباب
 المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والارز والسكر
 والكساوي وعمرت في ايامه الكنائس وديور النصارى
 واوقف عليها الاوقاف الجميلة والاطيان ورتب لها المرتبات
 العظيمة والارزاق الدارة والغلال وحزن ابراهيم بك لموته
 وخرج في ذلك اليوم الى قصر العيني حتى شاهد جنازته وهم
 ذاهبون به الى المقبرة وتأسف على فقده تأسفاً زائداً . اه

وفي الحقيقة انه قد اخذ بيد امته ونشلها ولكن قل من
 عرف قدره وقد قام اخوه بعده فحذا حذوه وسار في طريقه
 فقام باتمام الكنيسة التي هي دار البطريركية اليوم وقد لاقى
 من الصعوبات في زمانه هو وجماعة الاقباط شيء كثير رغماً

عن انهم قد حكموا بالفرنساويين وفي يوم السبت ١١ ربيع الثاني
سنة ١٢١٣ هـ (٢٢ ستمبر سنة ١٧٩٨ م) كان يوم عيد
الفرنساويين فاستدعوا المشايخ واعيان المسلمين والقبطة والشوام
كما يقول الجبرتي فاجتمعوا ببنت ساري عسكري بونا بارتته وجلسوا
حصاة من النهار ولبسوا في ذلك اليوم ملابس الافتخار ولبس
المعلم جرجس الجوهرى كركة بطرز قصب على اكتافها الى
اكتافها وعلى صدرها شمسات قصب بازرار وكذلك فلتيوس
وتعمموا بالعمائم الكشميري وركبوا البغال الفارهة واطهروا
البشر والسرور .



(المعلم جرجس الجوهري)

ولما رتب الفرنسيون الديوان المسمى محكمة القضايا جعلوا فيه ستة من الاقباط ومثلهم من تجار المسلمين وجعلوا قاضيه الكبير ماطي القبطي - ولما سافر بونابارته الى السويس اخذ معه جرجس الجوهري والطنون ابا طافيه - وعند ما حارب كبير العثمانيين في اوائل سنة ١٨٠٠ م (١٥١٦ ش) انحصر الاقباط في دورهم وخاف المعلم جرجس الجوهري وفتيوس وماطي من نهب دورهم وطلبوا الامان من المسلمين بخلاف يعقوب الذي تحصن في قلعة التي شيدها غير ان تلك الغمة قد زالت ولما رأى بعضهم ما هم فيه من الحرية ادعى عليهم بان قد تطاوت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم اغراضهم واظهروا حقهم ولم يبقوا للصالح مكاناً وصرحوا بانقضاء ملة المسلمين وايام الموحدين . ولا سيما لما طلب الفرنسيون الشيخ السادات الى القلعة وكان ارسل الى كبار القبط بان يسمعوا في قضيته ورهن حصصه ويغلق الذي عليه فردوا عليه بانه لا بد من تشييل قدر نصف الباقي اولاً ولا يمكن غير ذلك ولما تكرر ارساله للنصارى

وغيرهم نقلوه الى القلعة ومنعوه من الاجتماع بالناس . ولما
طلبوا عسكرياً من القبط جمعوا منهم طائفة وزيوهم بزيمهم
وقيدوا بهم من يعلمهم كيفية حربهم ويدربهم على ذلك وارسلوا
الى الصعيد فجمعوا من شبانهم نحو الالفين واحضروهم الى
مصر واطافوهم الى العسكر - فزاد الحقد كثيراً حتى ان
الشيخ الشرقاوي قال يوماً : اكفونا شر دسائسكم يا قبطة وذلك
عند ما طلب المشايخ قتل الجامع الازهر وتسميره بسبب حادثة
قتل كبير فقال بعض الاقباط الحاضرين للاشياخ هذا لا
يصح . فكان له هذا الجواب الدال على شدة الحقد . ومما
زاد انهم اعتقدوا بان الاقباط انما هم انصار الفرنسيين ولا
سيما لما تعين شكر الله لتحصيل المال المطلوب . وجعلت دار
المعلم جرجس الجوهري مسكناً للبيار القاتمقام . وتظاهر يعقوب
حتى جعله الفرنسيون سبارى عسكر الاقباط لانه جمع شباناً
منهم وحق لحاهم وزياهم بزي مشابه لعسكر الفرنسيين مميزين
عنهم بقبع يلبسونه على رؤوسهم مشابه لشكل البرنيطة وعليها
قطعة فروة سوداء من جلد الغنم في غاية البشاعة مع ما يضاف

اليها من قبج صورهم وسواد اجسامهم (كما يروى الجبرتي)
 وزفارة ابدانهم وصيرهم عسكرة وعزوته وجمعهم من اقصى
 الصعيد وهدم الاماكن المجاورة لحارة النصراني التي هو ساكن
 بها خلف الجامع الاحمر وبنى له قلعة وسورها بسور عظيم
 وابراج وباب كبير يحيط به بدنان عظام وكذلك بنى ابراجاً
 في ظاهر الحارة جهة بركة الازبكية وفي جميع السور المحيط
 والابراج طيقاناً للمدافع وبنادق الرصاص على هيئة سور مصر
 الذي رمه الفرنسيون ورتب على باب القلعة الخارج والداخل
 عدة من العسكر اللازمين للوقوف ليلاً ونهاراً وبايديهم البنادق
 على طريقة الفرنسيين . كل ذلك غير القلوب واوجد نفوراً
 بين الوطنيين فصاروا كل ماراً وشيناً صغيراً كبيراً بين
 ان الفرنسيين لم يعاملوهم الا بما كانوا يعاملون بهم اخوانهم
 الوطنيين فانهم قبضوا على الطون ابي طاقية النصراني القبطي
 وحبسوه بالقلعة والزموه بمبلغ دراهم تأخرت عليه من
 حساب البلاد .

ولما انتهى الاحتلال الفرنسي ارسل ابراهيم بك اماناً

لا كابر الاقباط فخرجوا ايضاً وسلموا ورجعوا الى دورهم واما
 يعقوب فانه خرج بمتاعه وعازقه وعدي الى الروضة وهناك
 جمع اليه عسكر القبط وهرب الكثير واختنى واجتمعت
 نساؤهم واهلهم وذهبوا الى قائمقام وبكوا وولولوا وترجوه في
 ابقائهم عند عيالهم واولادهم فانهم فقراء واصحاب صنائع ما بين
 نجار وبناء وصائغ وغير ذلك فوعدهم انه يرسل الى يعقوب
 انه لا يقهر منهم من لا يريد الذهب والسفر معه. ولذلك خرج
 جماعة من الاقباط مع غيرهم وسافروا مع الفرنساويين . ولما
 كثر الاذى نودي بان لا احد يتعرض بالاذية لنصراني مهما
 يكن جنسه غير انه لم يحفظ العهد بل اشيع بانه كتب فرمان
 انهم لا يلبسون الملونات ويقتصرون على لبس الازرق
 والاسود فقط فيه. مجرد الاشاعة وسماع ذلك ترصد جماعة
 القباكات لمن يمر عليهم من النصارى ومن لم يجدوه بثياب ملونة
 يأخذون طربوشه ومداسه الاحمر ويتركون له الطاقية والشد
 الازرق ولم تلبث هذه الحال طويلا حتى كتب فرمان بالكف
 عن ذلك ولا سيما لما قرئت فرمانات صحبة عثمان كتحدا

وفيهما التنوية بذكر اعيان الكتبة الاقباط والوصية بهم مثل
جرجس الجوهرى وواصف وملطي ومقدمهم في تحرير
الاموال الميرية

وفي يوم الاثنين ٨ بؤونه سنة ١٥١٨ (١٨٠٢ م) امر
الباشا بقتل ثلاثة اشخاص من النصارى المشاهير وهم انطون
ابو طاقيه وابراهيم زيدان وبركات معلم الديوان سابقاً وفي
الحال ارسل الدفتردار نختم على دورهم واملاكهم وشرعوا في
نقل ذلك الى بيت الدفتردار على الجمال لبيع في المزاد فبدأوا
باحضار تركة انطون ابو طاقيه فوجد له موجود كثير من
ياب وامتعة ومصاغ وجواهر وغيرها وجواري سود
وحبوش وساعات واستمر سوق المزاد في ذلك عدة ايام .
ولم يستمر هذا الاضطهاد كثيراً حتى زال وحضر امام الباشا
جرجس الجوهرى وواصف وفنتيوس ثم التزم بعد ذلك المعلم
جرجس بان يفرش له مكاناً فيه بساط من الكشمير . غير
ان الحال لم تستمر بل في كل يوم كانت التقلبات العديدة فان
في شهر برمودة سنة ١٥١٩ (١٨٠٣ م) نهبوا بيت المعلم

جرجس الجوهري واخذوا منه اشياء نفيسة كثيرة وفرأوي
مثمثة ثم حضر بعد ذلك الى طاهر باشا وقابله وفي يوم الخميس
١٢ بشنس قبضوا على المعلم ملطي من اعيان كتبة القبط وهو
الذي كان قاضياً ايام الفرنسيين فرموا رقبته عند باب زويلة
وفي اثناء هذا النزاع الذي كان حاصلًا واهتمام محمد علي للقبض
على منصب الولاية عملوا فردة على القبط تبلغ الف واربعمائة
كيس ثم وردت الاخبار بموت يعقوب الذي سافر مع
الفرنسيين وعند ما وصل احمد خورشيد باشا تقيد جرجس
الجوهري بتصليح بيت ابراهيم بك بالداودية وفرشه ثم
طلبوا جملة اكياس (من المال) لنفقة المسكر فوزعوها على
الاقباط وبعد ان حبسوا جملة منهم افرجوا عنهم بعد ما قرروا
عليهم الف كيس خلاف البراني وقدره مائتان وخمسون كيساً
وفي سنة ١٥٢١ بين كان محمد علي واتباعه ساعين في ابقائه
بمصر وانتخبوه والياً فرض على المعلم جرجس مع ابن المحروقي
التي كيس ولما صدر فرمان الباب العالي بجعل محمد علي والياً
على مصر قبض في يوم الاربعاء ٩ ايب سنة ١٥٢١ (١٨٠٥ م)

على جرجس الجوهري ومعه جماعة من الاقباط فحبسهم
 بيت كتحدا فطالب حسابه من ابتداء سنة خمس عشرة (اي
 من خمس سنين) واحضر المعلم غالي الذي كان كاتب الالفي
 بالصعيد والبدسه منصبه في رئاسة الاقباط . وبعد اسبوع
 افرجوا عن المعلم جرجس ومن معه على اربعة الاف وثمانماية
 كيس وان يبقى على حاله فشرع في توزيعها على باقي الاقباط
 وعلى نفسه وعلى كبرائهم وصيارفهم ماعدا فلتيوس وغالي
 وحوات عليهم التحاويل وحصل لهم كرب شديد وضج
 فقرأوهم واستغاثوا ويوم الاحد ٤ الذي ١٥٢١ تغيب الجوهري
 فطالب محمد علي فلتيوس وغالي وجرجس الطويل ثم ظهر
 الخبر بان الجوهري ركب من دير مصر العتيقة وذهب الى
 الامراء المصرية بناحية البتين وفي اول بابه سنة ١٥٢٢ طلب
 محمد علي بترك الدير واحتجوا عليه بهروب جرجس الجوهري
 وانحط الامر على المصالحة بمائة واربعين كيساً وزعها النصارى
 على بعضهم ودفعوها ثم ابث المعلم جرجس الجوهري بعيداً
 والمعلم جرجس الطويل تعين كبير مباشري الاقباط مستصحباً

ابراهيم بك وفي ٢٣ بؤونه سنة ١٥٢٥ (١٨٠٩ م) طلب محمد
 علي الف كيس من المعلم غالي والزمه بها فوزعها على المباشرين
 والكتبة وجمعها في اقرب وقت . واذ كان الباشا محمد علي
 في قبلي في سنة ١٥٢٦ ش ذهب اليه المعلم غالي ولما كان
 باسيوط استدعى المعلم جرجس الجوهري الذي كان هاربا
 من وجهه وامنه على نفسه فجاء اليه بعد ان نصب فسطاطه
 بقرب فسطاط الباشا وبعد ان نزل فيه اولاً قام وتوجه للباشا
 الذي عرف منه الاخلاص فاكرمه ولذلك جاء الى مصر في
 ١٣ هاتور سنة ١٥٢٦ وذهب الى بيته الذي بحارة الوندك
 وقد فرشه له المعلم غالي وقام له بجميع لوازمه وذهب الناس
 مسلمهم ونصرانيهم وعالمهم وجاهلهم للسلام عليه ولما عاد محمد
 علي قابله فاكرمه وفادته لانه آمنه على نفسه

ولما كان محمد علي كثير الايقاع بالمعلمين فانه في يوم
 الاحد ١٢ امشير سنة ١٥٢٦ امر بالاجتياط على بيوت عظام
 الاقباط كالمعلم غالي والمعلم جرجس الطويل واخيه وفتيوس
 وفرانسيسكو وعدتهم سبعة فاحضروهم في صورة منكرة

وسمروا دورهم واخذوا دفاترهم فلما حضروا بين يديه قال
لهم اريد حسابكم بموجب دفاتركم هذه وامر بحبسهم فطلبوا
الامان وان يأذن لهم في خطابه فاذن لهم فخطبه المعلم غالي
وخرجوا من بين يديه الى الحبس ثم قرر عليهم بواسطة حسين
افندي الرزناجى سبعة آلاف كيس بعد ان كان طلب منهم
ثلاثين الف كيس ثم عاد في ٦ باه ١٥٢٧ (١٨١٠) فقبض
على المعلم غالي كبير المباشرين الاقباط والمعلم فلتيوس والمعلم
جرجس الطويل والمعلم فرنسيس اخي المعلم غالي وباقي اعيان
المباشرين فاما غالي وفتيوس فنزلوا بهما تلك الليلة الى بولاق
وانزلوهما في مركب ليسافروا الى دمياط وحبسوا الباقين
بالقلعة وختموا على دورهم ووجدوا عند المعلم غالي نيفاً وستين
جارية بيضاء وسوداء وحبشية ثم قلدوا المباشرة الى المعلم
منصور صربمون الذي كان معلم ديوان الجرك ببولاق سابقاً
والمعلم بشارة رزق الله الصباغ مشاركان معه ثم انزلوا النصارى
المعتقلين من القلعة الى بيت ابراهيم بك الدفتردار بالازبكية
وفيهم جرجس الطويل واخوه حنا وجريس وفرنسيس اخو

المعلم غالي ويعقوب كاتبه وغيرهم واشاعوا عمل حسابهم ثم
دار الشغل وسعت الساعون كما يقول الجبرتي في المصاححة على
غالي ورفقائه الى ان تم الامر على اربعة وعشرين الف كيس
ونزل له فرمان الرضا والخلع والبشائر . وفي ٢٧ بابه حضر
المعلم غالي وطلع القلعة وخلع عليه الباشا خلع الرضا والبسه
فروة سمور وانعم عليه ونزل له عن اربعة آلاف كيس من
اصل الاربعة وعشرين الف كيس المطلوبة في المصاححة ونزل
الى داره وامامه الجاويشية والاتباع بالعصى المفضضة وجلس
بدكة داره واقبل عليه الاعيان من المسلمين والنصارى للسلام
عليه والتهنئة له باقدموم المبارك واما المعلم منصور صر بمون
فجبروا خاطره بان قيده بخدمة بيت ابراهيم بك ابن الباشا
الدفتدار وقيدها رفيقيه في خدم اخرى

اما المعلم جرجس الجوهري فانه في النصف الثاني من
توت سنة ١٥٢٧ (سبتمبر سنة ١٨١٠) انتقل الى رحمة الله
فارتاح وقال عنه الجبرتي :

« ومات المعلم جرجس الجوهري القبطي كبير المباشرين

بالديار المصرية وهو اخو المعلم ابراهيم الجوهري ولما مات
 اخوه في زمن رئاسة الامراء المصرية تعين مكانه في الرئاسة
 على المباشرين والكتابة وبيده حل الامور وربطها في جميع
 الاقاليم المصرية نافذ الحكمة وافر الحرمة وتقدم في ايام
 الفرنسيين فكان رئيس الرؤساء وكذلك عند مجيء الوزير
 والعمانيين وقدموه واجلسوه لما يسديه اليهم من الهدايا
 والרגائب حتى كان يسمونه جرجس افندي ورأيته يجلس
 بجانب محمد باشا خسرو وبجانب شريف افندي الدفتردار
 ويشرب بحضورهم الدخان وغيره ويراعوا جانبه ويشاورونه
 في الامور وكان عظيم النفس ويعطي العطايا ويفرق على جميع
 الاعيان عند قدوم شهر رمضان الشموع العسلية والسكر
 والارز والكساوي والبن ويعطي ويهب وبني عدة بيوت
 بحارة الوندك والازبكية وانشأ داراً كبيراً وهي التي يسكنها
 الدفتردار الآن ويعمل فيها الباشا وابنه الدواوين عند قنطرة
 الدكة (سراي كامل باشا ونزل شبرد) وكان يقف على ابوابه
 الحجاب والخدم ولم يزل على حاله حتى ظهر المعلم غالي وتداخل

في هذا الباشا (محمد علي) وفتح له الابواب لاختذ الاموال
 والمترجم يدافع في ذلك واذا طلب الباشا طلباً واسعاً من المعلم
 جرجس يقول له هذا لا يتيسر تحصيله فيأتي المعلم غالي فيسهل
 له الامور ويفتح له ابواب التحصيل فضاق خناق المترجم
 وخاف على نفسه فهرب الى قبلي ثم احضر بامان كما تقدم
 وانحط قدره ولازمته الامراض حتى مات في اواخر شعبان
 وانقضى وخلا الجو للمعلم غالي وتعين بالتقدم ووافق الباشا في
 اغراضه السكينة والجزئية وكل شيء له بداية وله نهاية « اه
 هذا ما يرويه لنا الجبرتي عن اعظم رجال الامة القبطية
 الذي جمع بين كل المحاسن والفضائل ولم يعرف له عقب. اسس
 للامة الاوقاف الكثيرة وحذا حذو اخيه ولكن لم تعرف
 له الامة هذا المعروف حتى وقبره اليوم قد تخرب وليس من
 يفكر فيه بين انه اوقف بيتاً على ذمة انارة قنديل عليه فلم
 تنفذ الوصية فسبحان من يرث الارض وما عليها . ولما خلا
 الجو للمعلم غالي لم تصافه الايام كما كانت يتعشم فرأى انه اذا
 تمذهب بالمذهب الكاثوليكي ينجح في عمله غير ان كل ذلك

لم يجده ادنى فائدة كما كان ينتظر بل ظلت الايام على معا كسته
 والمكائد التي كان يكيدها للمعلم جرجس الجوهري انقلبت
 عليه في يوم السبت ٢٣ هاتور سنة ١٥٣٢ (١٨١٥) اذ كان
 رئيس الكتبة الاقباط قبض عليه كتخدًا بك وامر بحبسه
 وكذلك اخوه المسمى فرنسيس وخازن داره المعلم سمعان وذلك
 عن امر مخدومه (محمد علي باشا) من الاسكندرية لانه حول
 عليه الطلب بستة آلاف كيس تأخر ادائها اياه من حسابه
 القديم فاعتذر بعدم القدرة عن ادائها في الحين لانها بواق على
 اربابها وهو ساع في تحصيلها ويطلب المهلة الى رجوع الباشا
 من غيبته فارسل الكتخدًا بمقالته واعتذاره الى الباشا وانتد
 طائفة من الاقباط في الحظ على غالي مع الكتخدًا وعرفوه
 انه اذا حوسب يظهر عليه ثلاثون فقال لهم وان لم يتأخر عليه
 هذا القدر تكونوا ملزومين به الى الخزينة فاجابوه الى ذلك
 فارسل يعرف الباشا بذلك فورد الامر بالقبض عليه وعلى
 اخيه وخازن داره وحبسهم وعزله ومطالبته بستة آلاف كيس
 القديمة اولاً ثم حسابه بعد ذلك فاحضر المرافعين عليه وهم

المعلم جرجس الطويل ومنقريوس البتوني وحننا الطاويل
 والبسهم خلعا على رئاسة الكتاب عوضاً عن غالي ومن يليه
 واستمر غالي في الحبس ثم احضر مع اخيه وخازن داره فضربوا
 اخاه امامه ثم امر بضربه فقال وانا اضرب ايضاً قال نعم ثم
 ضربوه على رجليه بالكراييج ورفع وكرر عليه الضرب
 وضرب سمعان الف كرباج حتى اشرف على الهلاك
 ووجدوا في جيبه الف شخص بندي ومائتي محبوب عنها
 اثنان وعشرون الف قرش ثم بعد ايام افرجوا عن اخيه
 وسمعان ليسعيا في التحصيل يقول الجبرتي : وهلك سمعان
 واستمر غالي في السجن وقد رفعوا عنه وعن اخيه العقاب
 ثلاثين يوماً . وقد تشفع جوني الحكيم في المعلم غالي بعد ان لبث
 اكثر من شهر واخذه من الحبس الى داره . فسبب ذلك
 احتقار جماعة الاقباط حتى ان كتحدا بك اخذ يتناول على
 كتبة الاقباط ويقول لبعضهم : اما اعتبرتم لما حصل للعين
 غالي . ثم صافته الايام بعدئذ فان محمد بك الدفتر دار الذي
 تولى امارة الصعيد عوضاً عن ابراهيم باشا ابن الباشا الذي

توجه الى البلاد الحجازية لمحاربة الوهابية كتب مع المعلم غالي
مكاتبات يذكر فيها نصيح المعلم غالي وسعيه في فتح ابواب
تحصيل الاموال للخزينة وانه ابتكر اشياء وحسابات يحصل
منها مقادير كثيرة من المال فتقبل بالرضاء والاكرام وخلق
عليه الباشا واختص به وجعله كاتب سره ولازم خدمته من
كبرهك ١٥٣٣ (١٨١٦ م) واخذ يعمل فيما ندب اليه وحضر
لاجسله التي منها حسابات جميع الدفاتر واقلام المبتدعات
ومباشريها وحكام الاقاليم . وفي يوم السبت ٢ برمهات
سنة ١٥٣٧ (١٨٢١) عدى ابراهيم باشا الى الجيزة تجاه القصور
عازماً على اعادة قياس اراضي قرى مصر بعد ان احضر من
الصعيد نحو الستين قياساً وجماعة من المهندسين ومهندسي
الافرنج وقياس كل قياسته وكيفية عمله فعاند المعلم غالي واراد تأييد
اهل حرفته من قياس القبط وقال كل منهم على الصحيح
وعلم ابراهيم باشا ان قياس المهندسين وارباب المساحة اصح
ولكن فيها بطء فقال اريد الصحيح ولكن مع السرعة بعد
ان عمل امتحاناً ومثالاً في قطعة من الارض يظهر بها برهان

الصحة والتفاوت . ثم اختار من مهندسي القبط طائفة
وطرد الباقين .

هذا خلاصة ما رواه الجبرتي عن حال الاقباط ولكن
لنكبة المعلم غالي مع ما كان عليه من الذكاء حديث يمثل لنا
نكبة البرامكة أو اسمعيل باشا صديق فانه رغماً عن خدمته
واستعمال ذكائه في فتح ابواب تحصيل الاموال وجلبها وتقربه
من محمد علي قد اراد بان يتمذهب بالمذهب البابوي قصداً
في ان يستخدم نفوذه بواسطة الفرنسيين فارسل من قبله
قبضياً الى رومية ليعينه بطركاً يكون هو وبعض اشياءه مع
بطانته كالمعلم فيلوثاوس يعقوب من تباعه لما رأى بان محمد علي
كان له صديق حميم من الفرنسيين عندما كان يتاجر بالدخان
قبل ان يأتي لمصر ويخدمه السعد حتى انه لشدة ميله اليهم
اراد تنظيم جيشه على الطريقة الفرنسية فعند ما عرف ذلك
عزير مصر عنه عدها منه خيانة ولا سيما لانه لم يحافظ على
عقيدته فضلاً عن انه وقع على تزكية لمن ارسله هو وبعض
من يلوذه مدعيًا فيها بان بطرك الاقباط واساقفتهم قد ماتوا

جميعاً غير ان البابا لم يحفل بهذه التزكية بل استحلف المزكي بان ما جاء في التزكية لا يخالف الواقع فاقسم يمينا مغلظة بصحتها . ولذلك فان محمد علي عند ما وقف على ذلك وضبط البدلة المصرية الثمينة التي جهزها المعلم غالي لمن بعث به كتب الى البابا بذلك فجرد من رسمه من رتبة وسجنه الى وفاة البابا فافرج عنه البابا الجديد ولم يعد الى مصر وحينئذ اضمر محمد علي باشا للمعلم غالي الشر رغماً عن انه كان يفتح له كل طريق موصدة في سبيل جلب الاموال

وقد جاء في كتاب الحمامة نقلاً عن دفتر قيد الاوامر سنة ١٢٣٤ نمرة ٣ صحيفة ٤٤ جواب الى ابراهيم باشا صورته :

« ترجمة امر تاريخه ١٤ ذي القعدة سنة ١٢٣٤ »

قد صار معلومي مضمون شقنتكم الواردة المشتملة على سائر الامور والاحوال وختام مذاكراتكم بشأن ما تقرر من الاموال على مصالح الانوال التي هي من الامور المهمة بانحادكم مع كاتب ديواننا وعلي بك ناظر الانوال والمعلم غالي باودة سعادة كتخدائنا (اياولدي) ان سائر اشعار اشارتكم نظراً للاحوال البشرية في محله ولكن من جهة المقام والمرتبة شتان لان علو الشأن هو بكيفية غريبة لا يراعى عند رؤية الامور والمصالح فاللازم النظر لما فيه صالح المصلحة وكثيراً ما نصحتكم

لاجل مراعاة ذلك وللآن لم ارَ منكم أثراً كما مأمولي وهذا اوجب
الحيرة وان الالتفات لتسوية المصالح موجب لانواع الخير والسعادة اولاً
من مراعاة الطبيعة الشخصية فعلى كل يلزم ان تخذ خطة التروي مع
ارباب المصالح بكامل الروية وصرف الهممة لما فيه الصالح (ياولدي)

وفي دفتر الاوامر سنة ١٢٣٧ نمرة ١٠ صحيفة ٤٥

مضمون امر صادر الى ابراهيم باشا بتاريخ ٥ شعبان سنة ١٢٣٧
يشير به ورود افادته والتقارير مرفوقها من محمد افندي كاتب ديوانه
والمعلم غالي بخصوص ترتيب الفردة على النخيل وان بالتأمل لتقرير المعلم
غالي تبين من قوله الانحراف والمغلطة وعدم امكانه تحصيل الفردة على
حسب الترتيب الذي عمل بمعرفته كتحدا بك على نخيل نواحي الجزيرة
وقليوب وعدم تحصيل شيء من فردة البيوت يقصد بذلك تعطيل
الاشغال وانهم فيما تقدم حضر لطرفه محمد افندي ولدي مفاتيحة مسألة
عليه قال لهم اني كنت اعدك انساناً وان هذا الكلام ليس من كلامك
بل من كلام المعلم غالي فقال نعم وان اللازم هو رعاية ما فيه نجاح المصالح
وحصر الافكار على هذه الغاية فعند وصول امره اليه بحضور المذكور
بطرفه ان امكن عدوله عن خطئه فيها والا يتم امره وعرض الكيفية اطرفه .

ويظهر بان القتلة كانت فظيمة وان بعض القلوب انحلمت

من مشاهدتها كما يستدل على ذلك من الخطاب الآتي من دفتر

قيد الاوامر سنة ١٢٣٧ نمرة ١٠ صحيفة نمرة ٤٥

مضمون امر للمشار اليه في ١٧ شعبان سنة ١٢٣٧ : يشير به انه

علم من افادته حصول رعب شديد الى محمد افندي كاتب ديوانه عند
اعدام المعلم غالي بحسب مقتضيات المصلحة وانه لم يتمكن المذكور من
جمع حواسه للآن من شدة الرعب ويشير به احضار المذكور بطرفه
بلطف واين وتلقيه النصائح المؤثرة حتى يسكن روعه والتفاته لاشغاله،
ومن هذه الملخصات التي ذكرها صاحب كتاب المحاماة
نقلًا عن دفاتر الاوامر يرى بان قلة المعلم غالي كانت مريعة
حتى ان محمد افندي الكاتب لم يمكنه بان يكون جامعاً لحواسه
اثر ما شاهده من هذه الحادثة المريعة والقتلة الشنعاء التي
تدل على سابقة اصرار وان موته كان في اواخر شهر برمودة
لسنة ١٥٣٨ واوائل مايو سنة ١٨٢٢ (اي بعد ٢١ برمودة)
وليس كما ذكر في تاريخ الاسكندرية جناب جرجس مقار الذي
تسمى بـمد ذلك الانبا كيراص مقار بطريك الكاثوليك في
مصر من ان الخبر وصل الى القاهرة في ٨ مايو لسنة ١٨٢١ .
ولقد كان حاضراً كما يروون ابنه طوبيا اصغر اولاده ونقلوا
عنه مارووا فانه اذ كان في ميت غمر من اعمال الدقهلية وقيل
في زفتى من اعمال الغربية (وكتاهما متقابلتان يفصلهما النيل
فقط) ملازماً لابراهيم باشا (وقد اضمر له الشر) قد اوقفه

على ما جاء في كتاب عزيز مصر من الاهتمام في جمع الاموال
 فابدي المعلم غالي له ما احتسبه معاندة له ولا سيما لما اراد بان
 يوضح له نوايا عزيز مصر العادل فقال له بصوت عال: لا شيء
 يجاوب عليه نريد بان يكون كما نرغب وتقدم لنا غداً مذكرة
 بالمبالغ لتحصيها. وكان قد انتصف الليل فذهب المعلم غالي
 الى خيمته مضطرباً لانه كان يشعر بالغدر فقام صباحاً واشترك
 في تناول الاسرار من يد القسيس الذي كان مرافقه وذهب
 الى الديوان فوجد ابراهيم باشا نائماً فانتظره حتى قام واستدعاه
 اليه فمش وبش ولم يظهر على ملامحه شيء يستدل منه على ما
 اضمره بل بعد لحظة استدعاه للعب الشطرنج وفي اثنا اللعب
 ابان ما كان يخفيه فادعى عليه بانه اهانه وتناول غدارة واطلقها
 عليه وامر مماليكه بالتجهيز عليه قائلاً لهم « اقتلوا هذا الكلب »
 فسحبه ثلاثة منهم خارج القسطة وانتظروا قليلاً فانتهرهم
 الباشا فاطلق عليه احدهم رصاصة في خاصرته واخر طعنه
 جملة طعنات بالسيف في رأسه وهو راكع لا يبدي حراكاً
 حتى اطلقت رصاصة ثانية في صدره فالتمه صريعاً. وقد لبثت

الجبثة مطروحة على قارعة الطريق اربع ساعات ولم يجسر احد
 على التقرب منها حتى قام المرحوم رزق اغا كبير عائلة يوسف
 رزق (عمدة كنفوره بالشرقية) الذي كان مديراً في ذلك
 الوقت على الشرقية فاستأذن في مواراة الجبثة التراب فاذن له
 في ذلك فدفن بجوار الكنيسة القبطية الارثوذكسية بزفتي
 ولم يصل الخبر الى القاهرة الا في يوم ٨ مايو سنة ١٨٢٢ .
 وكان عزيز مصر قد بعث من قبله من يبلغ ابراهيم باشا
 بعدم ايصال الاذى الى المعلم غالي ولكن كان قد سبق السيف
 العذل فلقد وصل البريد بعد ان جهز عليه فلما علم بالامر تأسف
 واستدعى ابنه باسيليوس وقال له (ان اباك مات) فكان
 جوابه (ابي لم يميت لاني لم اعرف لي اباً الا افندينا) فسر منه
 وغمره باحسانه وجعله محاسبجي الحكومة المصرية وانعم عليه
 بالرتبة الثانية فكان اول من حازها من نصارى مصر وكان
 محبوباً من الجميع يشكر له الكل ويذكرون اسمه بالثناء عليه
 وهو الذي نقش على قبر ابيه هذه الاربعة ابيات في السنة
 الثالثة لنكته

هذا الذي قد كان في مصر ودولتها كيوسف الحسن في مجد واجلال
 قد خانه الحسد الجاني عليه كما اصاب ذلك فقال المنزل العالي
 مضى الى الله بالنفس التي ذهبت واودع الجسم هذا المضجع الخالي
 فقال للقبر من وجد مؤرخه يا قبر حرس عليه انه العالي
 ١٨٤٤ ٣١٣ ٢٦٨ ١١٥ ٥٦ ١٠٧٢

ورغمًا عن تمسك باسيليوس بك بالكتلكة فانه لم يمكنه
 بان يؤثر بنفوذه على أحد من ابناء الامة ليضمه اليه خلاف
 نفر لم يكونوا بالكثير بين ان اخويه دوس بك قد تعين
 باشكاتب الخزندار وطوييا بك مفتش عموم الاقاليم وكان لهم
 من الحول والطول والقرب ما لم يكن لاحد من اخوانهم .
 بل لبث الكاثوليك الاقباط ممارسين كل الطقوس كما هي
 بالقبطية بدون ان يبدلوا شيئًا من عوائدهم وظلوا متمسكين
 بها الى اليوم ولم يغيروا شيئًا الا التمسك بالتقويم الغريغوري
 وبعض معتقدات حديثة ادخلها بطركهم الحالي وقد اوجدت
 الكتلكة بين الاقباط ما جعل الكثير منهم بان يفضل المكوث
 في البيت من ان يشغل مركزًا في الحكومة ويعرض بمعتقده
 الصحيح ويتمسك بذهب الباباوية حتى اذ رأى منهم باسيليوس

بك والمثقفون حوله هذا الثبات العجيب لم يسمعهم سوى ترك
كل واحد يعتقد بما يرضاه لما شاهدوا بان الترغيب في التمدد
بالكثافة لم يوجد سوى ابتعاد القلوب ولم يجد نفعاً فكان
نصيب من لم يتمذهب بمذهب باسيلوس بك ان يبقى بعيداً
بلا ترقية وقد ارتضى بذلك كلهم وقبلوه بالشكر للمولى الحكيم.
فهذه حال الاقباط في اكثر من قرن كان كبرائهم
عرضة لمطامع الحكام مهما اخلصوا الطوية وقاموا بخدمتهم
خير قيام ولم يكن لهم جناية سوى انهم مسيحيون وليسوا
على دين الحكام وقد ظنوا بانهم ينالون كل خير في ايام
الفرنساويين فكانت مصيبتهم كبرى عقب خروجهم ولبثوا في
ذل وامتياز. فضلاً عن تمزق وحدتهم بتمسك بعضهم
بالكثافة ومعاداة اخوانه فكانت الاخرة شرّاً من الاولى

ابو الاصلاح القبطي



(انبا كيرلس الرابع)

واقدم ظهر مصلح في ابان الظلم والاستبداد يدعى داود

يقال بانه من عائلة نصير الحبشية ولد في بلدة تدعى الصوامعة

الشرقية من اعمال جرجا ورغب في خدمة الله والتفرغ للعبادة
فاجأ الى دير انطونيوس بعد ان تعب ابوه كثيراً في ارجاعه
عن عزمه ولم يفاح لان الله حفظه لنشل الامة من الوهدة
التي سقطت فيها فلبث في الدير مدة كان في اثنائها مجتهداً في
المطالعة حتى اكتسب باجتهاده ما كان له معيناً على بث مبادئه
الاصلاحية لما انتخب ليكون رئيساً لامة كانت في حاجة لمثله
ولا حاجة الى ذكر ايام شبو بيته وفراسته في ركوب الخيل بل
انه ما دخل الدير حتى ظهر فضله. واذ كان في الرابعة
والعشرين من عمره بعد دخوله الى الدير بسنتين اجمع الرهبان
على انتقائه رئيساً لهم لاعتبارهم اياه بانه مستحق لهذا المركز
عن جدارة واستحقاق ولما قبض على زمام الدير رأى ضرورة
ايجاد مكتبة بعزبة بوش التابعة للدير جمع فيها كتباً مفيدة
وجعلها مفتوحة للمطالعة وافتتح مدرسة لتعليم شبان بوش
اللغة العربية والقبطية واعتنى بنفسه في تعلم العربية وقواعدها
النحوية والصرفية حتى صار يمكنه بان يقرأ صحيحاً ويكتب
فكانت هذه خطوة لتقدمه في المعارف الدينية والادبية

ولقد كان البطريك الانبا بطرس السابع (التاسع بعد
 المئة في عدد البطاركة) الذي كان يدعى اولاً منقريوس من
 الجاولي قد اخذ من ذلك الدير فكان يميل الى اهل ديره ولا
 سيما هذا الرجل لما رأى بانه يستحق الاكرام لما امتاز به من
 الصفات الحميدة . واذ كان لديه مأمورية مهمة في الاقطار
 الحبشية اذ قد حدث بين مطران الاحباش ورعيته خلاف
 استفحل امره فتدخل رجال الحكومة هناك في الامر
 وقاوموه فعند ما علم البطرك بالامر لم يسعه سوى السعي في
 حسم الخلاف خشية ان يكون من ورائه انسلخ الاحباش
 عن امهم الكنيسة المرقسية غير ان شيخوخته اقعدهته عن
 الذهاب الى تلك الاقطار فلم يجد امامه من يصلح لهذه المهمة
 سوى بطل الاصلاح وابيه القس داود ابائند فاستدعاه اليه
 وفوضه في ان يكون نائباً عنه وفي الحقيقة قد اعطي القوس
 باريها وعند ما ودعه كأنه كان يتنبأ بمستقبله قال له :
 « اذا اديت هذه المأمورية على وجه مرض فانك ستنال
 نصيباً صالحاً . كفاؤك عند عودتك » . فبين انه كان غائباً

تتيح الاب البطريك في ليلة الاثنين الموافقة ٢٨ برمهات
 سنة ١٥٦٨ (١٨٥٢ م) بعد ان لبث بطركا ثنتين واربعين
 سنة وثلاثة اشهر واثنى عشر يوماً لانه رسم في ١٦ كيهك
 سنة ١٥٢٦ (١٨١٠) في اثنائها جاهد جهاداً عظيماً وكان يجب
 الدرس غير ميال الى جمع المال فخرت عليه الامة واستدعت
 الاساقفة لانتخاب خلف له يكون على شاكته ويسير في طريقه
 وفي اثناء هذا الاجتماع كان القس داود لم يزل غائباً في بلاد
 الاحباش ولم يعرفوا عنه شيئاً ورغماً عن الحاح الكثير على
 انتخاب خلفه ففي آخر جلسة عقدت لم يهتدوا على غيره لانهم لم
 يتحققوا ان كان باقياً على قيد الحياة ويعود الى البلاد المصرية
 أم صار من سكان القبور وقبل ان يعقدوا جلسة اخرى
 وردت اخباره بوصوله لحدود الديار المصرية فقام محازبوه
 وطلبوا انتخابه وغيرهم رغب في اسقف اخميم ولم يزلوا بين
 اخذ ورد الى ان وصل الى القاهرة . ولقد قام محازبو اسقف
 اخميم بحيلة ارادوا تنفيذها ليلاً حتى اذا أصبح الصباح وجدوا
 ذلك الاسقف بطركا ففاجأهم الحزب الآخر واخرجوهم من

الكنيسة بالقوة وزاد الانقسام بينهم حتى وسطت الحكومة
ورتيبت الارمن وورغماً عن كل ما برهن به حزبه من ضرورة
انتخابه فانه لم يتم رسمه مطراناً عاماً الا يوم ١٠ برموده سنة
١٥٦٩ (١٨٥٣) وبذلك انحسم الخلاف فاول عمل قام به انه
بأشر بناء مدرسة لتعليم الناشئة القبطية فاشترى عدة منازل
وهدمها واقام هذه المدرسة الكبرى الفسيحة البطريركية فلما
رأى من وقفوا كعقبة في سبيل ارتقائه بان تصرفه الخاص في
مشروعاته النافعة للامة يشهد له بانفراده باستحقاق البطريركية
لم يسعهم سوى ضم صوتهم الى اخوانهم فاجمع الكل على
اختياره للبطريركية وفي ليلة الاحد الموافقة ١١ بؤونه سنة ١٥٧٠
(١٨٥٤) اقيم بطرقياً بعد ان لبث مطراناً عاماً مدة سنة وشهرين
ولقب بالانبا كيرلس الرابع (وهو العاشر بعد المئة في عدد
البطاركة) وكان ذلك في اواخر ايام عزيز مصر عباس باشا
الاول حفيد محمد علي وابن طوسون الذي رزق به عندما كان
غائباً في حرب الوهابيين وحكم اقل من ست سنوات ومات
مخزوقاً في سراي بنها العسل وخلفه سعيد باشا ابن محمد علي

بعد شهر من ترقية البطررك اي في ١٠ ايب سنة ١٥٧٠
 وبارتقائه هداء روع الاقباط فكان له مساعداً عظيماً على بث
 روح الاصلاح في افئدة الامة مارآه من منح الحرية للرعايا
 وابعاحة بناء الكنائس بعد ان كادوا يفقدون تلك الحرية في
 ايام عباس باشا . فقام باتمام المدرسة واستحضر لها مهرة
 الاساتذة وقبل فيها كل من يرغب الدخول والتعلم بدون ان
 ان يميز بين الاجناس والمذاهب فضلاً عن انه كان يصرف لهم
 الادوات والكتب مجاناً وبنفسه كان يفتقدها يومياً بلا انقطاع
 حتى انه لشدة شغفه بالعلم ومحبه لتعليم الناشئة قد اتخذ محلاً فيها
 له لاستقبال الزوار فاذا قصده قاصد من الاجانب او من
 غيرهم الذين يعرفون اللغات والعلوم كلفه بزيادة المدرسة وابدأ
 ملحوظاته عن حالتها لكي يدخل ما يراه ضرورياً من طرق
 الاصلاح لميله للمشورة وسماع ارشادات العلماء فضلاً عن
 انه كان يدخل الى الفصول ويبقى مصغياً لما يلقيه الاساتذة
 على الطلبة وعند خروجه يخاطب التلامذة قائلاً لهم (قد
 استفدت معكم اليوم فائدة لم اكن اعرفها) وكان يلقي عليهم

ما يناسب سنهم من ادبي وتاريخي فكان الكل يميلون اليه
 للارتشاد . ولما رأى بأن بعض التلامذة يأتون من جهات
 بعيدة فتح مدرسة في حارة السقاين وكنيسة ومع ذلك كان
 عدد التلامذة قليلا لان القوم لم يكونوا عارفين بمزايا التعليم
 ولولا انه كان يجبر آباء التلامذة على احضارهم مبيناً لهم الفوائد
 التي تعود من وراء تعليمهم اللغات والعلوم ما وجد من يطرق
 باب المدرستين

ورأى بان المرحوم المعلم عريان مفتاح يحسن اللغة
 القبطية فعينه استاذاً لها وهو اول من علمها على حسب القواعد في
 المدارس الحالية وقد اوجب تعليمها على كل قبطي وولج القمص
 تكلا الذي كان مشهوراً باتقان فن الموسيقى القبطية بان يعلمها
 لمن انتخبه من التلامذة الحسنى الصوت ايرتلوا في الكنيسة
 التراتيل الكنائسية واوجد لهم ملابس مخصوصة على طرز جديد
 وقد اينعت تلك الدوحة فثمرت رجالاً عديدين انتظموا
 في سلك الموظفين لمعرفة اللغة الانجليزية ولا سيما في مصاحبة
 السكة الحديدية وبعضهم لمعرفة اللغة الايطالية استخدمهم

التجار فكان ذلك برهاناً قاطعاً على فائدة هاتين المدرستين
غرس يمينه مما اسكت المتكلمون بالباطل المدعون عليه بانه
بدد مال الامة في هذا السبيل لانه لم يحصله الا ليصرفه في
الاجه النافعة وليس على ذوى قرباه او في طرق غير محملة .

ولقد رأى بان الكتب الخطية كثيرة الاغلاط من
النساخ الذين اتخذوا هذه الصناعة للحصول على مال به يعيشون
بدون ان يفرقوا بين الغث والسمين فاستدعى الخواجا رفته عبيد
الرومي الارثوذكسي وكلفه باستحضار ادوات مطبعة من اوربا
ثم استصدر امراً من عزيز مصر سعيد باشا لكي تقبل مطبعة
بولاق الاميرية اربعة من شبان الاقباط فيها لتعليمهم فن
الطباعة وعند ما بلغه الخبر بوصول الادوات الى اسكندرية
وكان وقتئذ في دير انطونيوس بالجبل بعث الى وكيل
البطريكخانة بمصر يأمره باستقبال الادوات بالملابس الرسمية
المختصة بالكنيسة من باب البطريكخانة وينشد التلاميذ
الاناشيد المفرحة . فظن بعضهم بانه ابتدع بدعة في الدين
ولكنه عند ما عاد من الدير وعلم بالامر قال لهم اني لمستغرب

جداً من افتكاركم السوء باستقبال هذه المطبعة ولاكنني لو
كنت حاضرًا لرقت كما رقص داود امام تابوت العهد .

وفي اثناء اجتهاده في بث روح الاصلاح وتربية القلوب
على محبته لانه لم يوجد في طريقه سوى العراقيل التي كانت
تقابل كل هذه الاعمال الحسنة بنكران الجميل ولم تكن عزمه
قد كلفه عزيز مصر سعيد باشا بان يقوم في مهمة سياسية الى
بلاد الاحباش فغادر الديار المصرية في اواخر مسرى سنة
١٥٧٢ (١٨٥٦ م) فجأة بدون ان يعلم احد من قبل بذلك .
وفي اثناء السفر كان يوجد اثنان من اغوات الترك مرافقين
له فلم يفته فائدة تعلم التركية منهما حتى صار يفهم من يتكلم
امامه . ولما علم ثيودورس النجاشي بقدمه خرج لمقابلته في
موكب حافل على مسيرة ثلاثة ايام . وفي اثناء وجوده هناك
وشى للملك خصم من خصومه وكان انجليزيا بانه انما حضر
ليخضع الملك حتى يكف عن الاستعداد ويكون عزيز مصر قد
استتم كل معداته فيفاجئه على غرة منه كما او عن غيره الى
سعيد باشا بان لا يهتم بامر البطررك ولا يعلق آماله عليه فقام

سعيد باشا للسودان في جيش جرار . فلما علم النجاشي به
 تأكد صحة الخبر وامر بقتله لولا ان الملكة اشارت عليه بابقاء
 (البطرك) حتى يتحقق الامر لان قتله في كل وقت ممكن . وقد
 بعث الانبا كيرلس الى عزيز مصر سراً يطلب منه العودة
 الى بلاده فعمل باشارته فتحقق عند ذلك النجاشي من برأته
 واعتذر له رافعاً الحجر على رأسه بعد ان لاقى من الالهانة
 ما كاد يقضي بحياته . ويروى بانه قد استصعبه معه في حرب
 على مسيرة ثلاثة ايام من عاصمة ملكه لا يركب الا النجاشي
 وحده على فرس عارٍ واصبعاً رجليه في حلقتين مشدودتين
 ببعضهما بجبل من ايف وفي اثناء سيرهم سمعوا صوت اسد
 ارتعب منه كل الجيش فقال النجاشي او تخشون من هذا
 الكلب وتقدم اليه وحده فأخذ رأسه على رمحه وأتى يقول
 لهم : غنوا لي انا الاسد الخارج من سبط يهوذا وقد فاز في
 حربه ويقال بان المتمرّد كان جد النجاشي الحالي منليك . وبعد
 عودته لعاصمة ملكه وتحققه من براءة بطل الاصلاح اتفق
 معه بشأن الحدود وصرح له في العودة الى بلاده فوصل الى

القاهرة في يوم السبت ٧ امشير سنة ١٥٧٤ بعد ان غاب سنة
ونصف سنة عن أمته فخرج الناس لاستقباله واتوا من كل
الجهات وكان يوماً مشهوداً وفي أثناء الاستقبال تليت انشودة
صاغها المتنيح الايفومانس فيلوثاوس فكانت من اكبر
الدواعي لان حرصه على تعلم العلوم في مدرسته كما سبق القول
ولم يمض طويل زمن على عهد مجيئه من بلاد الاحباش حتى شرع
بعد ان فرغ من استقبال من اتوا اليه من كل الجهات في
بناء كنيسة الازبكية فاحتفل بوضع الحجر الاول فيها في الساعة
الحادية عشرة من يوم الخميس ٢٩ برمودة سنة ١٥٧٥ (١٨٥٩)
في حفلة جمعت جميع رؤساء الطوائف واعيان البلاد ورجال
الحكومة عند ما رأى بان البناء القديم لم يعد يصلح للاجتماع
لان الكنيسة هي التي استحصل المعلم ابرهيم الجوهري
على امر بانشاءها كما تقدم القول واتمها المعلم جرجس في المكان
الذي رسم بنائها فيه وانتهت عمارتها سنة ١٥١٦ واتخذ
البطريك قلايته فيها فصارت هي الكنيسة الكبرى التي يرسم
فيها البطريك واول من رسم فيها بطرماً البطريك المائة والتاسع

فكان عمله هذا داعياً الى عدم انكار فضله الا من اصاب بمرض
اذ كان يهتمه بتبديد الاموال ولكن في صالح امة كانت في
حاجة الى ترقية شؤونها لان تلك الاموال لا يصح بان تصرف
الا في الوجه الذي جمعت لاجله

وكان قد طلب من سعيد باشا مساواة الاقباط باخوانهم
المسلمين لانهم لم يكونوا الا من اصل واحد وان تدين كل
واحد بدين فان الرابطة الوطنية والجنسية واحدة لانهم جميعهم
مصريون وبذلك لم يكن من العدل ان يحرموا من الترقى في
الوظائف العالية على مقدار استحقاقهم متى كانوا ممن هم جديرون
باشغال وظائف في الحكومة فضلاً عن انه طلب ان يقبل
الشبان في المدارس العالية كالمهندسخانة والطب فلما عاد من
بلاد الاحباش رأى من سعيد باشا مماثلة فذهب الى دير
انطونيوس ولبث نحو ستة اشهر متشاعلاً بعمارة مهمة اتماها
هناك ثم اخذ في التوفيق ما بين الكنيسة القبطية واليونانية
الارثوذكسية والاسقفية ولكن هذا لم يرض عزيز مصر
ولذلك لم يلبث طويلاً فما جاءت ليلة الاربعاء ٢٣ طوبه سنة ١٥٧٧

(١٨٦١) حتى داهمه الموت منقضاً عليه كالباشق الذي يختطف
 فريسته فمات وارحمة الله عليه قبل ان يتم الكنيسة ويرى ثمرات
 اتعابه الاصلاحية ويقال بانه سقى السم في الدواء الذي جهزه
 له حكيم ورتبت الارمن رحمة الله رحمة واسعة ويكفيني بان
 اقول بانه كان حاذقاً نبياً ذا عناية شديدة بالمنقطعين وذوى
 البيوت من امته ومن غيرها طلق اللسان عارفاً بالتاريخ مدققاً
 في علوم الدين المسيحي محافظاً على حدود المذهب ماقماً للرشوة
 غير مكترث بالمال قائماً باعباء وظيفته وبالجملة فانه يعجز القلم
 عن وصف ما كان له من المحامد

وقصارى القول ان الامة القبطية فقدت بموته اباً حنوناً
 ومصلاً غيوراً كان يقضي اوقاته عاملاً على مصلحة امته
 ساعياً في ترقية شؤونها معلماً حكيماً للاكليروس والامة معاً
 اوقف كل واحد عند حد لا يتعداه كان يكره الطلاق ويمتته
 عند ما يسمع بحدوث اي شيء بين عائلة يسرع في ازالة اسباب
 النفور ولو كلفه ذلك مالا طويلاً ولم يفشل في اي عمل لحزمه
 واقتداره لانه لم يجالس الا العلماء وذوى المشورة الحسنة ولم

يلتف حوله اصحاب المطامع ولا المفسدون لمعرفة مداواة الداء
 العضال الذي كان متمكناً من جسم الامة ومدة اقامته سبع
 سنين وتسعة اشهر وثمانية عشر يوماً مطراناً وبطركاً . وبعد
 موته لما تولى خلفه ديمتريوس قال له سعيد باشا عند اول
 مقابلة له: « لا تفعل مثل سلفك كما يلزم لك قل عليه وانا مستعد
 لتأديته لك » وذلك لانه على ما قيل طلب حماية اجنبية الاقباط
 فكان سبب دسهم له السم في الدواء ولو فسح له الله الاجل لاتي
 بالعظام واوجد لامته مالا يمكنها ان تأتيه في مئات من السنين
 لابل والوف سنين

الخلاصة

مما تقدم في الفذلكة وتاريخ ابي الاصلاح القبطي يرى
 بان الامة قد لاقت صعوبات عظيمة حالت بينها وبين الاصلاح
 الحقيقي وقد ظهر فيها افراد كانوا امثالاً للكمال عرفوا كيف
 يعملون على انماء ثروتها العمومية بعد ان تبددت فقدموا كثيراً
 من الاملاك لتكون مشتركة ينتفع منها الفقير واخص منهم

بالذكر الاخوين : ابراهيم وجرجس الجوهري فانهما قد
 اوجدا الاوقاف الموجودة بالازبكية وغيرها وكانا في غيرتهما
 المتقدمة يعملان لمصلحة امة لم تعرف مقامهما حتى ان قبرهما
 الموجود في مصر العتيقة متروك بدون عناية عرضة للخراب
 وقل من اهتم بامرهما وتخليد اسمهما ثم قام بعدهما ابو الاصلاح
 القبطي فانشأ المدرستين في القاهرة واحضر المطبعة واعاد بناء
 كنيسة الازبكية وكانت مدته قصيرة جدا لسوء طالع الامة
 اما اللغة القبطية فانها كادت تمحي لولا اهتمام الانبا كيرلس
 الرابع بامرهما وقيام المعلم عريان مفتاح بتعليمها على حسب
 القواعد ولقد وجدت في الاجرومية التي وضعها المعلم عريان
 جملة بالقبطية خلاصتها : ان اول رجل علم اللغة القبطية هو
 المعلم عريان جرجس مفتاح في المدرسة الكبرى القبطية
 بالقاهرة والى اجرومية باللغة القبطية مترجمة بالعربية ووضع
 جملاً ومحاورات بها واستنبط خطأً جديداً . وثاني رجل هو
 الاب المحترم فيلوثاوس ابراهيم الذي تعلم على المعلم عريان
 وكان ذا فهم وذكاء وبدأ بتعلمها مذ كان شماساً في طنطا وجاء

العاصمة ولبث في المدرسة الكبرى يتعلم هذه اللغة ثلاث سنوات
وله كثير من التلامذة والف فيها ايضاً محاورات واجروميه
قبطية على سبيل السؤال والجواب. ثم ظهر من التلامذة
النجباء الاذكياء برسوم ابراهيم الراهب ويوحنا يوسف
وفانوس ميخائيل جرجس . وهذه الجملة مكتوبة في ٢٤ كيهك
سنة ١٥٦٩ (كذا وحققتها ١٥٧٩ وهو الاصح) للشهداء منها
يرى بان ذلك المصلح الغيور الانبا كيرلس قد وجد من يليق
لان يعاونه في بث مبادئ هذه اللغة بين افراد امة لم يزل
بعضهم يعرفها معرفة تامة الآن .

﴿ انتخاب الايغومانس فيلوثاوس ﴾

لقسوسية طنطا

وبينما كان يعلم في المدرستين وظهرت مواهبه وكان
اهالي طنطالم يزالوا حافظين له جميل اتمابه في تأسيس كنيستهم
كما تقدم القول وعرفوا جدارته واستحقاقه لان يكون خادماً
اميناً للكلية وقع انتخابهم عليه ليكون لهم قائداً روحانياً يقودهم

الى المرعى الخصب ومرشداً لهم الى الطريق المثلى التي منها
يصلون الى النعيم الدائم . فلما عرضوا المسألة على الانبا يوانس
مطران المنوفية المتنيح لان الكرسى البطريركي كان خالياً وطنطا
قد تتبعت لهذا المطران نظراً لان الانبا ابرام الذي كان قبل
المتنيح الانبا باسيليوس كان قد عجز عن تفقد ابنائه في طنطا
وفي أثناء غيابه بالقدس ارادوا رسم قسيس لهم وهو القمص
تادرس عوض البيراوى (الذي تقدم ذكره) فلم يجدوا امامهم
من يقوم بهذا العمل سوى مطران المنوفية الانبا يوانس (١)
الذي تتبعت له طنطا من ذلك العهد وانشأت عن سببها
التي لم تزل تابعة لابرشية القدس الى اليوم فابي طلبهم واستدعاه

(١) كان مطراناً على ابرشية المنوفية ويتبعه خمس نواح من الغربية
طنطا وبرما وابيار ومحلة مرحوم وكفر الزيات . فلما عجز عن القيام
بالاعمال لسكبر سنه وفقد باصريته احيلت اعمال ابرشيته على حضرة
مطران اسكندرية الحالى الانبا يوانس ليكون وكيلاً عنه في اقتقادها
وجمع الديارية منها وبعد نياحته تتبعت لابرشية الاسكندرية والبحيرة
فاتسع نطاقها وصارت كبيرة جداً . وهذا الاخير قد اتخب الآن عضواً
مستديماً في مجلس شورى القوانين بدلاً عن غبطة البطريرك الحالى لعجزه
عن العمل ومراعاة لصحته وكبر سنه

اليه بحجة ان لديه كتاباً يريد بان يصحح فيه شيئاً . فلما جاء
عنده وبينما هو مشغول في ذلك الكتاب وضع عليه اليد
ليكون قسيساً على كنيسة طنطا فانغمى عليه في الحال لانه
شعر بثقل العمل وعبء المسؤولية التي يأخذها على كاهله . وفي
يوم الاربعاء ٥ بؤونه سنة ١٥٧٨ (١١ يونيه سنة ١٨٦٢) تم
تكريسه بحضور الانبا اثناسيوس اسقف ابو تيج وجملة كهنة
وشمامسة ومنتخبى شعب طنطا الحاملين للتركية في كنيسة ماري
جرجس بحارة زويلة فوق ومن هذا الوقت بدأ نجم ذكائه يظهر
في الخدمة الدينية مذ تولى قيادة الانفس وتكاف بان يتاجر في
الوزنات التي تسلمت اليه لكي يربح ويسمع الصوت الالهي
القائل : الى فرح سيدك ادخل قد وليتك على القليل فوجدتك
اميناً فسأوليك على الكثير «

وتصادف انتخاب الانبا ديمتريوس البطريك السابق
خلفاً لابي الاصلاح فسيم بطريكاً في يوم الاحد ٩ بؤونه
سنة ١٥٧٨ (١٥ يونيه سنة ١٨٦٢) اي في اليوم الخامس لوضع
اليد على المتنيح الايغومانس فيلوثاوس وكان في ايام المغفور

له سعيد باشا عزيز مصر فلما ارتقى الى كرسي البطريركية
واستلم الامامة العظمى وجد بان المصلحة تقضى بحجز المتنيح
عن الذهاب الى طنطا مقر وظيفته فابقاه نحو شهر من الزمان
حتى التزم اقباط طنطا بان يلتمسوا منه التصريح له بالذهاب
الى مركزه الجديد لاحتياجهم الى مرشد امين فقام اليها
وكان فرحهم به عظيما لما عرف فيه من الذكاء والعلم . ووجد
آئذ شريكا له في الخدمة القمص تادرس ابن المرحوم المعلم
عوض البيراوي الذي كان مرافقا له عند ذهابه الى اسكندرية
وغيرها لاستصدار الاوامر بانشاء الكنيسة بطنطا كما تقدم
القول . ولقد برهن بخدمته على انه من العاملين الحقيقيين
الذين لم تسند اليهم الوظيفة الا عن جدارة واستحقاق لا بزلفى
ولا برشوة ولا بقرابة ولا . . . مما هو جار في هذا العصر
الذي قد تناسى فيه العاملون القانون قصدا في تنفيذ الغايات
التي ورأها يسمعون

﴿ الوعظ الارتجالي ومقاومته ﴾

اما الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا اهلاً
لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في
الكلمة والتعليم (١ تي ٥ : ١٧)

رأى رحمه الله بان واجباته تقضي عليه بان يقوم بالوعظ
الارتجالي المناسب لكل زمان ومكان نظراً لان ظروف
الوقت تضطره الى ذلك و حاجة المؤمنين اليه شديدة ولا سيما
لان الارساليات الاجنبية اخذت في توسيع نطاق نفوذها
في انحاء القطر المصري من بروستانتية وكثلكة فانكب على
مطالعة مؤلفات العلماء والشرح لكتاب الله المقدس حسبما
وجده في ذلك الوقت مع ما تحصل عليه ايام ان كان تلميذاً
للانبا كيراص ابى الاصلاح في منتصف سنة ١٥٧٩ (اوائل
سنة ١٨٦٣ م) شرع يخطب على المؤمنين في كنيسة طنطاطم
توفق الى زيارة القدس الشريف لاول مرة في موسم عيد
الفصح المنيف حيث يكون اجتماع المؤمنين من كافة النحل
والبلاذ والممالك شرقية وغربية عظيماً فخطب هناك في كنائس

الامة القبطية وفي نفس كنيسة القيامة العمومية فارتاح الكل
لما رأوه فيه من قوة المعارضة والاتيان بالحجج الدامغة لتأييد
قوله ولا سيما لحاماته عن معتقد الكنيسة المرقسية وبذلك قد
ذاع ذكره ليس في انحاء القطر المصري فقط بل وفي كثير
من الجهات حتى والذين لا يعرفون العربية ايضاً قد عرفوا عنه
ما جعل اسمه معروفاً في انحاء العالم المسيحي وعرف فضله
من يقدر خدمته حق قدرها اذ لا يعرف الفضل الا ذووه
فلذلك دبت عقارب الغيرة في قلوب الذين لم يخلقوا الا
ليكونوا عالة على كاهل الامة واخذوا يدسون الدسائس
متوسلين الى من بيدهم سلطان الامر والنهي حتى توصلوا الى
بغيرهم بايقافة عن الوعظ حيناً من الزمن كما ستري .

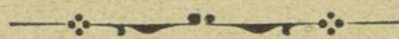
ترقيته الى درجة ايغومانس

لفظة ايغومانس (بالقبطية بي هيغومانس) كلمة يونانية
الاصل عربت الى قص ومعناها المدبر وهي الدرجة الثانية

من الطبقة الثانية وهي آخر درجة يحوزها الكاهن المتزوج عند الاقباط في هذا العصر والدرجة الاولى من هذه الطبقة هي القسوسية وكلتا الدرجتين يحوزهما على حد سوى المتزوج والراهب

اما الطبقة الاولى فهي الاسقفية وتقسم الى ثلاث درجات : (١) اسقف (٢) مطران (٣) بطرك او بابا - وهذه الثلاث درجات كانت تمنح ايضاً للمتزوجين ولكن فيما بعد قد اعطيت لهم عندما لا يوجد الكفو من الغير المتزوجين غير انه لما اغفل امر القانون وتطلع الرهبان للاستيلاء على هذه الوظائف مع الجهل المطبق الذي هم فيه منعمسون لم يأخذوا من المتزوجين احداً ولا الذين قد ترملوا من الطبقة الثانية وحصروها في الرهبان خاصة ما دام انهم لم يجدوا من يقوم ويطالبهم بمراعاة القانون . واذ كان المتنيح غيورا على مصلحة الامة وكان قد احبه من او ثمن على رعايتهم ومالوا اليه بقلوبهم لما رأوا بانه كفو للعمل ولا سيما لانه كان الفريد بين الاكليروس الذي يعول عليه في المحاماة عن

العقيدة خصوصاً وأنه كان حجة يرجع الى كلامه في الامور
الشرعية وقد رأى مطرانه ذلك فرقاه الى رتبة ايغومانس
(مقص) في سنة ١٥٨١ (١٨٦٥ م) مكافأة له على نشاطه
واجتهاده في ترقية شؤون الامة فصادفت هذه الترقية محلها
لانه كان اهلاً لها



ايقاف الوعظ الارتجالي

وسفره ثانية الى سوريا والتعرج له بممارسة الوعظ

قضت الظروف على رعاة الامة القبطية بان يكتبوا بما
يلقونه من المواظ و الخطب المكتوبة المعين عليهم تلاوتها في
ايام المواسم المخصصة لها في السنة مهما يكن تباينها لروح العصر
ظاهراً ومهما يكن فيها من الاغلاط الفاضحة التي اتى بها النساخ
لعدم معرفتهم وذلك لعدم تمكن الامة من افتتاح مدارس دينية
يمكن ان يخرج منها الرعاة القادرون على الرعاية وارشاد المؤمنين
الى طرق الهدى فضلاً عن عدم الاستعداد للقيام بما يجب
عليهم عمله من القاء خطب ارتجالية لانهم كانوا يؤخذون من

عامة الناس الجهلة الغير الدارسين الذين لا يميزون بين الغث
 والسمين ولا يفرقون بين الحو واللو بل كانت كل اميالهم
 ومطامعهم منحصرة في انماء ثروتهم والسعي في ان يكونوا
 مع جهلهم محترمي الكرامة يشار اليهم بالبنان وسلاحهم الذي
 كانوا يدافعون به عن انفسهم ويستعملونه للارهاب وبه يصلون
 على الرعية هو الحرم (سيف الجهل) قصداً في ارغام البسطاء
 على التسليم لهم تسليم الاعمى بينما انهم كانوا عندما يتلون عظة
 مكتوبة او مقالة مسطورة يتلثمون فيها ويقبلون معانيها لعدم
 امكانهم ادراك ما دون امامهم عدا انهم لا يفهمون معانيه
 الغامضة عليهم وهم في الحقيقة يعذرون لان تعلمهم للعربية آتت
 في المكاتب العرفانية المعروفة لم يؤهلهم لان يقرأوا ما سطر
 امامهم على قرطاس في الكتب التي يستعملونها قراءة صحيحة
 وما ذلك الا لان الظلم الذي حاق بجماعة المسيحيين جعلهم
 لا يحفلون بالبتة باصر التعليم الا بقدر ما يكفي لقراءة ما يسطر
 قراءة بسيطة على غير قاعدة مع مبادئ الحساب تاركين كل
 ماله مساس بالقواعد العربية فلا يعرفون للنحو طعماً ولا

يدركون معنى لما يتلونه بل يقرأون ما يجدونه مسطوراً مهما
 حرفه النساخ وتلاعبوا فيه كأنهم آلات يحركها المكتوب
 امامها او فونوغراف يردد الاصوات معها تكن حالتها
 فلما رأى اولئك الرعاة سألهم الله (ولا اسميهم هكذا
 الا احتراماً لمقامهم) بان نابغة الاقباط قد اشتهر امره وعلت
 كلمته وصار الكل يتشوقون الى سماع ما يرتجله من الخطب
 الرنانة والمواعظ المؤثرة المفعمة بالمعاني الدينية والارشادات
 الصحيحة لانه لم يكتف بتعلم قواعد العربية فقط بل قد انكب
 على مطالعة الكتب الدينية واستعمل مواهبه لخدم كلمة
 الحق ويعلو منار الدين رافعاً الويتة في ازمنة لم يجسر فيها احد
 على رفع صوته في القطر المصري منادياً بكلمة الخلاص داخلهم
 روح الحسد وانبعثت فيهم روح الغيرة فالتجأوا الى المكائيد
 ولاذوا بالوشايات التي اخذوا يدبرونها له ويكيدونها آمليين
 بانهم يفوزون بمبتغاهم فاستعملوا الانبياء يوانس المتنيح آله في
 ايديهم لا يقافه عن الوعظ الارتجالي معززين مطالبهم بان الامة
 قد احتقرتهم لما رأيت منهم عدم المقدرة على مجاراة العلامة في

العلم لان مشاغلهم الدنياوية وحرصهم على جمع المال لا تسمح لهم بان يتركوا كل ذلك وينمكفوا على المطالعة وتجشم مصاعب ما كان يعترض طريقهم للوصول الى الغاية التي يقصدها المتعلم عدا انه لا يوجد في ذلك الوقت من ينقطع لارشادهم . ولما رأى المطران بان فائدته تنحصر في اجابة ملتسمهم لم يسهه سوى تلبية الطلب فاصدر امره اليه بان يكف عن الوعظ الارتجالي والاكتفاء بقراءة المكتوب مهما يكن تباينه لروح العصر . فالتزم بحكم الضرورة بالاذعان لرئيسه حرصاً على عدم اغضابه ولا سيما وان بيده سلاحاً يمكنه استعماله لقتل كل احساس شريف عند ما يجد نفسه مضطراً الى تنفيذ رغائبه الا وهو الحرم الذي كان يلفظه كبقية رؤساء الاكليروس بلا حساب فرضخ للامر وجارى زملايه في قراءة المسطور من المواعظ وقتاً مامناً الزمان

غير انه في سنة ١٥٨٢ (١٨٦٦ م) زار القدس الشريف للمرة الثانية وكان مرافقاً للمتنيح الطيب الذكر المثلث الرحمة الانبا باسيليوس مطران اورشليم رب الهمم المبرورة والمآثر

المشكورة والمزايا المشهورة الذي احيا ما درسته الايام مما كان
 للاقباط بالقدس الشريف مجدداً كمناسبتهم ومشيداً لاديرتهم
 ومنظماً لاملاكهم وموسماً لدايرتها حتى صارت جميعها في
 مقدمة المصالح الطائفية نظاماً وتقدماً بعد ان كانت لا تذكر
 قبل رئاسته بالمرّة . فلما وصل الى القدس الشريف كلفه نيافة
 المطران ان يقوم واعظاً ومرشداً يخطب على القوم ارتجالياً
 في المحافل العامة والخاصة الدينية في ايام عيد الفصح المجيد
 باورشليم حيث يجتمع الالوف والربوات من اصحاب الملل
 والنحل فاطاعة لامره لم يتأخر عن القيام بواجب يدفعه اليه
 حبه اترقية شأن امته واعلاء منار كلمتها

وفي نهاية الخمسين زار ثغر بيروت فدمشق (الشام
 الكبيرة) ونزل ببطركخانة الروم الاورثوذكسيين ضيفاً
 مكرماً معززاً في حيوة السعيد الذكر الاب البطريك ايروثاس
 الانطاكي والسعيد الذكر الاب البطريك كيرلوس اللذين
 تبادلوا المكاتبة لآكرامه في هذه السياحة وكان آثمذ الاب
 الرئيس ايروكويوس هناك وكيلاً والاب الايكونوموس

يوحننا الدوماني راعيا بها ومعلما والاب انثيموس رئيس
 الشمامسة في المعية البطريركية . وقد لاقى من السعيد الذكر
 البطريرك الانطاكي كل رعاية واکرام نظراً لما حواه في
 شخصه الکریم من الفضائل التي اهله لان يكون محترماً من
 الجميع . وقد اقام قداسا بالطقس القبطي في كنيسة السريان
 الارثوذكسيين بدمشق وهناك خطب على الجمهور المجتمع
 المؤلف من جملة طوائف فسدت منزلته عندهم واجتهدوا في
 انزاله في المنزله التي تليق بشخصه الکریم من الاکرام حتى
 جعلته لا ينسى مدة حياته لهم كل هذا المعروف فكان يذكره
 لهم لحسن صنيعهم ولا سيما للعالم ميخائيل مشاقة الانجيلي فانه
 اكرمه وقابله بما يليق بمقام عالم مثله ولا يعرف الفضل الاذوره
 وبعودته الى يافا كان المتنيح الانبا باسيلوس في انتظاره
 فلم يتركه وشأنه بل احتفل به احتفالاً لا يصدر مطلقاً من
 مطران لقسيس . وما ذلك الا لانه رأى منه بانه قد رفع راية
 الدين وقام منادياً بكلمة الخلاص مبشراً ونذيراً متبعا خطوات
 السلف الصالح جهابذة الارثوذكسية في الوعظ والارشاد .

ومما زاد في اكرامه استبشار نيافته خيرا لانه قد توفى الى
 ابتياع البستان (المعروف بالبيارة الآن) في ثغر يافا من
 الخواجا انطون عرقطنجي وكان وقفها يشتمل على قصرين
 وبعض مبان وساقيتين فوسع نطاقه وبنى به الكنيسة والقصر
 الرئاسي ونظم الفساقى ومجارى المياه وغرس الاشجار فيه
 بترتيب حتى صار من اجمل واجل مباني ومنتزهات سوريا
 وفي هذه الاثناء بينما كان جالسا مع نيافة المطران رأى
 حاملا لسلة فيها اوراق قديمة ذاهبا ليحرقها فتنفوس فيها فاذا
 بكتاب المجموع الصفوي الذي كان مكتوبا في السنة التي الف
 فيها ابن العسال كتابه لاسقف فوه والمزاحمتين في اواخر
 سنة ٩٥٥ ش وعليه خط ابن العسال فاخذه ووجد به بعض
 اوراق ناقصة منه فكملها ولم يجرمه المطران منه بل اكتفى بان
 امر بنسخه فبقى هذا الكتاب عنده الى ان تتيح وهو الذي
 نشر منه مع كل عدد من التوفيق ملزمة

ولما عاد الى طنطا النزم بحكم الضرورة اطاعة لامر رئيسه
 بان يهمل الوعظ الارتجالي رغما عن تشوق الجمهور لسماعه

فاخذ في المدافعة عن نفسه في رسالة في حقيقة الوعظ ولكن لم
يتمها حتى بعث في طلبه البطريرك ديمتريوس فجأة وامره بان يقوم
معه مسافراً الى الوجه القبلي نظراً لان عوامل خارجية قد
احدثت ثمت من نفور بين الاقباط وكنيستهم عندما رأت
بان الرعاية غير قادرين على رعاية الانفس وغير كفوء لصد
هجمات تلك النوب التي انتابت كنيسة كرسي الاسكندرية ولا
لارجاع من انفصل الى احضان الكنيسة لجهلهم التام باصول
الدين والحكومة الخديوية رأت بان بقاء الامة القبطية تابعة
لكنيستها من الاسباب الموجبة لبقاء افرادها محافظين على
ولائها ولذلك قد اعدت مركباً بخارياً مخصوصاً واصدرت
الوامر الى الحكام بمقابلة غبطة البطريرك ومن معه رسمياً
والاحتراف بهم اينما حلوا وساروا وتقديم كل المساعدات التي
تلتزمهم حفظاً للنظام وعدم احدث ما يخل بالامن العام. وقد
صرح المغفور له اسمعيل باشا الخديوي الاسبق بان سروره
لعظيم . متى رأى مأموريتهم نجحت لانه لا يود بان ينفصل
عضو من اعضاء الامة عن كنيسته بل يريد ان يكون جميعهم

في غاية الاتحاد والوثام كلمتهم واحدة وليس بينهم ما يوجب
النفور فقاموا في شهر برمهات سنة ١٥٨٣ (بعد ثلاثة شهور
من سنة ١٨٦٧ م) مزودين بالاكرام واستمروا في هذه
السياحة ثلاثة اشهر في اثنائها كلفه البطريرك بالخطابة الارتجالية
في المحافل الدينية حتى انه في احدى الحفلات استمر يخطب
ثلاث ساعات متوالية وهو يبرهن على صحة معتقد الكنيسة
القبطية القديمة وبعد ان تم كلامه قام البطريرك فثنى عليه
واثنى وبعد ان لخص خطابه قال : « بان كل ما قاله الخطيب
(المتنيح) هو معتقد الكنيسة القبطية وليس فيه ما يغيّر
تعليمها فاثبتوا في هذا التعاليم القويم » . وكان حاضراً معهم
المطران يوانس الذي اصدر امره بمنعه عن الوعظ الارتجالي فبينما
كان جالسا متلاهما في اثناء الوعظ اتهمه البطريرك وقال له اسمع
ما يقوله الخطيب وما تضمنه وعظه من كلام الله . فالتزم بان
يقف مثل البطريرك منتصباً واعتبر ما صدر من البطريرك
بمثابة امر رسمي له بالوعظ الارتجالي . ولقد نجحت هذه
المأورية نجاحاً باهراً وعاد ابناء الكنيسة الى احضانها ماعدا

القليل منهم الذين لم يزالوا منفصلين لاسباب خصوصية اوللعناد
 ولما عادوا الى صراكم وجاء المطران الى طنطا لتفقد
 ابناء الامة (في السرحة) لم يسمه سوى الغاء امره الاول
 ففي اثناء اجتماعهم قال : اني جربت ابني القمص فيلوثاوس
 فوجدته محافظاً على وصاياي ولم يخالف او امري في شيء البتة
 بل اتبع مشورتي ولم يرتجل المواعظ في بلدته كما امرته ولما
 كانت حال الوقت تستدعي قيامه بالارشاد والوعظ فقد
 اطلقته من هذه القيود ليباشر ما امر به الكتاب من اذاعه
 كلمة الحق حتى يجتذب القلوب الى الكنيسة لان الموهبة التي
 فيه لا يجب ان نحرم ابناء الامة من الانتفاع بها . فكان هذا
 التصريح مفجعاً لكل من كان يعارض الوعظ ومن ذلك العهد
 لم يجد ممانعة في عمله هذا الخطير رغماً عن ان حساده العديدين
 كانوا يتعمدون معاكسته كثيراً لان اسمه قد عرف بين
 الافراد في كامل انحاء القطر المصري وغيره حتى صار كعبة
 يحج اليها كل طالب ارشاد فضلاً عن انه كان يرسل كل من
 يكتب له من كافة الانحاء عن الغوامض والمسائل الدقيقة

قانونية كانت او دينية فيحلبها لهم بدون تأخير ومع الاسف الشديد ان بعض هذه المسائل واجوبتها قد فقدت اذ لم يحافظ عليها ويجدر بأن ينشر ابناء الامة ما يجدونه لديهم منها وفي سنة ١٥٨٥ (١٨٦٩ م) زار اديرة الرهبان الاربعة في بركة القديس مقاريوس المعروفة ببركة الاسقيط (شيهات اي ميزان القلوب وهذا اسمها القبطي ودعى محل النسك) وهي في غربي النيل في جهة البحيرة وهناك لاقى اكراما لا مثيل له لانه اينما حل لا يؤخر نفسه عن القيام بالوعظ والارشاد . وكان غبطة البطريك الحالي راها هناك وناسخا فاشترى منه كتاب تفسير سفر الرؤيا بخطه لم يزل عندي

﴿ القناعة ومراعاة القوانين ﴾

ان ثوب المال يخلقه الدهر وثوب الثناء ثوب جديد
ولما عرض عليه اهالي طنطا بان يكلفوا باسمه جملة من
الافدنة ايام ان كان يهرب الاهالي من الزراعة للمغارم
الكثيرة التي كانت تنصب عليهم انصباب السيول والنواب

التي حاقت بهم لم يقبل شيئاً من ذلك كلية بل قال لهم : ان
 من خدم الانجيل فانه يأكل ومن وضع يده على المحراث
 لا يلتفت وراه . مكتفياً بان يعيش قانعاً بما يحصل عليه من
 كده غير ناظر الى ان يكون له كنز على الارض يأكله السوس
 وتلتهمه القرضة بل جعل كل قلبه متجهاً الى الذات العلية
 ليحظى بالملكوت السموي الذي لم تره عين ولم تسمع به اذن
 ما اعده الله المختار به

﴿ فذلك من تاريخ رجالين عظيمين ﴾

الانبا ديمتريوس البطريرك - والانبا باسيلوس مطران القدس
 (١) الانبا ديمتريوس الثاني هو المائة والحادي عشر
 من عدد البطارقة كان يدعى اولاً ميخائيل وكان رئيساً
 لدير القديس مقاريوس بيرية النطرون ورسم في ٩ بؤونه
 سنة ١٥٧٨ (١٨٦٢) في اواخر خديوية المرحوم سعيد باشا
 وهو الذي اكمل الكنيسة الكبرى المرقسية التي كان شرع
 فيها الانبا كيرلس ابو الاصلاح حتى تمت على شكلها الحالي

وادار حركة المدارس التي انشأها سلفه ورغماً على انه لم يكن
 عالي الهمة كما كان سلفه الا ان حظه كان عظيماً بتولي اسمعيل باشا
 الذي انعم عليه براض واسعة زراعية لا تصرف منها على لوازم
 المدارس والدار البطركية فاحسن ادارة المدارس ولا سيما
 لاصدار امر خديوي بان تمتحن المدارس القبطية بعد الاميرية
 فتنتدب الحكومة لجنة من كبار العلماء يرأسها اسماعيل باشا
 الفاكي لحضور الامتحان وترسل الحكومة عدداً للموسيقى كل
 لوازم الاحتفال والخدم حتى وما يلزم من ادوات التدخين
 (الشبقات الغالية الثمن) وغيرها وكان يستدعى البطريرك
 الايغومانس فيلوثاوس لحضور هذه الاحتفالات لكي ينوب
 عنه في الشكر لجميع الحضور والثناء على عناية الحكومة بامر
 العلم والعمل على انتشاره فكان يقوم بذلك خير قيام. والاطيان
 التي منحتها له الحكومة لم تنزل تحت يد البطريركخانة الى اليوم
 وقد سافر بمهمة في الجهات القبلية في سنة ١٥٨٣ في
 برمهات يصحبه الايغومانس فيلوثاوس لكي يتفقد ابناء الامة
 لارجاع من انضوى الى العوامل الخارجية في وصل الى اسنا

وعاد بعد ثلاثة اشهر ناجحاً في مهمته كما اسلفت القول في
 الباب الاسبق . ورغمما عن ان وظيفته كانت تستدعي انه
 يقضي كل وقته في الاعمال التي تستلزمها مصلحة الامة غير
 انه كان يزيد على ذلك انه كلف نفسه بمطالعة ما فاته من
 التعمق في الامور الدينية والشرعية للوقوف على دقائقها
 واحراز ما به قد جعله في مصاف المجدين والمشتغين بالعلم
 والادب ولكن المنية لم تجعله يتمتع كسلفه بما احرز بل اختطفته
 ولم يكمل في البطركية سوى سبع سنين وسبعة شهور وسبعة
 ايام وتنيح في ليلة الثلاثاء ١١ طوبه سنة ١٥٨٦ (١٨ يناير سنة
 ١٨٧٠) تاركاً لنا اثاراً لا ينساها الا ناكرو المعروف

(٢) والانبا باسيليوس مطران القدس الشريف هو
 ذلك الرجل العظيم الذي اسس للامة في الشام الاملاك العظيمة
 ولد في قرية الدابة من مركز فرشوط بمديرية قنا وفي
 سنة ١٥٥٩ ش تهب في دير انطونيوس ثم رسم قساً سنة ١٥٦٥
 وقصاً في سنة ١٥٦٨ وتقلد رئاسة الدير ثم رسمه الانبا كيرلس
 ابو الاصلاح القبطي في سنة ١٥٧٢ ش مطراناً للقدس

الشريف وابرشيات القليوبية والشرقية والغربية ومحافظات
 السويس وبور سعيد ودمياط وغيرها خلفاً لانا ابرام وكان
 يحب العلم والعلماء ويميل الى توسيع دائرة املاك الامة فيكون لا يمر
 عام الا ويجدد للامة املاكا ولا سيما في يافا حيث اوجد
 الاملاك المعروفة بالبيارة وقد تقدم الكلام عليها ورغماً عن
 اشتغال جذوة التشاحن ما بين الاحباش والاقباط فانه سعى
 بوسائط فعالة حتى استصدر اوامر وفرامانات لاجل املاك
 الاقباط التي طمع فيها الطامعون . ولبت في كل اوقاته ساعياً
 في تقدم الامة حتى ادركته الوفاة في يوم الاحد ١٨ برمهات
 سنة ١٦١٥ (٢٦ مارس سنة ١٨٩٩) بعد ان قضى ثلاثاً واربعين
 سنة لم تكتحل عينه بسهاد في سبيل ايرادها الى التقدم



﴿ الانبا باسيليوس ﴾

(مطران القدس الشريف)

وقد كتبت عنه في مجلة التوفيق الوضآء تحت عنوان (مات
الرجل فم الحزن والرجال بالاعمال) ومما قلته : ان هذا الاب
الجليل لم يسر الا في الطريق الحقة الموصلة الى خير الامة فاشار
وقتئذ على رجال الاكليروس بوجوب التسليم بمطالب الامة
مادام ذلك لم يكن بخارق لحرمة الدين كما كان القائم بافكارهم
ولا هادماً لسلطة الكهنوت كما كانوا يتوهمون . اذ جل
ابحاث الهيئات تنحصر في النظر فيما تؤول اليه المصالح الطائفية
من التقدم . واذ بان لهم ضرورة مسالمة ابناء الامة مرؤسيهم
لانهم بدونهم ليسوا برؤساء وكانت امياله الاصلاحية كما
كانت امياله معلمه الذي رسمه مطراناً (الانبا كيرلس
ابو الاصلاح) فانه كان يكره الطلاق ولم يرد التداخل في
امر مثل هذا كلية بل كان يترك الامر فيه الى البطريركية
بحسب ما تراه وكان سخياً كريماً لا يرضن بالمال على ما يرى
فيه انه مؤد الى تقدم ائمنه

وبالجملة فانه يعد من افاضل رؤساء الاكليروس ومن
عظماهم اذ لا يوجد له مثيل فيهم لانه لم يأخذ المال الا ليصرفه

في مصالح الامة وليس ليخزنها في المصارف او يتمتع به في لذاته
ويصرف في كل سبيل محرمة بل انه قد اشترى اعناق رجال
الحكومة بالشام بالمال فاكتسب من وراء محبتهم راحة ابناء
الامة القبطية الذين كانوا يقصدون زيارة الاراضي المقدسة
(القدس الشريف) فضلا عن تشييده لمعابد كثيرة كدير
الست دميانة و احياء دور العلم فاحترمه الكل وعرفوا بانه من
رجال العمل الذين قاموا بواجباتهم خير قيام

﴿ احالة نظر المدارس على المتنيح الايغومانس فيلوثاوس ﴾

وذهابه الى القدس في المرة الثالثة بعد استقالته

ولقد كان الانبا ديمتريوس يستدعى الايغومانس
فيلوثاوس في كل الامتحانات التي كانت تهتم بها الحكومة
وفي ليلة نياحة البطريرك استدعاه من طنطا باشارة برقية ووجهاء
الامة لحضور جناز المثلث الرحمة الطيب الذكر الانبا ديمتريوس
فبعد انتهاء الرسوم كلفه الوجهاء بملاحظة مدارس الامة علاوة
على اعمال وظيفته بطنطا فاقام سنتين في هذه الخدمة وفي اثناء

هذه الفترة اوجد تعليم الدين المسيحي في المدارس . ولقد
اهتم بامرها كثيراً ولم يهمل ملاحظة ما تكلف به كان يتعاهده
حتى اثمر ولقد وجدت رسالة في مجلة الجنان الغراء سنة ١٨٧١
بقلمه عند ما كان رئيساً للمدارس بمصر يصف فيها الامتحان
الذي جرى في يوم الاثنين (١٦ القعدة سنة ١٢٨٧ هـ - ٣٠
طوبه سنة ١٥٨٦ - ٦ فبراير سنة ١٨٧١) وكانت الحفلة
جامعة لكبار العلماء آتي بايرادها كما هي في العدد السادس
تحت عنوان :

﴿ المآثر السنوية في توطيد الدعائم التمدنية ﴾

(من قلم حضرة القمص فيلوثاوس رئيس مدارس الاقباط بمصر)
اني بغاية السرور . ومحيا ملتحف بالحبور . اتحف ناديك
السميد . ومقامك السامي المجيد . بهذا الاعلان . المسر لروض
الجنان . وهو انه من سجايا عظمة خديونا الاكرم . ومكارم
جلالة عزيزنا الافخم . وجنوح جوانحه لنجاح العلوم .
وانعطاف عواطفه لخير العموم . تعلقت ارادته السامية .
وتوجهت عنايته السنوية الكافية . بارماق مدارسنا القبطية

بلوا حظ الامتحان . غامراً اياها بمناهل الجود والاحسان .
 ومما انعم لدوام توطيدها . واصلاحها ونجاحها وتأيدها .
 امتحان تلامذتها امتحاناً سنوياً حافلاً باشرف رجال حكومته .
 مجللاً بكواكب دولته . وعلى هذا الاثر انتظم عقد الامتحان
 العام بهذا العام . في جيد الهناء والسرور والابتسام . ومفيد
 ذلك انه كالعادة السنوية . عملاً بالمراحم الخديوية . صدر
 مكتوب قبل اسبوع الامتحان بايام . من سعادة افندم مدير
 المدارس والاشغال الميرية الجليل المقام . بالاستيعاب عن العلوم
 الموجودة الآن بمدرستي الاقباط بمحروسة القاهرة . واليوم
 الميسر تعيينه لافتتاح الامتحان بجلسة سامية فاخرة . ليتعين
 المأمورون للفحص والاختبار . ويحظى بالثناء المجدون ذوو
 الفخار . وبناء على ماتمين من دار البطيركية العامرة . وما
 تحرر منها من الدعوات الرسمية المعتبرة . شرع بتأسيس ذلك
 المهرجان بجماله . مشرقاً من افق المدرسة الكبرى بطالع كماله .
 الى ان سطع بدره يوم الاثنين ٢٦ القعدة سنة ٨٧ صباحاً .
 ناشراً اشعات السرور ابتهاجاً وتفريحاً . واضعاً كزه الاعتيادي

في المدرسة الكبرى بدار البطركية . بعد ان التأمّت داخلها
 تلامذتها وتلاميذ المدرسة الصغرى (حارة السقاين) المليية . ومن
 ثم ابتكر طاقم الموسيقى الجهادي الرسمي مطرباً بنغماته المزاج .
 ملحناً نشأه التفریح على حركات الابهاج . مبادراً لاستقبال
 سعادة الذوات الكرام . مسلماً عليهم بادوار التحية على قياثير
 الانتظام . ومستقبلاً حضرات السادة العلماء الاعلام . بنغمات
 التوقير وتواشيح الاحترام . وحضرات الامراء والاكابر
 والاعيان . مبشراً اياهم بدوام العز والهناء والرضوان . حتى
 استتم تشريف القادمين الكلي المهابة . واللحن والموسيقى
 ذاهب في الدعاء للخديوي ودائر في الاجابة . واستوفى
 تشريف المكان المعد للجلوس . بابهة تنجبل من جلالها الشموس .
 حينئذ تخطروا ماضيين الى مجلس الاختبار . واصوات الموسيقى
 تحاذيهم بتواضع الفخر والاعتبار . الى ان انتظم عقد ذلك المجلس
 الانيس . وتطر المقام بفوحات عبير انسهم النفيس . وكان
 ذلك النادي حافلاً ببدور الحكومة السنوية الاسمعية . وغرر
 الدولة العزيزة العلية . حضرة المولي الاستاذ شيخ الجامع

الازهر مفتي افندي الديار المصرية. وحضرة الاستاذ العلامة مفتي
 مجلس الاحكام القطرية . وحضرات الذوات الكرام سعادتلو
 شريف باشا ناظر الداخلية. وسعادتلو منصور باشا صهر الحضرة
 الخديوية العلية . وسعادتلو اسمعيل باشا صديق ناظر المالية .
 وسعادتلو عبد الله باشا فكري رئيس مجلس الاحكام
 المصرية . وسعادتلو راتب باشا رئيس مجلس شورى النواب .
 وسعادتلو حافظ باشا ناظر الدائرة السنية الرفيع الجناب .
 وسعادتلو بهجت باشا ناظر المدارس والاشغال الميرية . وسعادتلو
 احمد باشا صادق محافظ مصر وسعادتلو ثابت باشا وكيل
 الداخلية . وعزتلو محمد بك سيد احمد ناظر قلم عربي الداخلية
 وسر كاتب المجلس الخصوصي الاكرم . وعزتلو مصطفى
 بك وهبه سر كاتب مجلس شورى النواب الانخم . وعزتلو
 اسماعيل بك الفلكي ناظر المهندسخانة والرصدخانة . وعزتلو
 السيد بك صالح مأمور ادارة المدارس الميرية المصانة .
 وعزتلو شافعي بك رئيس مدرسة الطب الشهير . وعزتلو
 محمد علي بك الحكيم النحرير . وعزتلو اسماعيل بك مفتش

هندسة الجهات القبلية . وعزتلو عباس بك ناظر قلم تركي
الداخلية . وحضرات الامراء والاعيان التجار . حضرة السيد
يوسف عبد الفتاح شاهبندر تجار مصر وباقي حضرات الاعيان
اولي المحامد والفخار . ووجوه الملة المعبرين الفخام . وسيادة
السيد المطران وكيل البطريكخانة الكلي الاحترام . وقد شرف
كل في مكانه . واخذ افتتاح الامتحان في ابانه . وكان المترأس
عليه من اجزل المولى نعمه لديه . سعادة الاستاذ رفاعه بك رافع .
الشائع سني صيته الذائع . تقدم التلميذ الابتدائي تالياً خطبة
استفتاحية . من قلم مصطفى افندي رضوان خوجا اول فرانسواوي
ذي الفصاحة الالمية . وكان التلميذ يوسف وهبه افندي
النقيب (١) . الذي اجاب فيما سئل بايضاح اللفظ والمعنى
المصيب . وتلاه التلميذ يسي افندي عبد الشهيد (٢) الغصن

(١) هو عزتلو يوسف بك وهي الآن قاض في المحكمة المختلطة
بالاسكندرية

(٢) هو عزتلو يسي بك عبد الشهيد الآن قاض من الدرجة
الاولى بالمحاكم الاهلية

البارع المجيد . وبعد ان استتم فحصها في العلوم النحوية
 والحسابية والجغرافية . واللغات الفرنسية والانكليزية
 والقبطية . وشرحا الصدور بما احسنا من الاجابة . بادرت
 الداعي وتلوت خطبة تشكرية لما اثر الحضرة العلية المهابة .
 ومكارم عظمته الخاصة والعامة . ونعم سدته المنسجمة الدائمة .
 موشحة بالدعوات وبالتضرعات السليمة . بحفظ سلامة ذاته
 العلية الفخيمة . وملحوقة بتشكرات مكارم السادة العلماء
 الاماجد . وعواطف حضرات الذوات الكرام اولي المحامد .
 وبينما كانت تذكر النبذات التوسلية . يجيب المرتلون بالنغمات
 الدعائية . حتى ختمت تلك الخطبة بمسك الانتظام . وفازت
 بالقبول وحسن الختام . عند ذلك طفق المرتلون ينشدون
 ترنيمات خصوصية . مبتكرة من قلم الداعي بالثناء والدعاء
 لدوام الحضرة الداورية . ودوام سلامة انجاله الكرام .
 ووزراء حكومته الفخام . ولم يزل فريق يذهب المذهب الفائق
 الذهب . وفريق يردد دور الاجابة ذات العجب . الى ان
 استتم الذشيد بترتيب وتميز . ولسان العموم يهتف قائلاً يعيش

العزير يعيش العزيز . وبه تمت الجلسة الاولى باسراق تلك
الطلعات الوضاحة . عاد حضراتهم الى مركز الاستراحة .
متممين ناديتهم بالسرور . والجمال والجلال والحبور . ثم برحوا
مؤيدين بالسلامة . والنفقات تحاذيتهم بادوار الكرامة . والحان
الهناء الامجد . تهلل لديهم العود احمد . وفي الجلسة الثانية من
الامتحان . بوشر فخص اوائل الغلمان . مبتدئاً بالتلميذ البارع
قليبي يوسف عبد الشهيد (١) وحنين عبد الملك الغصين المجيد .
وتلاه احمد مصطفى والتلميذ اسكندر قزمان (٢) غصن النجابة
الفريد . وفي تلك الجلسة تليت خطبة من قلم برسوم افندي
ابراهيم (٣) نجل المدرسة ومعلم نحو وفرنساوي الآن بالصغرى
وبالكبرى القبطي القديم . حتى ختم ذلك اليوم بما شرح
صدور القوم . وتلاه اليوم الثاني مبتدئاً فيه بخطبة من قلم

(١) هو سعادة قليبي باشا فهمي من كبار موظفي الحكومة
وأحيل على المعاش

(٢) من افاضل الاقباط واذكاهم

(٣) برسوم افندي ابراهيم الراهب من المتمكنين في اللغة
القبطية وله فيها الباع الطويل

تأدرس أفندي إبراهيم^(١) غصن المدرسة الزاهر . المشهور في
 الترجمة الفرنسية والانكليزية البارع الماهر . وهكذا اليوم
 الذي بعده والامتحان جارٍ على همته وجدده الى ان فحص جميع
 التلامذة . وتهلت بحسن اجاباتهم وجوه الاساتذة . عند
 ذلك تكرم سعادة البك المشار اليه . بتلاوة مقالة شريفة من
 درر فيه^(٢) . وتلاه الاساتذة مأمورو الامتحان بخطبة من
 قلم نبجله السعيد . حضرة علي بك السكي البراعة والاستاذ
 المحيد . وبختام تينك المقاليتين اللتين بهما مدح سعادة المطران
 الوكيل ومن يتلوه من هذا القبيل . نهض الفقير وقدمت
 التشكرات الشفاهية . لسعادة البك وجمعيته الشريفة البهية .
 التي بذلت في فحص التلامذة غاية الاجتهاد . مع كمال اللطف
 والحكمة والرفقة بما يفوق المراد . وتبعني ابراهيم أفندي ابراهيم

(١) عزتو تأدرس بك ابراهيم كان قاضياً من الدرجة الاولى
 في المحاكم الاهلية وأحيل على المعاش

(٢) المقالة المذكورة درجت حرفياً في الوقائع المصرية في
 نشرة العدد ٣٩٥ المحررة في يوم الخميس ١٩ القعدة سنة ٩٧ ثاني
 يوم ختام الامتحان مع مفيد ما صار فيه

نجل المدرسة ومعلم نان انكليزي بالمدرسة الكبرى القبطية (١)
بتلاوة مقالة من قلمه عن لسان التلامذة عموماً باسطاً فيها
التشكرات الحرية . والاعتراف بهذه المنن الخيرية . وبها ختم
ذلك المهرجان . بعد ان رتل بالنغمات الشبان . وبارح ذلك
المحفل مبتهجاً . وبنعم العزيز لهجاً . ونحن نناديهم بالسلامة
ونحاذيهم بالاكرام . والحمد لله على حسن الختام . اه .

هذا ما سطر عن اهتمام الحكومة آنذ بامر المدارس
ومن نبغوا فيها من بني الاقباط وغيرهم وما كان يجري في
الامتحانات فيها ولما كان للمتنيح من الايادي البيضاء في سبيل
الاعتناء بامرها وكانوا قد اسندوا مراقبتها اليه دب ديب الحسد
في قلب الانبا مرقس مطران الاسكندرية الذي كان وكيلاً
للبطريكخانة نخلو الكرسي من بطرك فعند ما عين المتنيح منه
عدم الرضى عن تقدم المدارس وانه يود ان تعود الحال الاولى
حال الجهل العظيم الى ما كانت عليه والتف حوله جماعة
المحافظين على العوائد القديمة لم تخف على ملامحه نواياه فاضطر

(١) هو ابراهيم افندي نجيب الخوجه بالمدراس الاميرية الآن

المتنيح الى طلب الاقالة من ملاحظة المدارس مرتكناً على ان
 احتياج كنيسته قد زاد اليه فاستقال في سنة ١٥٨٨ ش (١٨٧٢)
 خشية ان تجر الكراهة الى ما لا يحمد لان كراهة الرهبان
 للعلوم معروفة من قديم اذ يعدونها عفريتهم الاحمر. ولما رأى
 نفسه بانه قد ارتاح من المتاعب قصد زيارة القدس الشريف
 للمرة الثالثة في تلك السنة ١٥٨٨ وكانت مثل السابقتين من
 جهة الاكرام والاعزاز لقيامه بالوعظ والارشاد ولا سيما لان
 صوته الديني قد صار اعلى صوت في امته فضلاً عن اشتهاره
 بالغيرة على مصالحها والعمل على ترقية شؤونها



المجلس الملي انشودة المصالحين

رغمًا عن استقالته من المدارس والهروب من وجه
 المشاكل الطائفية فان وجهاء الامة كانوا يستدعونه الى القاهرة
 في خلال السنتين اللتين قضاهما في طنطا ويكلفونه بخدمة مهمة
 فلما رأى فيهم الميل الى الاصلاح بعد ان اختل النظام وعبثت
 ايدي الفساد بما اصاحه ابو الاصلاح القبطي وخلفه وماتع

فيه العاملون لم يسهه سوى تحريضهم على ايجاد هيئة شوروية
 منتظمة في ليلة الثلاثاء ٢٩ كيهك سنة ١٥٩٠ (٦ يناير سنة ١٨٧٢ م)
 اجتمع في بيت المرحوم برسوم بك جريس رفياله : الطيبو
 الذكر المرحومون يعقوب بك نخله رفياله . وجندي بك يوسف
 القصبجي . وعزوز افندي منقريوس البياضي . وميخائيل
 افندي الحبشي وبعد المذاكرة عقدوا الخناصر بعد ان اقساموا
 اليمن المغلظة على عدم انفكاكهم حتى ينالوا مطالبهم
 فجازوا بما ابتغوه ونالوا ما قصدوه ولا سيما لانهم قد
 جعلوا مطمح انظارهم رفع شأن الفقير والمسكين وكانت
 الاوقاف آتخذت تحت يد الانبا مرقس مطران اسكندرية
 الذي كان لا يهتمه شيء من امر هؤلاء المساكين بل كان
 تاركا ذلك للرهبان والكهنة يبددون فيها ما شاؤوا وقد دعيت
 جمعيتهم هذه بجمعية الاصلاح وقد انضم لهم في ثاني يوم
 وهمية بك حنا الجماع وحنابك باخوم قراقيشه واول عمل لهم
 انهم حرروا للمطران ونظار الاوقاف . فلما رأوا ذلك ذهبوا

في الحال الى المرحوم دميان بك جاد شيجه (١) يشتكون من امر هذه الجمعية فوعدهم بالنظر في امرها وبعث في طلبهم بعد ان تقدمت الجمعية في وقت قصير جداً فذهب اليه وفد من يعقوب بك نخله و برسوم بك جريس وجندي بك يوسف

(١) كان كبير الامة آتشد وتوفي سنة ١٥٩٤ واصل عائلته من زفتى وكان والده المرحوم جاد افندي شيجه من الرجال الذين خدموا خدماً جليلاً وتوفي سنة ١٥٧٧ ش . وقد حاز المرحوم دميان بك رتبة التمايز من اسماعيل باشا الخديوي وكان مقبولاً متقدماً في الحكومة نظراً لتواضعه اذ كان محباً للجميع مسعفاً لقاصديه من أي جنس كان وفي يوم وفاته حزن عليه الاقباط كثيراً وتأسف الخديوي عليه وكثير من وزرائه وامراء الحكومة وتعطل ديوان المالية وغيره من الدواوين وسار في جنازته خلاف قسوس الاقباط والبطرك . مطران الارمن وقسوسه وكان يتقدم الموكب العساكر الاميرية المنتظمة بهيئة الحزن وقد دفن في دير الانبا رويس في المقبرة الخاصة به وبوالده . ولما توفي اخوه الكبير واصف افندي دفن ايضاً معهما في يوم الاثنين ٢٩ بؤونه سنة ١٥٩٦ والمرثية التي تليت يوم وفاة هذا الاخير هي المدرجة في كتاب المرثي صحيفة ٨٦ . قالها المتنيح الايغومانس فيلوثاوس واما المرثية التي تليت يوم وفاة المرحوم دميان بك فلم تكتب

وعزوز افندي منقريوس وغطاس افندي عريان ومرقس
 بك ميخائيل مفتاح وبعد ان فاتحهم عن الجمعية جاوبه يعقوب
 بك بانها جمعية تشكات من نحو الاربعمية من ابناء الامة لهم
 الحق في المطالبة باصلاح شؤونهم اسوة بباقي الطوائف وعلى
 ذلك اتفقوا على النظر في امر الاصلاح . ولما علمت الحكومة
 بامرها ارسلت من فحص اوراقها وفي ثاني يوم استدعى
 اسماعيل باشا صديق المرحوم دميان بك وقال له ان ينظر في
 الامر في المساء استدعاهم وعرفهم بان الخديوي طلبه وامر
 بارسالهم البحر الابيض منفيين فجاوبه جندي بك يوسف
 بانه متى كان المشروع مرضيا للمسيح فهو يخلصنا وان كان
 لا يرضيه واقتضت ارادته فنحن قابلون . فقال لهم اني اقصد
 بذلك ان انصح لكم ان تنظروا في الطريقة المثلى للاصلاح .
 ولما توجهوا للمطران قال لهم انه مقيم في الكرسي بصفة وكيل
 ولما توجه له لخال سبيله ويتمين بطيريك يعمل لهم ما يرغبون
 وعليه قد اجتمع ابناء الامة وانتخبوا في يوم الجمعة ٩ طوبه
 سنة ١٥٩٠ اثني عشر عضواً واثني عشر نائباً . وكانوا قد

استدعوا المتنيح الايغومانس فيلوثاوس من طنطا لافتتاحه
فكتب اللائحة ومقدمتها:

« الحمد لله منظم احكام الانام . بما انعم به على اولياء
الامور من ثواب العقول والافهام . وبعد فانه اعتماداً على
ما ورد بالانجيل المنير من انه اذا اجتمع اثنان او ثلاثة باسمي
فانا اكون حاضراً معهم . قد تشكل مجلس رسمي للملة القبطية
الارثوذكسية لينظر في امورها الخاصة الجنسية والمرجو منه
تعالى ان يكون اجتماع ارباب هذا المجلس مؤسساً على مضمون
هذه الآية الشريفة اي ان تكون عزائمهم في الانضمام الرسمي
مرتبطة ومعولة على ممارسة النظر والحكم في كل مسألة بما
يطابق مرضاته المنبذة حتى يكون التأميم على خط مستقيم
مبنيًا حقيقة وفي نفس الامر على اسمه العزيز الكريم وان
تكون بصائرهم العقلية شاخصة نحوه تعالى اذ هو مطلع على
ما يهمون به ويحكمون متيقنين نوال عنايته الغريبة واسعافاته
العجيبة فيما يقصدونه من المقاصد الخيرية والمزايا الوطنية
ويبتغونه وتثبت برعايته العليا آمالهم وتدوم بين ابناء الجنس

ثمرات اعمالهم هذا ولما كان لا بد لكل مجلس من حدود يسري
على موجباتها ويركن في ممارسة الامور المحول نظرها اليه
الى تحديداتها فقد دعت الحال لترتيب هذه اللائحة على النسق
الآتي انسجامه وعلى الله التوفيق في بداية الامر وختامه. « - اه
وهذه اللائحة تحتوي على اثنين وعشرين بنداً تليت بالجمعية
(المجلس) في يوم الجمعة ١٤ امشير سنة ١٥٩٠ ووجدت
موافقة وكتب عليها ما يأتي : « تحرر هذا باعتماده والاجراء
على موجبيه ومن اللازم تسجيله بسجل المجلس وطبعه كما
ذكر والاعتماد على الله الكريم .

فهذا المجلس الاول الذي تأسس على اساس المشورة
وقطب دائرته تبادل الافكار قد صادقت عليه الحكومة
بمرة ١٧ بتاريخ ١٨ الحجة سنة ١٢٩٠ (٣٠ طوبه سنة ١٥٩٠ -
٦ فبراير سنة ١٨٧٤) وكان المتيح الاينومانس فيلوثاوس
من اعظم العاملين على ايجاده لميله الى اعلاء منار الشورى وله
خطب كثيرة ايام افتتاحه يعرض فيها مبادئه الشريفة المبنية

على التعاضد على العمل لترقية شؤون الامة بخلاف ما لو كان
كل واحد يعمل على انفراد

نيابته عن المجلس الملي امام الحكومة ونظراً لانه كان مسموع
الكلمة قوي التأثير سريع الخاطر قد انا به المجلس الملي عنه
في العرض لاسماعيل باشا صديق اولاً ثم للمعية السنية عن
مسألة تعد واهانة حصلت لبعض الاكليروس في الوجه القبلي
فقابل الخديوي السابق اسماعيل باشا فنال من تعطفاته وحسن
التفاتة ما جعله شاكراً لما عرض على مسامحة تلك الحادثة
بمفصلات ظروفها اذا استمر لدى سموه نحو نصف ساعة
وكانت نتيجة الامر صدور الامر بانصاف المظلومين ومجازاة
المتعدي بما جعل السنة الامة القبطية تلجج بالشكر الكثير
وتدعو لحكومة الجناب العالي العادلة بدوام الارتقاء لرفعها
منار العدل والانصاف وابداء عوامل الظلم والاجحاف وكان
ذلك قبل ان ينتخب غبطة البطريرك الحامي لما ذهبوا الى المطران
فقال لهم عندكم من تحبونه هو ينوب عنكم (زه زه)

﴿ عمدة الاصلاح ﴾

(فذلکة من تاريخهم)

ان الرجال الذين قاموا بهذا العمل العظيم وهو التعاضد والتكاتف على خدمة الامة لجديرون بان يسطر تاريخهم بالذهب لو كانت الامة عرفت لهم هذا الجميل واني سآتي على مفصلات اعمالهم في كتاب واف يتضمن تاريخ المجلس الملي الا انني اذ كرهننا شذرة من تاريخهم ولا سيما المرحوم يعقوب بك نخله رفيله وقد وجدت ثلاث صور فقط كما تراها :

(١) يعقوب بك نخله رفيله رجل له منزلة كبرى في تاريخ الاصلاح القبطي وله اعمال تذكر بالشكر الكثير سواء كان لسعيه مع زملائه المرحومين وراء ايجاد مجلس ملي للامة اوفي المدارس فانه لما كان استاذاً للانجليزية والايطالية نبغ على يديه كثير ممن ارتقوا الى الوظائف العالية ولا سيما لما كان استاذاً في مدرسة حارة السقاين اذ يذكرون مع الشكر له ما كان له من طول الباع في تعليمهم لما كان عليه من المعرفة والدراية وقد تعلم الفرنسية ايضاً باجتهاده الشخصي واشتغل بها والقبطية

كان ملماً بقواعدها ولما ترك المدارس وخدم الحكومة أولاً
 في المطبعة الاميرية تدرب على اعمالها حتى صار ذا خبرة تامة
 باعمال المطابع حتى انه عند ما تقرر انشاء مطبعة التوفيق كان
 الرئيس لها والمدرّب لعمالها والمنظم لادارتها فضلاً عن انه
 خدم غيرها من المطابع القبطية وغيرها بنصائحه وارشاداته
 التي يذكرها له الكثير اذ كان مرشداً في انشاء مطبعة الوطن
 القديمة وجريدتها . ولما ترك المطبعة (الاميرية) شغل مركزاً
 في الحكومة جليلاً في الاملاك الاميرية ولبث بنشاط يعمل
 حتى احيل على المعاش لرغبته في الراحة ونال جزاء اجتهاده
 ونشاطه وامانته من الحكومة الانعام عليه بالرتبة الرابعة فالثالثة
 فالثانية . ولما اعتزل اعمال الحكومة اتى الى الاسكندرية واقام
 بها اقل من سنتين ثم طلب منه ان يكون سكرتيراً لادارة
 شركة سكة حديد الفيوم الضيقة فلبث شاغلاً هذا المركز
 ومؤدياً وظيفته بالامانة وضابطاً لحساباتها ومراقباً لايراداتها
 حتى انقض عليه الموت كلص واختطفه غيلة غير مشفق عليه
 ولم يرث لمن يرجون بقاءه كعادته في معاملة بني الانسان

فانهدم بذلك ركن من دعامة الاصلاح والعلم ولا سيما التاريخ
القبطي لانه كان فيه ثقة يعتمد عليه ويركن فيه اليه اذ انه قد
نقب وبحث طويلاً حتى تمكن من وضع تاريخ للامة بعد ان
كان غير معروف لا تجد في كتب القوم الا شذرات منه فلما
تفيد فضلاً عن انها كانت مملأى بالمفتريات التي دبجتها ايدي
الاغراض لتوقف ظهور الحقيقة وتوافق مشارب كاتبيها مظهره
ما كان من ما رب منشئها . وبين انه كان يستعد لاعادة طبع
هذا الكتاب النفيس الذي وضعه بعد تعب شديد واجتهاد
عظيم بعد اضافة زيادات مطلوبة لاتمام الفوائد المقصودة قد
عثر عليها في اثناء ابحاثه المتوالية انقض عليه المرض فالانتقال
نخسرت بموته الامة خسارة لا تعوض لا بل خسر التاريخ
رجلاً عاملاً مجتهداً نشيطاً اميناً معتدلاً في قوله كان يشتغل
متوالياً في البحث والتنقيب وراء الحقائق باعتدال في مشربه
وحكمة في عمله عدا انه خدم راغبى تعلم اللغة العربية من
الانكليز فوضع لهم كتاب (التحفة المرضية في تعليم الانكليز
اللغة العربية) وكذلك وضع لمن يرغب في تعليم الانجليزية من

اصحاب اللغة العربية : كتاب (الابريز في تعلم لغة الانكليز)
 ووضع لكل فريق طريقة نطق الفاظ اللغة المراد تعلمها بلغة
 المتعلم للغة الاخرى وطبع هذين الكتابين من زمن طويل
 في سنة ١٢٩٠ هـ وأما قاموس الاصطلاحات فلم يطبع بعد
 والمأمول انه لا يبقى مطويّاً بل ينشر عن قريب للفائدة . ولقد
 كان عمله هذا من اجل الخدم التي يجب على كل فرد ان
 يؤدي مثلها ان استطاع . وكان يحض كثيراً على تعلم اللغة
 القبطية التي هي مفتاح التاريخ المصري



﴿ يعقوب بك نخلة رفيلة ﴾

أما الاسباب الذي دعتة الى الارتباط مع طالبي الاصلاح
فهو شعوره الحمي الذي كان يدفعه الى الانتصار للفقير والمسكين

لانه لما تعلم في مدرسة الانبا كيرلس ابى الاصلاح القبطي
 تربى معه الميل الى الاخذ بناصر من اضم من ابناء امته ولا
 سيما لما رأى بان الخلل قد ساد واستولى على ادارة الشؤون
 العمومية والظلم قد نشر لوائه ايام ان كان الكرسي البطرقي
 خالياً وحل فيه الانبا مرقس مطران الاسكندرية ابانئذ بصفة
 وكيل حين انتخاب بطريك جديد ولم يراع خطة السلف
 الصالح في الاستشارة فكان ما كان من امر (جمعية الاصلاح)
 التي تقدم الكلام عليها. ولم يهمل في كتابه ذكر اعمال
 المصلحين وقيامهم باعباء الاعمال خير قيام وفي ايام الحوادث
 الاخيرة التي جرت والمنازعات التي حصت ما بين الاكليروس
 والشعب لم يهمل بث ارائه الاصلاحية والسعي في تأييد مبدأ
 الشورى فحفظت له الامة هذا الجميل وانتخبته اول النواب في
 المجلس الذي تم انتخابه في يوم الخميس ٢٢ مارس سنة ١٨٨٣
 فثاله ١٥٠ صوتاً وتمين في قومسيون المدارس ثم انتخب عضواً
 في المجلس الملي الذي تم انتخابه في يوم ٢٩ يونيو سنة ١٨٩٢
 وما ذلك الا لانهم عرفوا بانه عامل غيور على مصلحة امته

ميال الى مساعدتها للنهوض من وهدة الانحطاط ساعياً في
نشلتها لتتمكن من السير في سواء السبيل

لم تكن هذه الجمعية الاصلاحية الوحيدة التي كان له
في ايجادها اليد الطولى ولا جمعية (الله معنا) الدينية بل انه
أسس (النادي القبطي) في بيته وكان في بادىء أمره قد
جعله علمياً ولكنه بث أخيراً بواسطته روح الاصلاح في
أفئدة قصاده فنجح في عمله نجاحاً عظيماً وأعد من الرجال من
كانوا له عوناً على الاصلاح . ولم يكتب بذلك بل انه أسس
نادياً علمياً دعاه Anglo Egyptian discussion club

فكان في بادىء الامر يجتمع في مدرسة الاقتصاد ولما
اتسع نطاقه وزاد عدد المنضمين اليه اتخذوا له محلاً خاصاً
والغرض من انشائه زيادة التفقه في اللغة الانجليزية فكان
يرأس الجلسات استاذ انجليزي من المتضامين في تلك اللغة
وادابها ويخطب فيه الشبان بها ويتناقشون ويتحاورون بها
ايضاً ثم يحكم الرئيس بينهم ويعلم اسم المصيب منهم عليهم
فاستمر طويلاً وافاد الكثير من الناشئة الحالية فائدة تذكر

ولما كان يعرف بان الشبان هم رجال المستقبل وعليهم
 تدور رحي الاعمال كان دائماً يرشدهم الى سواء السبيل لان
 الشيوخ لا يرتجى منهم خير لتمسكهم بالافكار القديمة الميتة
 ومحافظتهم على كل عتيق ولا سيما الاعتقادهم في ان الاكبروس
 بيدهم مقاليد الامور العالمية والسموية وان من ناواهم لا يفتح
 له الله باب السماء لان المفاتيح بايديهم سواء احسنوا في عملهم
 ام اساءوا . ساروا في سواء السبيل ام اتبعوا غوايات الشيطان
 الرجيم اذ اعتقادهم فيهم لا يتغير . لا بل انهم لا يصدقون كتاباً
 منزلاً بقدر ما يصدقونهم .

وبين انه كان عاملاً في الجمعيات بهمة وساعياً في اصلاح
 ما اختل من الامور العمومية المليية دفعه ميله الى ترقية العلوم
 والمعارف الى ايجاد مدرسة دعيت (بمدرسة الاقتصاد) وهي
 التي سلمها بعد مدة الى جمعية التوفيق فابدلت اسمها ودعتها
 (مدرسة التوفيق) فدل بذلك العمل على انه كان غيوراً في
 الحقيقة على المصلحة القومية لسعيه المتواصل في اعداد رجال
 المستقبل ليكون اولئك الشبان عوناً لامتهم على الزمن يمكنهم

متى كانوا متعلمين مكافحة طوارئ الحداث والعمل بنشاط
 واجتهاد على رفع شأن امتهم وتخليصها من ايدي العاميين على
 مواتها. ولما تأسست جمعية التوفيق المركزية في القاهرة لم
 يكن فقط من اعظم انصارها بل كان من العاميين فيها بنشاط
 واجتهاد ولا سيما في مطبعتها التي صارت تعد اليوم من اشهر
 واعظم المطابع الوطنية في مصر ان لم تعد انها الاولى بعد
 المطبعة الاميرية من جهة الاتقان وحسن النظام

ولم يكن مستبداً بفكره أو راغباً في تنفيذ كلمته الا اذا
 كانت صائبة شأن العاقل الحكيم فانه كان لا يقدم على عمل
 الا بعد ان يفكر فيه ويستشير غيره ولو كان دونه في المعرفة
 فيقبل افكاره بعد ان يحصها ويفحصها جيداً متى اقام البرهان
 على صحتها وكانت موافقة للصواب وبذلك كانت له منزلة
 سامية بين ابناء جلدته لانهم عرفوا منه عالمياً في اللغات الاجنبية
 وباحثاً مدققاً في تاريخ امتهم عدا انه كان مثالا للفضيلة وحرية
 على الآداب ساعياً في ترقية الشؤون العامة معلماً غيره كيف
 يربي اولاده مبتدئاً بنفسه اذ انه لم يدخر مالا في سبيل تربيتهم

بل بذل كل ما في وسعه حتى اعد رجالاً للمستقبل
 تزوج من كريمة المرحوم المعلم برسوم واصف من كبار الامة
 فعاش معها في وئام تام لانها ادت وظيفة زوجة وام بكامل
 معانيها فربت معه اولادهما تربية يحمدان عليها وينتظر بان
 يكون هؤلاء الاشبال ابناء هذا الاسد فيسيرون كما سار مثلاً
 للكملات آخذين بناصر الفقير والمسكين عاملين كما كان يعمل
 لصالح امته متناسين كما كان يتناسى لغيره كل اساءة عارفين
 بان الله وحده هو الذي ينتقم لخائفيه ومحبيه . وكان جواداً
 كريماً ذكي الزواد ميالاً لمساعدة الفقير كما شوهده في اعماله
 ولا سيما في اتحاده مع جماعة المنكرين في الاصلاح المشتغلين
 بترقية شؤون الامة كما يرى مما قلته غير مكثرت بما كان يتهدد
 جماعة المصلحين لانه عرف بان كل مصاح لا بد من ان يلاقى
 صعوبات جامعة مستشهداً بما لاقاه ابو الاصلاح القبطي
 الانبا كيراص من حزب التأخر والانحطاط هكذا لاقى مع
 زملائه كل اضطهاد لم يمنهم عن الاستمرار في المطالبة
 بالاصلاح مع ما اتهمهم به اعداء الخير محبو الانحطاط حزب

التأخر من ان اعمالهم هذه لها صبغة سياسية بين انهم لم يطالبوا
 الا بنصرة الفقير وحفظ حقوق الارامل والايتام وعدم
 التلاعب بمال الاوقاف التي انما حبسها اصحاب الغيرة الملية
 لتصرف في وجود البر قصداً في المنفعة العامة لا الخاصة عند
 ما رأوا بانها تصرف في غير ما اشترطه الواقف عند ما اوقفها
 لبث في الفيوم زهاء العشر سنوات فلم يفتأ عن العمل
 بل سعى جهده حتى وجد كلمة قومه واسس فيها مدرستين
 تشهدان بما له من الميل الفطري الى العمل على مصلحة امته
 وقد رأس ادارتهما حيناً من الزمن فعرف له هذا الجميل كل
 ابناء الفيوم وذلك بعد ان اسس فيها الجمعية الفرعية للتوفيق
 اتاه المرض الاخير وهو بالفيوم وبعد ان لبث مدة اتى الى
 القاهرة طالباً للاستشفاء بهوائها كأن منيته كانت تدعوه الى
 هذا البلد الاخير فلبى دعوة ربه في الساعة الخامسة من صباح
 يوم الجمعة ٦ برمودة سنة ١٦٢١ (١٤ ابريل سنة ١٩٠٥) في
 الثامنة والخمسين من عمره وفي تلك الليلة لبثت احادته الى
 الساعة العاشرة من المساء فكانت كل كلامه عن الامة

واصلاحها وفي المدة التي اقامها بالقاهرة كنت اجتمع معه
كثيراً فلم ينفك عن المكالمة في الشؤون المالية وتاريخ الامة .
وقد نقلت جثته من الدمرداش في سكة الحميد الى كوبري
اليحون وسار الموكب الى الكنيسة الكبرى المرقية وصلى
عليه نيافة مطران الاسكندرية الانبا يوانس الحامي ثم دفن
في دير ماري مينا

ولقد احتفلت جمعية التوفيق في الفيوم بتذكار الاربعين
في كنيسةها وقام بالصلوة نيافة الكلي التقي الاسقف انبا ابرام
ورثاه الخطباء وكنتم ممن تكلم في هذه الحفلة عن اعماله بما
لا يخرج عما اورده من تاريخ حياته

(٢) المرحوم برسوم بك جريس كان من الرجال العظام
وفي آخرايامه كان قاضياً في المحكمة الاهلية باسيوط وقد
سافر الى اوربا وهو في صحة تامة ففاجأه الاجل المحتوم في
ارض غربته في يوم الثلاثاء ١٧ بؤونه سنة ١٦١٢ (٢٣ يونيو
سنة ١٨٩٦) وقد ورد نباء برقي من قنصل الدولة العلية في فينيس
ينعيه الى اهله اخوان ساعد البناء بالفيوم ويعقوب بك نخله رفيله



﴿ برسوم بك جريس ﴾

- (٣) المرحوم ميخائيل الحبشي كان مترجماً لهذه اللغة
الحدشية وتوفي عقب الثورة العراقية
- (٤) المرحوم عزوز أفندي منقريوس البياضي رأته
كثيراً يجتمع بالمتنح الايغومانس فيلوثاوس وكان من العاملين

على الاصلاح وهو والد الاديب توفيق افندي عزوز انتقل
الى رحمة ربه في يوم الخميس ١٢ بشنس سنة ١٦١٤ (١٩ مايو
سنة ١٨٩٨)

(٥) المرحوم جندي بك يوسف القصبجي كان من
مستخدمى الحكومة الصادقين وعاملا في جمعيات الامة
الاصلاحية خدمها بنشاط منذ النهضة الاولى وقد اختطفته
المنية يوم سبت النور الموافق اول برمودة سنة ١٦٢٠ (٩
ابريل سنة ١٩٠٤) بالقاهرة فأسف لموته الكثير لما كان
متصفاً به من محامد الاخلاق

وعندي بخطه شذرة عن تاريخ المجلس الملي منذ نشأته
ستكون ضمن ما سأكتبه في تاريخ المجلس الملي ان شاء
الله تعالى



﴿ جندي بك يوسف القصبجي ﴾

﴿ اشتغاله في عمارة كنيسة طنطا للمرة الثانية ﴾

ولقد أخذ المتنيح الايغومانس فيلوثاوس لما نما شعب
طنطا وزاد عدده وضافت الكنيسة عن ان تسع المصلين
فكر في توسيعها فأخذ بهمة في اعداد ما يلزم للعمارة وكان
ابناء الامة في ذلك الوقت يجودون بالمال الكثير في هذه
السبيل ويتبارون في هذا العمل المجيد فبين كان يعمل بنشاط
في هذا العمل وارتبط معه أبناء طنطا ارتباطاً عظيماً لانه كان
يسمى في مصالحتهم قام ابناء العاصمة وطلبوا بأن يكون
موجوداً بينهم وبذلك قد بدأت خدمته الثانية الكثيرة
المشاكل المحفوفة بها ومع انه ترك طنطا مركزه الاول الا
انه صار يتعاهده من حين لآخر زائراً ومحرضاً لابناء الامة
على الارتباط والعمل بيد واحدة حتي ارتقت الاحوال
الطائفية فيها الدرجة لم تكن في الحسبان فله الفضل الاعظم
في النهضة الادبية التي قام بها الطنطاويون كما ساشرحه بعد
لانه كان دائماً يحن الى حيث ولد ونشأ وتربى مزوداً اياه
بنصائحه وزياراته وخدماته ومسايعه حتى ان الجميع لم يزالوا

حافظين له ذلك في قلوبهم اذ كان ابا حنوناً وشفوقاً
على ابناءه



نقله الى القاهرة

طلب ابناء الامة في العاصمة من المجلس الملى نقله من
طنطا لاحتياجهم اليه بعريضة صورتها :

لما كانت جل مساعيكم الخيرية وبذل مجهوداتكم القلبية
هو اقران ابناء الملة بالنجاح وتشديد اركان الطائفة بامارات
الفلاح بتوجيه افكاركم المفيدة واتفق وحدة آرائكم السديدة
وكما لا يخفى حضراتكم ان اهم ما يستحق توجيه اشعة شمس
هممكم الساطعة واخلاص نياتكم الشاسعة تلافى ما قد نسخته
ايدي المصائب الزمانية من المعارف الدينية والمعلوم اللاهوتية
والادوا الروحانية التي لم نشاهد الآن الا آثارها في متون
مؤلفات معلمينا السلفاء الذين لما شاهدوا اشارات المصائب
مقبلة نقلوها من الصدور الى السطور ولم يقصدوا بذلك الذكر
بل النفع والمبرة حتى اذا تناقست قوة الجهل وبلغ حد هرمه
تكون دستوراً يجري على منوالها المتأخرون تعليمهم وبث
وعظهم وتذيرهم والحمد لله قد بزغ الآن فجر النهار وانكشف
ما قد حبطه الجهل من الانذار ولما توليتم حضراتكم مهام

امور الطائفة تأكدنا من حسن نياتكم الشهيرة اعادة الطائفة
واكليروسها الى رونقها الاول في العلوم الروحية والادبية
ليظهر ثمار مساعيكم في ذلك الامر المهم ولذلك قد قدمنا هذا
لحضراتكم متطلبين فيه الشروع في هذا العمل الخيري الذي
يتكفل بتجديد الوعظ والتعليم على نسق اوامر الانجيل
وطقس الكنيسة القويم وبما ان القمص فيلوثاؤس مشهود له من
الجميع بالكفاءة في العلوم الروحية وقيام الشعائر الكنائسية
وله اللياقة في هذا العمل نلتمس احضاره واقامته بكنيسة
الكائذرات تحت سلطة ورئاسة غبطة الاب الكلي الاحترام
حضرة ابينا المطران رئيس المجلس لمباشرة الوعظ والتعليم
الديني فيها مع تأسيس مدرسة اكليريكية ويتعين بها لبث
هذا العلم بين الرهبان وغيرهم ممن يكون له قابلية لان من
أخص مزايا هذه التعاليم انضمام ابناء الملة المتشتتين وبكم
السنة المعترضين وجذب قلوب اعضاء الكنيسة المتنافرين
وهذا ما يؤدي الى نوال غاية حضراتكم في ترقى الطائفة
واعادة اكليروسها الى حالتها العلمية الاولى التي من ضمن

الالهيات المقام المجلس لاجلها وانقيادا للنصوص الرسولية
 الموحى بها بواسطة الرسول اذ يقول كونوا مستعدين في كل
 حين لمجاوبة من يسألكم عن الكلام من اجل الرجاء الذي
 فيكم . وما أوحى به بواسطة النبي القائل ان شفقتي الكاهن
 تحفظان العلم والناموس يطلبان من فمه لانه ملاك رب الجنود
 وكذا ما صرح به جلياً بواسر الرسول وحض القسيس ان
 يكون قابلاً لذلك الكلام الامين الذي هو حسب التعليم
 ليقدر على الوعظ بعلم صحيح وعلى توبيخ الذين يخالفون . وبما
 ان حضراتكم أكثر شعوراً واحساساً بما ورد في النصوص
 الالهية من هذا القبيل وضرورة ذلك وفوائده معلومة عنكم
 جلياً فلذلك لم نسهب في ايراد الدلائل الكافية والفوائد الجمة
 العمومية مؤملين بأن تقرروا طلبنا هذا بسرعة الاجراء
 للالحاق على نجاح الكنيسة وتقدمها وامتداد نفع هذه المزايا
 للعموم اىكونوا جميعاً مغمورين دائماً في بحار الوعظ والتعليم
 ومصانين من سهام الاخصام والمعاندين ورجاؤنا ان تنظروا في
 هذا الطالب بنظر الجد والاهتمام وتصرفوا عن افكاركم تصور

الصعوبات التي طالما تعرض لدى النظر في كل مشروع خيري
وعلى الله تعالى التوفيق لانه على كل شيء قدير
وبالاجابة جدير . - اه

ولذلك تقرر في جلسة المجلس الملي المنعقدة في يوم الثلاثاء
١١ بابه سنة ١٥٩١ (٢٠ اكتوبر سنة ١٨٧٤) بانتخابه واعظاً
لكنييسة الاقباط الكاثدرائية بالمحروسة ورئيساً لمدرسة دينية
اكيريكية تنشأ في الدار البطركية. فلما استدعاه اعضاء المجلس
الملي واعلنوه بما تقرر شكر لهم اولاً حسن ظنهم به واشي
على ثقتهم الا انه استمهلهم ريثما يتم انتخاب البطرک الحالي
الانبا كيرلس الخامس لانه كان في هذه الاثناء قد دعي للحضور
الى القاهرة بامر الحكومة السننية فضلاً عن ان بلده الاصيلي
طنطا يستدعي وجوده ريثما تتم عمارة الكنييسة التي كانوا
قائمين بعمارتها من جهة ومن جهة أخرى لان اقباط طنطا
كانوا متمسكين كثيراً به بسبب انه وهد قلوبهم وابعدهم عنهم
كل العوامل الخارجية حتى انه لم يفلت منهم الى الآن عن
حظيرة الكنييسة القبطية احد بل ظلوا محافظين على ما تسلموه

تجمعهم رابطة الاخاء والمحبة . غير ان المجلس المي لم يقبل منه
اعتذاراً ما خلاف تعليق تنفيذ قراره حين تعيين البطريك
في مركزه واقاراره على هذا التعمين وقد حتم عليه بالا يبرح
القاهرة حتى ينتهي الانتخاب ويرتق البطرك الى السدة البطركية
لكي يقوم بما يلزم من الخدم اثناء الاحتفالات بوسمه

— — — — —
انتخاب غبطة البطرك الحالي — — — — —

ولقد اجتمع ابناء الامة باجتماعات كثيرة وعرضوا امر
انتخابهم للبطرك اولاً على اسمعيل باشا صديق وبعد ان
استأذن الخديوي صدر الامر للمديريات بارسال الاساقفة
عموماً فبعد منازعات ومخاصمات تصاحفوا ووجدوا بان المحرك
للفتن ومثير الشقاق هو المعلم ابراهيم لطف الله فطلبوا من
الحكومة ابعاده عن اجتماعاتهم فاصدرت امرها بذلك فلما
جاء البطريك وكان اسمه القمص يوحنا الناسخ من دير
البرموس الى العاصمة ذهب بعض اعيان الامة اليه وهو نازل في
بيت المرحوم عوض بك سعد الله وسألوه عما اذا كان مصادقاً

على وجود المجلس الملي ام لا فاطهر لهم رغبته الشديدة في
 ابقائه مستمراً في اعماله فاخذ المتنيح الايفومانس فيلوثاوس
 التزكية الى الانبا باسيلوس ليوقع عليها واطهر ما جرى قال له:
 (فردكم في عبكم ما دامت هذه شهوتكم فكلوها هنيئاً مريئاً)
 وقال وكيل البطريركية آتند وهو الانبا مرقس : (على يده
 انقسام الامة) . غير انهم وثقوا بما قاله لهم من قبوله للمجلس
 الملي ولم يدروا بان السم في الدسم قد دس لهم ولما تم الامر
 عرض اعضاء المجلس للاعتاب السنوية عن مجيئه الى العاصمة
 فصدر الامر الكريم بالاذن لهم بمثوله بين يدي المغفور له
 اسماعيل باشا الخديوي فتشرف بمقابلته مصحوباً بالمتنيح
 واطباء المجلس الملي ولما صدر النطق السامي باستحسان رسم
 المنتخب وتهنئتهم بذلك تقدم المتنيح بالشكر لسموه مع
 خير الدعوات

وفي يوم الاحد ٢٣ بابه سنة ١٥٩١ (اول نوفمبر سنة
 ١٨٧٤) تمت رسامة البطريرك واعلى الكرسي المرقسي بعد ان
 لبث خالياً نحو خمس سنوات فانقضت بذلك مأمورية الانبا

مرقس مطران الاسكندرية والبحيرة

وفي ثاني يوم وضع اليد على البطريرك الخالي عادوا الى المثلول بين
ايدي الجناب العالي فتشرفوا بمقابلته كما حصل من قبل الرسامة
وقام المتنيح بما يلزم من الشكر للجناب العالي على حسن تعطفاته
وبعد نهاية رسوم التبريك للسيد البطريرك على ارتقائه
الى السدة البطريركية قدم المجلس لغبطته القرار المختص بطلب
تعيين المتنيح الايغومانس واعظاً مصداقاً عليه من نيافة
المثلث الرحمة مطران القدس ومن مطران اسكندرية المتنيح
فصدق عليه غبطته وكتب عليه بخط يده في ٢٦ بابه سنة ١٥٩١
غير ان اهالي طنطا لما علموا بذلك وكانوا شديدي التعاق
براعيهم اتى جملة منهم الى العاصمة حاملين لعريضتين قد وقع
عليهما كل ابناء الامة بها الى غبطة البطريرك والمجلس المي فابانوا
لهم خطارة واهمية الامر الذي لاجله استدعى لان الصالح العام
مفضل على الخاص ولا سيما وان انتخابه لهذا المركز لم يكن
عبثاً بل لاجل الارشاد والقيام بما يجب لاجل مصلحة الامة

من الامور المهمة التي تستوجب وجوده في الكنيسة الكاثدرائية الكبرى (١) من جهة ومن الاخرى لانه سيكون مرشداً ومعلماً لرعاة المستقبل في مدرسة دينية فائدتها

(١) كانت الكنيسة الكاثدرائية اولاً في الاسكندرية حيث كان البطاركة يقيمون الى ايام انبا خرستوذولس الذي جاء الى مصر القديمة فسكنها ثم في القاهرة وقد شرع المعلم ابراهيم الجوهري في بناء الكنيسة الكبرى الحالية غير انه لم يمهل فقام اخوه المعلم جرجس بالعمل بالاتحاد مع الانبا مرقس (١٠٨) وتمت عمارتها للمرة الاولى في سنة ١٥١٦ ش (١٨٠٠) ويقال بان ارضها كانت ملكاً للامير يعقوب الجندي والمعلم ماطي اللذين كانا موظفين في مدة حكم الفرنسيين بمصر وتنازلا عنه للكنيسة ومن ذلك العهد نقل الكرسي المرقسي اليها واول من رسم فيها من البطاركة بطرس (١٠٩) وقد قام بتجديدها الانبا كيرلس ابو الاصلاح فوضع اساسها في يوم الخميس ٢٩ برموده سنة ١٥٧٥ (٢٢ نيسان سنة ١٨٥٩ م) كما تقدم ولم تتم في ايامه فاخذ في اتمام عمارتها المعلم تادرس جرجس چابي حتى تولى الانبا ديمتريوس فاتها وقد وصلت الاعمدة الرخامية التي كان اوصى بها ابو الاصلاح وقد اوجد البطرک الحالي فيها قصرًا فخيمًا ليقم فيه من غربي قبلتها

لاتخفى (١) ورخص لهم في انتخاب خلف له في طنطا (٢)

ثم اصدر البطريك امره في ٦ طوبه سنة ١٥٩١ - ١٣
يناير سنة ١٨٧٥ للمتنيع شرحاً على صورة تقرير ابناء الامة
بالقاهرة وقرار المجلس الملى السابق صدوره بانتخابه للكنيسة
الكبرى والمدرسة الاكليريكية لكي يباشر ما انتدب اليه
حسبما جاء في القرار ومن ثم استقر توطنه بالقاهرة فقام بهمام
وظيفته خير قيام بالنشاط الذي عرف فيه

(١) لان العزم كان انشاء المدرسة التي قد فكر فيها المجلس الملى
قبل انتخاب البطرك فاول ما ارتقى للبطركية اعترف بها ولكنه رأى
بعد ذلك انها ستوجد في الامة روحاً حية ستكون حائلاً دون تنفيذ
رغائبه فعمل على اماتها وتم له ذلك كما ترى

(٢) انتخب اولاً القمص يوحنا واصله من القاهرة وكان يدعى
اولاً نقولا وناظراً لمحطة تلا بالمنوفية وهو والد حضرة الاصولي مرقس
افندي حنا المحامي . ثم انتخب بعده القمص ابرهيم سليمان من مابج
وكان معاوناً لمحطة طنطا ومن ابناء عم المتنيع الايغومانس فيلوثاوس .
ثم القمص مرقس الحالى وكان يدعى جرجس رزق الله صالح . وشريكه
المتنيع القمص تادرس عوض صليب البيراوي الذي تقدم ذكره



وفي شهر امشير من السنة ذاتها (١٥٩١) افتتحت المدرسة
الاكليريكية رسمياً بمحفل حافل حضره غبطة البطريرك

وحضرات الرؤساء، والاساقفة والمطارنة ووجود الامة وبعض
وجهاء الطوائف وكثير من ابناء الامة والرهبان الذين تقرر
تعليمهم فيها وكان الاحتفال شهيراً جليلاً دارت فيه الخطب
والتهاني وانتهى على احسن حال . فتناقلت ذكره الجرائد
وذاع امر المدرسة في كافة انحاء القطر المصري وغيره الا
انها ما بدأت تسير سيراً تجني من ورائه فائدة الا وافل نجمها
وسا حظها بينما انه كان يدرس بها اصول الدين المسيحي وتاريخ
الامة وشرح الانجيل المقدس وكل ما يحتاج له من علم ودين
عدا اللغة القبطية والعلوم العربية وترتيب الخدمة الدينية وغير
ذلك مما تستدعي الحال لتعلمه ليتخرج منها قسوس واساقفة
عارفين بواجب الخدمة التي ينتخبون لها لكي لا يكونوا عالة
على كاهل الامة

واستمر التدريس فيها بضعة اشهر والنظام سائد وظهرت
دلائل التقدم غير ان الرهبان الذين الفوا البطالة واحبوا
الكسل لم يلبوا على العودة اليها اذ كان النحس رائدهم وسبباً
في تشتيت شملهم بفترة . عدا ان غبطة البطريرك لم يكن

براض عن تعلمهم ولا سيما لانه كان من الكارهين للوعظ
والارشاد حتى انه عند ما كان يقوم المتنيح واعظاً ومرشداً
يقاطع عليه بالصلوة فينزل من على منبر الخطابة قبل ان يتم
خطابه ولكن ابناء الامة استأوا جداً من حدوث هذه
الحوادث المكدره فقام الوجهاء منددين بعمل البطريك ولا
سيما المعلم مكرم الله تاوضوروس الذي اعلنه بان هذا العمل
يوجب ابناء الامة الى الانفصال عنها فيكف عن الاتيان بما
كان يأتيه لما رأى بأن الكل قاموا ايدياً واحده عاملين على
ايقافه عند حد الاعتدال لان هذا العمل مخالف للدين بالمره.

ورغمًا عن اجتهاد اعضاء المجلس الملي واستصدار امر
بطريكى رقم ١٠ ايبب سنة ١٥٩١ باعادة ادارة المدرسة كما
كانت وبيان الفوائد التي تنجم عنها وصدور المكاتبات بعودة
الطلبة اليها الا انه كانت هناك عوامل خفية تعمل لعدم حضورهم
لان مع المكاتبات الرسمية كانت ترسل مكاتبات خصوصية
ضد الاولى فانقضت ايامها وتلاشت من الوجود كأنها لم
تكن وبذلك أقام الجهل رايته ونعق اليوم في مكانها فيالله ما أمر

ذكر هذه الحوادث وأكثرها تأثيراً على نفس كل غيور ولا سيما
عند ما يسمع بأن غبطة البطريك يطوف على البيوت مقنعاً
من فيها بأن تعرض حضرات اعضاء المجلس له في اشغاله مما
يوجب كدره وانهم اذا لم يرجعوا عن تعرضهم له ربما أدى
ذلك الى اغضابه ويخشى ان يترتب على ذلك ما به يتكفرون
فامتنع اعضاء مجلسنا الملى أيضاً عن العمل خشية ان يصيبهم
مكروه من غضبه وتعطلت الجلسات فجاز بمبتغاه وعرف
كيف يستخدم الوسائل الفعالة في امانة الاحساسات الحية
التي كانت آتية في صدور بعضهم فما أشد تأثير الوهم في النفوس
واذا ذكرت كل الحوادث كما هي على علائها في هذا
التاريخ لطال كثيراً ولذلك فاني اشير اليها فقط وموعدي ايفاء
الموضوع حقه في تاريخ المجلس الملى (الذي سأشره عقب هذا)

﴿ الدور الثاني ﴾

﴿ الاينو مانس فيلوثاوس في القاهرة ﴾

ولقد انعكف مباشرة خدمته الكنائسية قائماً بالخدم

المهمة التي تستدعيها شؤون الامة رغماً عما كان يلاقه من سوء
 المعاملة التي ولدها الحسد وأنتجتها الغيرة لان صوته صار أعلى
 صوت دني وعرف ابناء الامة وغيرهم مقدار تأثيره في الهيئة
 الاجتماعية وكيف انه كان يحل المشاكل المعضلة بماله من قوة
 المعارضة والمعرفة التامة للشرائع والقوانين فصارت الامة
 تتطلع اليه بعين التكريم ايما حل وسار ولم يلاق منها سوى
 الاعزاز والاحترام الذي لا مزيد عليه فعرف اسمه الكبير
 والصغير والغني والفقير لانه كان يقابل الكل بما يليق عارفاً
 بأن قوام كل أمة لا يصير الا باتحاد كلمة افرادها حتى تتمكن
 من دفع غوائل العوامل الخارجية . غير ان الاكليروس
 (ساعدهم الله) لما رأوا بأن نورهم قد انطفأ بوجوده ونظر اليهم
 ابناء الامة شذراً لما هم عليه من الجهل الفاضح لم يسعهم سوى
 الاتيان بكل ما يكدره حاسبين أن أعمالهم تحط من قدره
 ومفترياتهم تكون سبباً في عدم احترامه غير ان مساعدهم لم
 تأت بفائدة بل عادت عليهم بالوبال وآت الحال الى زيادة
 النفرة منهم

واذا أراد الله نشر فضيلة خفيت اتاح لها لسان حسود
 لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود
 ولقد كان يحن الى مسقط رأسه من حين لا خرف يذهب
 الى طنطا زائراً من آونة لاخرى وهناك يقوم بالخدمة الطقسية
 وبين هو يتلو القديس بالقبطية يترجمه لسامعيه بالعربية ليعرف
 المصلون مغزى ما يتلى عليهم ولا يكونون في الكنيسة مثل
 الخشب المسندة لا يفهمون شيئاً مما يقوله الكاهن فلم يرق
 هذا لدى بعضهم وأرادوا بأن يغتنموا هذه الفرصة للايقاع به
 فاستعملوا المطران الانباء يوانس المتنيح آلة في ايديهم كما
 استعملوه في مسألة ايقاف الوعظ فاصدر منشوراً علق في
 كنيسة طنطا بمنع ترجمة صلوات البيعة فدخل المرحوم والذي
 (المعلم فيلوثاوس عوض) الى الكنيسة ايام ان كان المطران
 بطنطا وأخذ هذا المنشور من محله وناوله لآخي وقال له اذهب
 به الى البيت فلما علم المطران بأن المنشور قد نزع من محله
 ولم يكن عارفاً من اخذه ارغى وأزبد وقويت عليه عوامل
 الغيظ فصار يخرج من فمه اللعنات جزافاً وكان المرحوم والذي

خارجاً فلما دخل عنده ووجدته متهيجاً قال له ان عمالك اوجب
 الخصام فبدلاً من انك تزرع السلام قد بذرت بذور الشقاق
 ولا يليق بأنك تبث روح البغضاء بين الافراد وقال له بأنه
 قد أخذ المنشور لينزل ما علق بالافكار فعند ذلك هدأ روعه
 وزال غضبه بعد شعوره بخطائه فصار يخرج البركات من ذلك
 القم الذي كان يخرج اللعنات قبل ذلك ببرهة قليلة (فسبحانك
 اللهم يا مغير الاحوال) وبذلك قد زال ما علق بالافكار من
 تحريم ترجمة صلوات البيعة .

ولما علم المتنيح بما صدره المطران اعد لذلك رسالة دعاها
 (حكمة الشريعة في ترجمة صلوات البيعة) لم ير من
 المناسب نشرها في حينها لرجوع المطران الى صوابه واقلاعه
 عن خطئه فبقيت الى ان قام حضرة اقلوديوس افندي
 ليذب يترنح بتلك الانشودة ويعني بتلك النعمة معيداً ما فات
 فنشر ما نشره في تحريم ترجمة القديس باغراء من تمكن من
 فؤادهم الحسد فالتزم بان يجاوبه بما جاء في تلك الرسالة وطبعها
 في سنة ١٦١٥ (١٨٩٩) ثم قام اقلوديوس افندي ثانياً

فكتب مطاعن شخصية واستفرغ جمعة الشتائم فالتزمت
 اللجنة المالية الى مجازاته ادارياً . وكتبت عن ذلك رسالة
 نشرت تباعاً تحت عنوان (علة اخطاطنا ولغة القديس واحياء
 اللغة القبطية) في مجلة التوفيق الغراء في السنة السابعة ابنت
 فيها الخطأ الذي ارتكبه كل من قام منادياً بعدم ترجمة الصلوات
 وان كان الغرض من عدم ترجمتها احياء اللغة القبطية فان ذلك
 لا يتأتى مطلقاً بل يكون سبباً في ابعاد القلوب عن الكنيسة
 ولما رأى نفسه وقد توطن في مصر غير مرتاح من
 بيت لآخر شرع في بناء بيته في الفجالة فوضع اساسه في
 الساعة الواحدة من يوم الخميس عاشر شهر مسرى سنة ١٥٩٢
 وبقى مدة طويلة وهو يتم بناءه حتى سنة ١٦٠٤ ش . ومن هذا
 العهد وهو يسكنه الى ان تنيح

✠ الانعام عليه بالنيشان المجيدي الخامس ✠

وفي سنة ١٥٩٧ عند ما انعم على غبطة البطريك من لدن
 المغفور له الخديوى السابق توفيق باشا بالنيشان المجيدي انعم

على المتنيح بالنيشان المجيدي الخامس ببراءة سلطانية مؤرخة
 ٢ شعبان سنة ١٢٩٨ (٢٤ بؤونة سنة ١٥٩٧ - ٢٩ يونية
 ١٨٨١) وما ذلك الا لان عزيز مصر عرف ما كان يؤديه
 من الخدم الجليلة لامته فأراد ان يزيد في تشييطه حتى يعمل
 على احياء روح الاصلاح في الامة لتقوم يداً واحدة عاملة على
 اباداة كل ادران التأخر وجرائم الانحطاط التي كانت سبباً في
 سل روح روحها وتشتيت شملها وانضواء عدد لم يكن بالقليل
 الى الاجانب الذين يتهزون الفرص من حين لآخر حتى
 يجتذبوا من بقى من الامة تابعاً للاكنيسة المرقسية اليهم

﴿ كلمة عن المملكة الحبشية ﴾

وفي سنة ١٥٩٧ ش طلب النجاشي المغفور له يوحنا كاسا
 بن النجاشي تيودورس مطراناً وثلاثة اساقفة بعد ان كان
 لا يوجد سوى واحد من عهد ان تبعت الكنيسة الحبشية
 (Abyesinis أو (Ethiopie) ايثوبيا الى الكرسي المرقسي
 في ايام اثناسيوس الرسولي العشرين في عدد البطاركة (٣١٨)

- ٣٦٤ م) برسالة فرومنتيوس الاسقف نحو سنة ٣٣٠ م الى
 اكسوم عاصمة الاحباش آنشد وبقيت على هذه الحال والاساقفة
 الذين يرسلون من قبل الكرسي المرقسي الذي يعتبره الاحباش
 اعتباراً كلياً ولا يقبلون سوى الاساقفة الذين يرسلون من قبله
 فاذا مات الاسقف بعثوا في طلب غيره ليكون بدلاً منه غير
 ان النجاشي يوحنا السابق طلب بان يكون عنده مطران
 وثلاثة من الاساقفة فبعد فحص هذه المسألة فحماً كافياً اخذ
 على عاتقه المتنيح الايغومانس فيلوثاوس ارشاد من انتقوهم
 الى اجل الوسائط التي تكون سبباً في احترامهم وشيخهم الى
 السويس وتولى امر المخبرات التي دارت بين الفريقين فوضع
 قانوناً كافياً لحفظ حقوق الكنيسة المرقسية وعدم العبث بها
 وكان ذلك في شهر ابيب سنة ١٥٩٧ (١٢٩٨ هـ) اذ انتقوا:

- (١) الانبا بطرس المطران ليكون رئيساً لهم والنائب
 عن غبطة البطريرك في بلاد الحبشان ولم يزل موجوداً الى الان
- (٢) الانبا متاؤس وكان يدعى اقلاديوس من بني خالد
 بمديرية المنيا وترهب بالمحرق على يد الانبا ابرام اسقف الفيوم

الآن ايام ان كان رئيساً للدير ثم انتقل الى دير البرموس ولبث فيه راهباً حتى ارتقى الى اسقف والآن مطران له من الطول والحول ما لم ينله احد من سلفائه كما سترى

(٣) الانبالوكاس اسقف وتوفي في عيد الميلاد سنة ١٦١٥

لشهداء (٦ يناير سنة ١٨٩٩)

(٤) الانبا مرقس الاسقف تذييح

هؤلاء الاربعة ذهبوا الى بلاد الحبشان بناء على طلب

النجاشي يوحنا وعقب وصولهم بعث الى الايغومانس فيلوثاوس

النجاشي بكتاب باللغتين الحبشية والعربية رقم ١٥ امشير سنة ١٨٧٤

(على الحساب الشرقي يوافق سنة ١٨٨٢ م) يخاطبه فيه بالتعظيم

ويثني على اجتهاده ونشاطه وخدماته التي قام بها وقد جاء فيه:

« رسالة المؤيد من الله يوحنا ملك صهيون وملك ملوك

الجبشة تصل الى الاب المعظم مستقيم الرأي والضمير كنز الحكمة

واسع العقل وطويل الروح ابينا القمص فيلوثاوس الراعي

والحافظ للامانة الاسكندرية... السلام لك يا ابي وانا ولدكم

اقبلكم بالقبلة الروحانية واعطى السلام لعظمة رفعتكم لانكم انتم

ابونا وكل الشعب الخاضعين لملكنا يمجدونك وانا وكل جيوشي
 ياخير والسلامة بصلواتكم القوية ... والآن افهموا هذا الكلام
 واذا كررني في صلواتكم لكي اكون محلولاً من هذه الحرومات
 التي كتبتموها بداخل طومار القوانين ... » .

فكتب له المتنيح بان غبطة البطرک مبارك (تشيقا) وان
 وظيفته لا يمسها القانون الموضوع والروابط التي عملت عند
 ما ارسل المطران والثلاثة اساقفة .

(وتشيقاً) هذا خليفة تكلا هيانوت مؤسس الرهبنة
 في تلك البلاد وله كرامة مطران اسماً ولكن عمله لا يتعدى
 عمل قسيس فلا يقيم قسوساً ولا يمسح ملكاً ولا يأتي بأي
 عمل كان مما يعمله الاساقفة

ولما مات النجاشي يوحنا في ٢ رمهات سنة ١٦٠٥ وتملك
 منليك الثاني على الحبشة طلب من المطران بطرس ان يمسحه
 ملكاً فلم يقبل لانه عاهد الملك يوحنا بمسح ابنه غير ان منليك
 تمكن من الاستيلاء على العرش الملوكاني فكتب الى غبطة
 البطرک كتاباً مؤرخاً ٢٦ باه ١٦٠٦ حبشي العبارة وصل الى

غبطة البطررك في ٦ طوبه سنة ١٦٠٦ مفاد ترجمته : ان النجاشي
يوحنا تنيح في ٢ برمهاٲ سنة ١٦٠٥ وبعء نياحته صارت
جميع المملكة خاضعة له بدون حرب ولا رفع سلاح
وطلب من الانبا متاؤس الاسقف ان يمسحه بءهن المسحة
المقدس فبعء ان توقف لعءم التصريح له بالمسح اقنعه فمسحه
اخيراً في ٢٥ بابه سنة ١٦٠٦ ويعترف بأنه ارثوذ كسي ويطلب
من البطررك ان يباركه ويصلي عنه وعن مملكته .

وقء وءرء أيضاً كتاب عربي من الاسقف الانبا متاؤس
بما جاء في كتاب النجاشي ويطلب الحل والبركة من الاب
البطريرك وصدور بركة الى جلالة الملك وبركة مخصوصة الى
المملكة فبعء مشاورة كبار الامة ولا سيما المفضل عطفو فتلو
بطرس باشا عالي بعث له بجواب لحسم الاشكال وطلب من
الانبا بطرس التصديق على ما عمله الانبا متاؤس فكان ذلك
موجباً لحقن الدماء

وقء طلب النجاشي ترقية الاسقف متاؤس الى مطران
فسمح له البطريرك بهذه التسمية فبقي بدون تثبيت حتى عند

ما جاء لمصر في سنة ١٦١٨ ثبت مطرانا في يوم الاحد ٩ امشير
سنة ١٦١٨ (١٦ فبراير سنة ١٩٠٢) وله مسألة مع المتنيح
الايغومانس فيلوثاؤس في ذلك الوقت سترها بعد وهو
الآن كبير الاكليروس في البلاد الحبشية رغماً عن بقاء الانبا
بطرس على قيد الحياة وله نفوذ في المملكة يأترون بأمره
وله مقام عظيم في البلاط الملوكاني وقد عرف كيف يدير دفة
الحركة العمومية فنال منزلة سامية لم ينلها سواه من قبل

ولقد طلب النجاشي اسقفاً للمملكة قوجام الحبشية فرسم
الانبا يوانس في يوم الاحد ١٢ باه سنة ١٦١٦ (٢٢ اكتوبر
سنة ١٨٩٩) مع اسقف المنيا وبني سويف وكان يدعى أولاً حنا
وهو من عائلة معروفة في الاسكندرية فه، ابن سمعان اخي
المرحوم ابراهيم بك نخلة ناظر الاوقاف القبطية . وكان
حاضرا في الحفلة حضرات اللورد كرومر معتمد انجلترا
والسررنل رود سكرتيره والكبتن هر نجتون سفير انجلترا في
الجبش وصاحبها العطوفة مصطفى باشا فهمي ناظر النظار و بطرس
باشا غالي ناظر الخارجية وغيرهم من كبار القوم ورجال الحكومة

وكان يوماً مشهوداً فيه اجتمع كبار رجال الحكومة الانجليزية
والمصرية في مصر

وقد بعث المتنيح الايغومانس فيلوثاؤس بكتب من
تأليفه الى النجاشي منليك الحالي فكتب له خطاباً رقيقاً يدل
على مبلغ احترامه له قال

« الاسد الخارج من سبط يهوذا منليك الذي ولاء الله
ملك ملوك ايوبيا يصل الى الايغومانس فيلوثاؤس

كيف حضر تكلم نحن بحمد الله بخير والثلاثة كتب التي
ارسلتها باسمنا على يد انبا متاؤس وصلتنا وفي الحال امرنا ان
تترجم باللسان الحبشي ولما ترجمها اباؤنا واعلمونا بذوقها سررنا
كثيراً فمن الآن عند ما تضع كتباً جديدة مثل هذه ترسل لنا.
تحريراً في ٦ بشنس سنة ١٨٩١ (١٨٩٩ م) بمجل اديس ابابا ..

وقد اهداه نيشان النجمة من الدرجة الثالثة بيلوردي
مؤرخ أولها تور سنة ١٦١٨ عندما جاء المطران متاؤس الى مصر
أما الاسقف يوانس فقد عاد من بلاد الاحباش عقب
عودة الانبا متاؤس لمركزه عندما جاء لمصر ولم يزل باقياً هنا

بدون ان يعرف سبب له سوى موت الملك الذي كان موجوداً
في مملكته والمظنون ان مأموريته هناك قد انتهت بسلام فصار
الآن في بلاد الاحباش مطرانان : الانبا متاؤس والانبا
بطرس والثاني لا عمل له بالمرّة

﴿ اعمال الايغومانس فيلوثاؤس الطائفية ﴾

فعمل كل واحد سيصير ظاهراً لان
يوم الرب سيدينه (اكو ٣ : ١٣)

وكان يرافق غبطة البطريك في زيارته لكل البرنسات
الذين يجيئون الى الديار المصرية ويخطب في حضرتهم بما
يرفع شأن الامة ويبي مقام البطريكية ومع ذلك لم يحفظ
له هذا الجميل مطلقاً بل أخذ يعمل على مناوئته ومعاكسته
كلما زاد في ولائه واخلص له النصح واظهر له خضوعاً
لانه كان مطبوعاً على معرفة الواجب والقيام به ولاكن لدى
من لا يقدره حق قدره

وكان يسافر المرة بعد الاخرى الى الجهات القبلية والبحرية

وفي كل جهة يحل كان يقوم بالوعظ والارشاد متولياً قيادة
 الارواح يفسر النصوص الكتابية ليفهم الكل معناها ويشرح
 غوامضها ببيان كاف لا يبقى معه مترض من سبيل ولذلك
 كان يتقاطر القوم لسماع كلمة الله وفهم معانيها لانه فضلا عن
 الدقة في تفسير آي الكتاب فان عظاته كانت ملائي بروح
 الارشاد والتعزية وسامعه لا يمل مهما اطال الوعظ

ومن اشهر سفرياته قيامه في شهر باه سنة ١٦٠٠
 (١٨٨٣) لاسيوط اجابة لالحاح كبار شعبها لكي يقوم
 بارشاد من قد تشتت شملهم من ابناء الامة وانقطعوا عن
 الكنيسة القبطية فلما عرض الامر على غبطة البطريرك وسعادة
 الفاضل بطرس باشا غالي وكان وقتئذ نائبا عن البطريرك في
 المجلس الملي (الثاني) صدر اليه الامر بالسفر لتدارك هذا
 الامر فمكث هناك خمسة واربعين يوماً مواظباً على الخطابة
 وتفسير نصوص الكتاب في الاحتفالات الليلية والنهارية
 بهمة لم تعرف الملل ولم تأنس الكسل فنجح بنعمة الله في هذه
 المهمة واثرت اثاره في افئدة الذين قد انفصلوا عن كنيستهم

فعمدت المياه الى مجاريها . وفي أثناء وجود دهبها تطلب الاسيوطيون
تشكيل مجلس ملي فرعي وبناء على التفويض البطريركي شكله
قانونياً على حسب اللائحة المسنونة المتوجة بالامر الكريم
المؤرخ ١٤ مايو سنة ١٨٨٣ م

وبعد ان مر في بعض جهات الوجه القبلي عاد الى
القاهرة يحمل راية النجاح مزوداً من ابناء الامة بكل احترام
لانه قد تاجر في الوزنات فرج اضماف ما كان قد أودع له
مولاه وأؤتمن عليه لاجتذابه القلوب بفصاحته اذ قادها الى
السعادة الحقيقية ولا غرابة اذا رأينا الكل يحترمه فان من
يتعب في البشرى يحسب اهلاً لكرامة مضاعفة كما يقول
الكتاب : أما الشيوخ (أي الاكبروس الاساقفة والقسوس)
المدبرون حسناً فليحسبوا اهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين
يتعبون في الكلمة والتعليم (اتى ٥ : ١٧)

وكان ينوب عن البطريرك في المأموريات المهمة لدى
الحكومة فينجح في كل مأمورية انتدب اليها لان اقتداره على
التعبير وفصاحته وذلاقة لسانه قد كانت سبباً في اقتناع

السامعين له فضلاً عن انه كان يتكلم بالاخلاص بدون التجاء
الى المراوغة كما نرى في بعض اكليروسنا ولذلك كان محبوباً
من الجميع ما عدا الذين ربي عندهم الحسد كرهه وانكروهم مع
ذلك كله ما كانوا يظهرون له الا كل محبة واخلاص فيغتر بهم
ولم يحتط لدفع المكائد التي كانوا يدبرونها له غير ان سلامة
طويته كانت سبباً في اعلاء مقامه فاحترمه الكل

وكان يحدثني ذات يوم فذكر لي ضمناً ما كان من
صاحب القاهرة الحرة وتعرضه للاقباط بالمطاعن الكثيرة
ونسبته لهم اموراً لم يكن لها في الحقيقة اصل بل بنيت على
حب المال الذي كان يجود به الميالون الى اثاره الفتن بايجاد
النفره بين افراد المنصر المصري الاصل متخذاً الاديان سلاحاً
للتفريق بينهم كأنه يريد اعادة تلك الايام المشؤمة التي خربت
فيها البلاد وحل بها الدمار ايام ان كان التعصب الديني قد زاد
شره فلما طلب كبار الامة من غبطة البطريرك ان يعمل عمل
الرئيس لامة لم يجب طلبهم بل احال على المتنيح القيام بذلك
فذهب الى جناب السير افلن بارنج (الآن الفيكونت كرومر)

وكيل دولة الانجليز في القطر المصري ومعه حضرة الفاضل
 اخنوخ افندي فانوس المحامي الشهير الاسيوطي وبعد ان
 اقنعه بضرورة ايقاف هذا المعتدي عند حده لان من الصغائر
 تتولد الكبائر والسكوت عن مثل هذه الاحوال حتى يستفحل
 امرها يضر كثيراً. ثم قابل بعدئذ المرحوم نوبار باشا وكان وزير
 مصر فصدر الامر بابطال هذه الجريدة التي اتخذت المطاعن
 لها ديناً. وهكذا قل في باقي المسائل التي كانت تحتاج
 فيها الى مشغول يقوم بالعمل لمصلحتها فانه كان يدأب مجتهداً
 ولا يعطي لنفسه راحة حتى يفوز فيها فحفظ له ابناء الامة
 ما عدا الاكليروس ذلك في افئدتهم وسيدوم الى ما شاء الله
 تعالى ذكره خالداً

ومما سمعته منه ان الامة طالبت من غبطة البطريرك
 عقب نشر لواء الحرية على ربوع الديار المصرية بعض مطالب
 عادلة فبعد التمتع الطويل قابل السرمات الذي تفاوض مع
 جناب اللورد دفرين فيها وهذا الاخير طلب غبطة البطريرك
 ان يذهب اليه ومعه المتدبير فاحضر له مترجماً انجليزياً اصلياً واخبره

بأن يسمع جناب اللورد من فمه طلباته فلم يفه بغير (قلت
 للسير مالت) وبعد التكرار بان يشرح ما قاله لم يقل خلاف
 هذه الجملة فحول الكلام اللورد وسأل جملة اسئلة بسيطة في
 غير الموضوع فلما عادا الى المنتظرين حتى لهم ما جرى المتنيح
 فكان لذلك وقع سيء في النفوس لان ذلك كان سبباً في اثاره
 خواطر البعض ضد ابناء الامة . فيالله ما امر ذكر هذه
 الحوادث على النفوس الالوية . وقد كان يذكرها بتأثر على ما
 اصاب الامة سائلاً المولى بأن يلهمها الصبر ويرسل رعاة
 غيورين يعرفون بانهم سيؤدون يوماً ما حساباً عن وكالتهم حتى
 لا يتركوا الرعية ترعى مع الهمل وحبلها على غاربها

وكان له زميل فاضل وهو الايغومانس تادرس مونس
 كاهن الكنيسة الكبرى بالازبكية بمصر تنيح في يوم
 الاربعاء ١٦ ربيعاً سنة ١٦٠٤ نحو الساعة الخامسة من المساء
 وصلى عليه يوم الخميس بحضور غبطة البطريك بالكنيسة
 الكبرى ودفن في دير السيدة المعروف الآن بدير ابي رويس
 (وهو القديس فريج) بظاهر القاهرة وكان موجوداً ولده

المرحوم عريان وكثير من الكهنة وانباء الامة وقد رثاه بأجل
 الرثاء لانهما عاشا في وئام تام ومحبة خالصة من شوائب المحاباة
 فحزن عليه كثيراً وكان يكرر ذكره دائماً ويثني على اعماله
 ورغمما عن قيام الامة وقعودها بأسباب المجلس الثاني
 وتصدى الاكليروس للمتنسح لمصافاته لمطالبي الاصلاح وبث
 روح جديدة فيهم بما كان يلقى من العظات المؤثرة التي كانت
 تبعث فيهم غيرة من حين لآخر فانه لبث حافظاً مركزه
 وقائماً بما يجب عليه من الوعظ والارشاد ليس فقط في
 الكنيسة بل وفي الاجتماعات الليلية حيث كان يجمع الكثير معه
 إما في بيته أو في بيت احد ابناء الامة الميالين الى سماع عظاته
 وارشاداته

سفرته الى اصوان سنة ١٨٨٩ عقب ان ارتاح من بعد
 زواج كريمته التي اقترنت بها وحضوره لطنطا حيث كنا رأى
 بأن الامة في حاجة الى من يبث فيها روح الوئام ويجمع
 شتاتها بعد انفصام عرى اتحادها لان الحوادث المكدره
 ولا سيما عدم نجاح المجلس المالي الثاني واختلال الاعمال الطائفية

قد اثرت تأثيراً سيئاً في النفوس وفتحت باباً للعوامل
 الخارجية تمكنت بواسطته من الولوج فيه واجتذاب الكثيرين
 اليهم وانضوائهم الى غير كنيسةهم التي حافظت كل هذا الزمن
 وهي مجتهدة في عدم ائصال اذى الى احد منهم فارتأى بعد
 مشاورة غبطة البطريك والاستئذان منه بأن يجول في أنحاء
 الوجه القبلي ليعيد الى احضان الكنيسة ابناءها فقام قاصداً
 الجهات القبلية وكان يكتب لي عن كل ما يختص به واعماله
 انما حل وسار وما يلاقيه من حفاوة ابناء الامة به حتى وصل
 الى اصوان فالشالات وعاد رافعاً الوية الظفر لنجاحه العظيم
 في الحض على التمسك بالايان القويم وسعيه في الارشاد
 الصحيح وكانت هذه آخر سفيرة مهمة له تعب فيها لربح
 انفس كثيرة ممن قد ابتعدوا عن الكنيسة بسبب سوء الرعاية
 وعدم امكان متولي امورهم القيام بارشادهم وقيادتهم الى المرعى
 الخصب بجملهم التام بالطرق التي يمكن استئصالها لاجتذابهم
 اليهم فضلاً عن عدم تعلمهم شيئاً يجعل لصفة الرئاسة نشأة
 بها يمتازون عن العوام ليجترمهم الافراد ويعرفوا بأن لهم

رؤساء مقامين لارواء ظمائم وارشادهم الى سواء السبيل
ولبت هناك زهاء الشهرين لم يمض ساعة واحدة بدون ان
يروى ظمأ الرعية حتى انه في أسيوط كان يبلغ الزحام حده
ويجاس الكثير في الشبايك عند ما لا يجدون محلاً في
الكنيسة (والمورد العذب كثير الزحام) ولم يزل يتحدث
الكثير من اهالي الوجه القبلي بما كان وما سمعوه في أثناء
هذه الزيارة

وعند ما آب بالسلامة من الوجه القبلي وفد الكل
للسلام عليه وهناؤه بالوصول وكتبوا القصائد وقد وجدت
بعضها تحت عنوان (عودة سعيدة) في اولها :

لك البلاغة ميدان نشأت به
وكلنا بقصور عنك نعترف
مهدي المدر في نظم بعثت به
من عنده الدر لا يهدى له الصدف

وهي :

أهلاً ببدر قد سفر
اذ عاد من بعد السفر

في طلعة فاقت على الـ شمس المنيرة والقمر
 والبدر عادته اذا غاب سريراً قد حضر
 فيلوثاوس حبرنا لاشك نادرة البشر
 أو انه نار على علم اضاء واشهر
 بل بحر فضل انما لم يغشه قط الكدر
 فلذاك لا غرو اذا منه ظفرنا بالدرر
 لا تعجبوا ان لان من وعظ له صم الحجر
 أو خر يوماً صاعقاً ركن الضلالة واندر
 والآن لما اننا نلنا برؤياه الوطر
 ارخت بشرانا اذا وافي الاجل من السفر
 ١٨٧٩ ٥٥٤ ٧٠٢ ٩٧ ٦٥ ٩٠ ٣٧١

وقال المرحوم عبد الله افندي فريج الشاعر المشهور

راموا مجاراته في الفخر ما قدروا

ياخيبة السعي اذ لم يسعف القدر

حبر اديب أريب بارع فطن

بفضله قد اقرّ البدو والحضر

رب النهى فيلوثاؤوس الجليل ومن
 اضحى بذكر كعرف المسك ينتشر
 قد جل لاشك في العلياء منزلة
 حتى غدا مثل نور البدر يشهر
 نقي قلب تقي فاضل وورع
 فما له غير تقوى الله مدخر
 واذلدى الحق قد طابت سيرته
 كما الى الخلق راقى حيث لا كدر
 فقيه قد حل روح الله واتشحت
 رؤياه بالنور للابصار تزدهر
 لا اختشي ان اقل للناس مفتخرآ
 ماذا الا ملاك ايها البشر
 محابنور الهدى ليل الضلال فلا
 يرى له قط لا عين ولا اثر
 فليس بدع اذا ما قال موعظة
 ولان من وعظه في ارضه الحجر

اخو المعالي له في كل مكرمة
 يد تعم وورد ماله صدر
 صبا لكسب الثنا منذ الصبا فلذا
 من ربه قد اتاه النصر والظفر
 ففي سوى الحمد لم يعهد له عمل
 وفي سوى المجد يوماً ليس يتجر
 دنت قطوف المعالي من فضائله
 فطاب للناس منها في الوري ثمر
 لا غرو ان قد محاذر الاولى سلفوا
 ففي ضياء الشمس طبعاً يختفي الشرر
 يروى لنا الروض عن اخلاقه طرباً
 اشهى حديث به يحلو لنا السهر
 في اي ناد اذا ما فاه مرتجلاً
 تساقطت بالها من ثغره الدرر
 تسمى له الناس حتى تجتني حكماً
 فانيما حل حلت حوله الزمر

فهو الهمام الذي بين العباد به
يحق للقبط ان يسموا فيفتخروا
جليل قدر لاهل الفضل مبتدئاً
والسن الشكر عن افعاله خبر
فقل لمن رام أن يحصي مكارمه
يا ذا الجهالة كيف البحر ينحصر
فايها الآب يا من من محاسنه
في جبهة الدهر قد اضحت لنا غرر
شرفت امة عيسى حينما وجدت
فانك لا شك منها السمع والبصر
انت الاجل الذي فاق الملا صفة
فكل مدح لعمري فيك مختصر
وها لك اليوم مني يا اخا ادب
عذراء جاءت عن التقصير تعذر
فاصفح لها عن قصور انت تعامه
يا خير من لقصور الخلق يغتفر

ولا برحت المدى ترقى العلا شرفا

ما اشرفت شمس افق أو بدا قمر

وقد جاءت الرسائل البريدية والبرقية بالتهاني لانه لم يلق

من اهالي الوجه القبلي الا كل اكرام يستحقه العالم الساهر

على المحافظة على انفس الرعية فازدادت محبته في القلوب عند

من عرف فضله ونما الحسد في ائمة من دينهم ذلك من

اكيرو سنا ولم يجدوا من وراء ذلك الا الخيبة التي عادوا بها

فستان بين من يعرف الواجب ومن لا يعرفه

﴿ الحوادث الطائفية وعلاقته بها ﴾

فمن يعرف ان يعمل حسنا ولا يعمل

فذلك خطية له (يع ٤ : ١٧)

اذا اطلت الكلام في هذا فانما هو مختصر لحوادث

جرت وحقائق قل من يعرفها ولا اعد مقصرا اذا اجلت

استيفاء الكلام على الحوادث الطائفية الى (تاريخ المجلس الملي)

الذي سأشره عقب هذا ولا سيما لاني اكتب لقوم يفهمون

ويعرفون ما كان عليه الفقيه من المقدرة على العمل في سبيل
اصلاح امورهم فلقد كان رحمه الله محور دائرة الاصلاح
وقطبها الغيور له الباع الطويل في الاصلاحات الملية ذات
الشان الخطير وما ذكرته فعلا لم يكن الا اليسير لانه كان
مرشداً اميناً لا بناء امته عند ما كانوا يلتجئون اليه في طلب
ايضاح أي شيء عدا انه كان يندبهم الى اصلاح شؤونهم
والتعاون على صدغارات العوامل الخارجية التي تسمى في فصح
عري اتحادهم والتماسك ببعضهم حتى يكونوا ايداً واحدة عاملة
على الاصلاح الحقيقي لا الوهمي ذا مبادئ شريفة جداً ميالاً
الى الشورى له من الخطب الرنانة كثير من عهد نشأته كلها
ترمي الى غرض شريف ولا سيما ايام ان استدعي لافتتاح
المجلس المالي الاول فابان لهم بان الاكليروس لا يصح اشتغالهم
بالاعمال الدنياوية تاركين خدمة الله جانباً بين انهم كرسوا
انفسهم لاجلها غير مراعاة في ذلك ان يكتسب مالا من وراء
انحيازهم الى عباد الانحطاط عوامل التأخر الذين لا يدن لهم
سوى انماء ثروتهم بالتزلف لانه عند ما كان بطنطاً وطلب اليه

كبار الاقباط بان يكلف باسمه اطيان كما لغيره فلم يقبل وقال لهم : من يضع يده على المحراث لا يلتفت وراءه. لان من كرس حياته لخدمة الله لا يصح له ان يشتغل عنها برعاية الماشية والاشتغال في انماء الثروة ومن خدم الانجيل منه يا كل . ولذلك قال الاثنا عشر لجمهور التلاميذ : لا يرضى ان نترك نحن كلمة الله ونخدم الموائد فانتخبوا ايها الاخوة سبعة رجال منكم مشهوداً لهم مملوئين من الروح القدس وحكمة فنتقيهم على هذه الحاجة واما نحن فنواظب على الصلوة وخدمة الكمامة (ا ع ٦ : ٢ - ٤) . وكان يجاب كل من يساله عن أي سؤال بجواب قانوني مقنع بدون ان يراعي في ذلك المصلحة الخصوصية بل يفضل عليها المصلحة العمومية ولذلك كان اكليروسنا (هداهم الله) الذين اعماهم الغرض وملاآت انبتهم محبة المنافع الذاتية يخشون كثيراً لئلا تعطل مصالحهم الخصوصية اذ لا يدن لهم الا بذل نفوسهم في سبيل انماء ثروتهم بأية طريقة كانت مهما تكن محرمة ولذلك كانوا يدبرون له المكائد ويسعون في الايقاع به بابعاد القلوب عنه

غير ان صوته الحي الذي كان اعلى صوت ديني في الكنيسة
القبطية كان حائلا منيعاً دون وصولهم الى غرضهم فكان بكامة
منه يشئت جمعهم فيرتدوا على اعقابهم خاسرين

رأى بعين بصيرته بان الامة في حاجة الى مجلس ملي
يدير شؤونها بدلا عن اناطة اعمالها برئيس مطلق التصرف
يتصرف في كل اعمالها تصرفا غير حميد ساعياً في اماتة كل
شعور حي عند من يسعى في الاصلاح وحينما اسندت اليه
ملاحظة المدارس ايام ان كان في طنطا رأى بان نيران الغيرة
قد تأججت في افئدة اترابه ولا سيما مطران اسكندرية المتنيح
الذي قد قتلته الغيرة وامات احساساته الحسد فترك العمل
واخذ يسعى ويدأب محرصاً القوم على ايجاد هيئة شوروية
تتولى الاعمال التي تحتاج الى عناية كبرى أولى من تركها بين
ايدي اعداء الاصلاح الكثيرين فدبت في افئدة جماعة من
الغيورين الحمية الملية والغيرة القومية فقاموا ببناء على ما كان
يعمله البطاركة العقلاء من الاجتماع باهل الفضل من ابناء
الامة الذين حنكتهم التجارب العارفين بالقوانين لاستشارهم

في الامور المهمة وفصل المشاكل الشرعية وطلبوا من المتنيح
 المطران الذي كان وكيلا (فعلا لا اسما) تشكيل هذه الهيئة
 بنظام معروف فتم لهم ذلك كما ابنته تحت عنوان (المجلس
 الملى انشودة المصلحين) . غير ان هذا المجلس كان يحسب ان
 الايام تصافيه فلم يلتفت الى اتخاذ طرق فعالة تكون حائلا
 دون انحلاله فانه رغماً عن تصديق الحكومة واعتماده حتى
 انه عند ما انتخب غبطة البطريرك الحالي وعرض عنه لها قبلت
 ما اشار به واصدرت امرها باعتماد تعيينه لهذا المنصب فانه
 كان مهتداً من البطريرك ولم يقف عقبة في سبيله سواء كانه
 يريد قلب النظام الديني الذي اوجد من عهد تاسيس الكنيسة
 اصدرت الحكومة امرها الكريم لمحافظة مصر في
 ١٩ رمضان سنة ١٢٩١ نمرة ٤ بانتخاب غبطة البطريرك وصورته
 « عرض لسامعنا هذا الانهاء المتقدم من مطارنة المنوفية
 والبحيرة والقدس وارباب مجلس بطريكخانة الاقباط
 الارثوذكسين ياتمسون فيه تعيين بطريرك لطائفهم لاقامة
 رسوم دياتهم على مناهجها وانه سبق اجتماع رؤساء الطائفة

ووجوهها ورسي الحال على انتخاب القمص يوحنا الراهب
 بدير البرموس للياقته لتلك الوظيفة ويرجون صدور امرنا
 لتقليده بها وحيث كانت شؤون مذهبهم ومتمعلقات ديانتهم تستلزم
 من يليق ان يكون بطريركاً عليهم لاجراء تلك الرسوم منهم. وقد
 انتخبوا من اوضحوا عنه ويرغبون تعيينه لذلك فابلاغاً لسؤلهم
 واجابة لالتماسهم قد قورن هذا الطلب بالمساعدة من لدنا
 ووافق لدينا تعيينه بالوظيفة المذكورة واصدرنا امرنا هذا
 اليكم لاعتماد الاجراء بموجبه كما تعلقت به ارادتنا « اه

وقد ابلاغته المحافظة الى المطارنة الثلاثة (وهم المتنيحون
 باسيليوس للقدس ويوانس للمنوفية ومرقس للبحيرة) والمجلس
 الملى في ذات يوم صدوره وعليه قد صار تقليد البطريرك
 الحالى وظيفته الحالية بعد الاقرار على المجلس والتصديق عليه
 الا انهم لم يعرفوا ما ياتي به المستقبل ولم يدر بخلدن ان الايام
 لم تصافهم ولو كان احدهم منح النبوة وعرف بان النزاع
 سيكون حائلاً دون تقدمهم لاجهوا عن انتخاب بطرك
 لهم لان كل الاعمال التي قام بها المجلس وفكر في اخراجها

الى حين الوجود توقفت عند ما قبض غبطة البطريرك على
 صولجان البطريركية واعتلى كرسي الرئاسة ولا سيما المدرسة
 الاكليريكية التي تكلمت عنها قبلا فانه رغماً عن صدور قرار
 في ١٠ ايب سنة ١٥٩١ لم يعد في الامكان اعادتها بين ان
 غبطة البطريرك كتب للمتنيع خطاباً مؤرخاً في اليوم ذاته
 نمرة ٣ صورته :

« فكما تعلمون بنوتكم ان غايتنا الوحيدة هي اعادة
 الارثوذكسية لرونقها الاصلي ورد من خرج من بينها الى حضنها
 الامين بواسطة انتشار تعليم الدين ولهذا صار افتتاح المدرسة
 الاكليريكية لتعليم العلوم الروحية واحييت رئاستها لهيئة
 بنوتكم علاوة على وظائفكم حسب الكيفية المعينة بقرار
 مجلس الملة الرقيم ١٠ بابه سنة ٩١ نمرة ٣٠ ومن وقت البدء في
 افتتاح تلك المدرسة ومشاهدة انتظامها والتعليم الجاري فيها
 بمعرفتكم حصلت لنا مسرورية وممنونية زائدة لـكنه لما ان
 الرهبان الذين كانوا مقيمين بها توجهوا الى اديرتهم وقت
 حلول العيد الشريف المجيد بقيامة سيدنا الابن الوحيد وتأخروا

عن الحضور لاعتذار بعضهم وبهذه المناسبة كانت تعطت
 المدرسة وطالما انتظرنا حضورهم وما حضروا فتمكدر خاطرنا
 من ذلك وحيث ان انتظار حضورهم من رايهم خلاف ما مضى
 يكون باعثاً لزيادة كدرنا فتوجهت عزائنا الآن الى التحرير
 لرؤساء اديرتهم بالتاكيد عن ارسالهم حالاً الى المدرسة
 واقامتهم في التعاليم كما كانوا وبالفعل حررنا بما لزم عن ذلك
 واقتضى اعلان بنوتكم لتبادروا بالحضور لموالية وظائفكم
 واجراء ما يجب عليكم اجراؤه كما القرار المتي عنه بدون اقل
 فتور والنعمة والبركة تشملكم . اه .

ومع ذلك كان كل عمل بدون نتيجة لانه قد تمكن من
 ابعاد القلوب عن بعضها فدبت روح المنازعات بين الاعضاء
 ففشلوا ولم تقم لهم قائمة وانقضت بذلك ايام المجلس الممي الاول
 (رحمه الله)

المجلس الثاني ولما رأى بأن المصلحة قد تعطت وصارت
 العوبة في ايدي القابضين عليها وان بقاء الحال على ما هي عليه
 مضر بمصلحة الامة في حين انه قد بزغت شمس الحرية

وافيدت راية المساواة على ربوع مصر قام حاثاً الاعضاء على
 الاتحاد يخطب في القوم من حين لآخر كلما سنحت له
 الفرصة مستنهماً همهم للقيام والنظر الى مصلحة الامة بعين
 المحبة الجنسية حتي دب فيهم الشعور الحي ولا سيما وقت
 سقطة البطارخانة في مسألة تذاكر المعافاة من الخدمة العسكرية
 التي كانت تمنحها لمن لم يكونوا من خدمة الدين فقاموا عامين
 على انتخاب اعضاء للمجلس الذي تعبوا الاجله قبلاً وقد اجتمع
 منهم في يوم ٣٠ طوبه سنة ١٥٩٩ (٦ فبراير سنة ١٨٨٣)
 مائة وعشرون يتقدمهم عطوفة الفاضل بطرس باشا غالي
 (وزير الخارجية حالياً) وبعد ان استقربهم المقام ابان لهم عطوفته
 الغرض الذي يرمون اليه وما يسمعون لاجله وهو ايجاد هيئة
 شوروية لا يقف تيار الخلل عند حده واستئصال ما انتجته من
 النتائج الوخيمة وبعد أخذ ورد والعرض للحكومة وتكرار
 المكاتبه تحددت جلسة الانتخاب في يوم ١٤ برمهات سنة ١٥٩٩
 وحضر هذا الاجتماع نحو الثلاثمائة وخمسين من ابناء الامة
 (٢٢ مارس سنة ١٨٨٣) وهذا المجلس هو الذي عرض على

الحكومة اللائحة الجديدة التي تصدق عليها بأمر عال صادر
 لرئاسة مجلس النظار في ٧ رجب سنة ١٣٠٠ - ١٤ ماية
 سنة ١٨٨٣ نمرة ٣٠ ولما ذهب المتنيح الايغومانس فيلوثاوس
 الى اسويط في المهمة التي انتدب لها كلف بأن يرأس حفلة
 انتخاب مجلس فرعي هناك وتم كما يرام (تقدم الكلام عليه)
 ولكن كل ذلك لم يجدي نفعا لان القلوب قد الفت بغض المشورة
 وصارت اصلب من الصوان :
 واذا تألفت القلوب على الهوى

فالناس تضرب في حديد بارد
 ولو ان النداء اصبح لا يفيد بل كان العاملون على
 الاصلاح كأنهم يخطون على صفحات الماء أو كالقباضين على
 الزيت بأيديهم الا ان الامل الذي ملاء قلوبهم بأن نقطة الماء
 بتكرارها تنقر الحجر قد جعلهم يعقدون الخناصر على المطالبة
 بالاصلاح ما استطاعوا لان المسائل الشرعية صارت العوبة في
 ايدي القباضين عليها وصارت تمت من دواع هذه المطالبة
 فلما رفعوا صوتهم بالمناداة اجتمع مجمع من المطارنة

والاساقفة وكبار القسوس ورؤساء الاديرة ولا ادعوه الا
 (مجمعا لوصيا) قد رأسه غبطة البطريرك فقرر بأن المجلس
 الملى مخالف للدين (زه زه) ولم يجدوا من يعترض على عملهم
 سوى المتنيح الايفومانس فيلوثاوس اذ ابان لهم بأن الرؤساء
 والاباء الحاضرين سيعودون الى مسرا كزهم وهو سيدبقى وليس
 ثمت من داع الى عمل المحضر الذي وقع عليه الحاضرون لان
 توطئه بالقاهرة واختباره للحقيقة قد جعلاه عارفاً بان لا ضرورة
 لهذا المحضر الذي تقرر منهم التوقيع عليه :

(اولاً) مراعاة لجانب الحكومة السنوية التي اصدرت

وامرها العملية عن المجلس الملى

(ثانياً) مراعاة لم شمل ابناء الامة لان مثل هذا القرار يوجب زرع
 الشحناء بينهم فنتفرق الامة ايدي سبا وتكون نتيجة العمل الخراب
 وطلب من غبطة البطريرك بان يسعى في المصالحة
 وينضم اليه بعض كبار الاكليروس لرتق هذا الفتق وعدم
 اتساعه على الراقع . غير ان روح الفساد قد دبت فصمموا
 على اتمام القرار وكرروا على المتنيح بالتوقيع عليه لانهم

يرون بان المصالحه ضرورية وانهم يسمعون فيها فقال لهم بانه
 مع توسيع جرح النفور بالتوقيع على هذا القرار واشهاره
 لاتسهل المصالحه بل يتعذر كليه اتمامها . فالحوا عليه بالتوقيع
 فلم يسلم بعد ان اقام الحججه عليهم بان الذمه وحقوق المشوراة الصالحه
 ومراعاة سوابق المكاتب الصريحه للحكومة السنية بالتأمين
 على المجلس وضرورة المحافظة على اعتبارها وصدور الاوامر
 العاليه عن ذلك تعفيه من التوقيع على هذا القرار الذي كان
 مجهزاً من قبل بدون ان يعرف الموقعون عليه ما فيه وصمم على
 عدم امضائه بالكليه لانه مناف لروح الدين المسيحي ومشير
 لبواعث الشقاق . ولم يوافق على ذلك الا جناب القمص بطرس
 رئيس كنيسة الملاك بالدير البحري (بالقاهرة) اما البقية
 فقد وقعوا عليه بدون ان يدركوا ما فيه وهم موقنون بانهم
 قد انتصروا انتصاراً مبيناً . ورفعوا راية تنفيذ اغراضهم
 الدنيوية قصد ان يكونوا احراراً لا رابطة تربطهم ولا
 رقيب عليهم في ما يفعلون ويأتون عليه من الاعمال المنافية
 لروح الدين . غير ان الامه عند ما تحققت منهم ذلك وعرفت

نواياهم ناوتهم ولا سيما العقلاء منها فانهم قد مقتوهم كثيراً
 لان اعمالهم كلها مخالفة لروح الدين. ولما رأى غبطة البطريرك
 وحاشيته عدم توقيع المتنيح عليه لم يسعهم سوى السعي في اىصال
 الضرر اليه تشفياً منه على عدم قبوله ضم صوته الى صوتهم
 ولكن عين الله الساهرة على مختاريها لم تشأ الا ان يكون
 نبراساً تستضيء به امته الجالسة في الظلام الخالك بفضل جهل
 الاكليروس. وقد سعى سعادة بطرس باشا غالي في التوفيق
 بين الطرفين وازالة كل ما علق بالافكار في ٢٢ بابه سنة ١٦٠٨
 (٣١ اكتوبر سنة ١٨٩١) عقدت جلسة المجلس الملي
 وحضرها غبطة البطريرك وقال انه (لا يأنف من اجتماع
 المجلس الملي ولا من مشاركته في الاعمال الصالحة بالاتحاد
 والارتباط) غير ان الساعين في دوام النفرة ومحبي الانحطاط
 لم يرضهم كل هذا بل عقدوا الخناصر على تنفيذ غايتهم السيئة
 وفي هذه الاثناء قام الغيورون على مصلحة الامة فالفوا
 جمعية للمطالبة بحقوق الامة المهضومة وترقية شوؤنها واخذت
 تسعى في استئصال شافة الفساد ودعت « جمعية التوفيق » تلك

التي نمت بسرعة غريبة وتفرعت في انحاء القطر المصري
 « ولم يزل الاصل يعمل في القاهرة ومن فروعها المشهورة
 الحية الآن : الاسكندرية وطنطا والفيوم » فارادت ايقاف
 تيار الخلل وعملت على ابادت تلك الروح التي كانت تدس
 الدسائس وتثير عواطف الاحقاد لتفوز بمبتغاها في امارة
 المجلس المالي . وكلما يسمع اولو الاغراض الشخصية بالنجاح
 العظيم الذي احرزه رجال الاصلاح تضطرب قلوبهم فيعملوا
 على عرقلة المساعي ولا يجدون من وسيلة سوى السعي لدى
 غبطة البطريرك في المجاهرة بان المجلس المالي مخالف للدين
 « زه زه » . ولما رأت جمعية التوفيق التي قد انضم اليها
 وانضوى تحت لوائها عقلاء الامة ونخبة ادبائها بان الاختلال
 قد تفشت ادراجه وصارت المصلحة القومية العوبة في ايدي
 اكليروسنا القاصر والاقواف ضاعت بين ايدي نظارها
 والاحكام التي تصدرها الهيئة المتولية للقضاء الشرعي مخالفة
 لسكل شريعة من الشرائع وضحج الناس من هذه الاحوال
 طالبين من الله عوناً ليرسل فعلة لحصاده صادقين لم يسمها

سوى الالتجاء الى المتنيح تستشيريه في كل امر من امورها
لعلمها باخلاصه التام لامته فكان يخلص لهم النصح ولم يخف
عنهم شيئاً من القوانين المرعية . غير ان اولي الاغراض الذين
كانوا يرون بان كل هذه المطالب ستكون حائلاً منيعاً دون
تتمهم بما هم به متمتعون وانهم مع انكشاف سترهم يخسرون
المال الذي يأخذونه بالطرق الغير الشرعية وان المجلس الملي
اذا اعيد تشكيله كان وقراً ثقيلاً عليهم فالتجأوا الى
المراوغة وعقدوا الخناصر على مضادة هذه المطالب العادية
فانحل بعضهم اسم جمعية وهمية لا حقيقة لوجودها الا في
مخيلة مخترعها دعاها « الجمعية القبطية الارثوذكسية » فالتف
حوله جماعة من البسطاء وأخذ ينشر النشرات تحت اسمها وكلها
مملوءة من المهارة على الحق قصداً في ايقاف تيار الاصلاح
بايغار صدور السذج من ابناء الامة ليكونوا حجر عثرة في
سبيل كل تقدم ونجاح . ولا يخفى ان الغير المتعلمين في كل
امة هم اكثر من العارفين بواجباتهم ولا سيما فان الامة القبطية
لم يكن فيها كثير من المشتغلين بالاصلاح مثل اولي المقاصد

السافلة عشاق الانحطاط والتأخير الذين كانوا يعملون مساقين
 لاعن روية وخبرة بل عن تسليم اعشى فكانوا كما تحركهم اليد
 العاملة بكامة واحدة يتحركون « فلا حول ولا »



غبطة الانبا كيرلس البطريك

وفي يوم الخميس ٢٤ بؤونه سنة ١٦٠٨ « ٣٠ يونية سنة
 ١٨٩٢ » اجتمع نحو الخمسمائة وانتخبوا اعضاء ونواب المجلس
 الممي وصدر الامر الكريم العالي فاعترض على هذا الانتخاب
 غبطة البطريك ولم يرتض به كلية فالتزم الجنب الخديوي
 الداوري عباس باشا حامي الثاني ان يرفض مقابله هو ومن
 معه من المحرضين له على عدم قبول المجلس فضلا عن رفضه
 آية مكتبة منه فبدلا عن ان يرجع الى نفسه ويسعى في لم
 شعث الامة التي انقسمت وتمزقت اخذ يحرص القوم على عدم
 الوثام مفتتحاً قوله « من كيرلس عبدورسول يسوع المسيح »
 الامر الذي لم يجسر عليه بطرك من قبله بأن يدعي « الرسولية »
 حتى ولا اثناسيوس الذي فاق الكل فدعوه « الرسولي »
 فالتزم اعضاء المجلس على طلب غل يده عن العمل ونزع سلطة
 رئاسة المجلس منه لانه لم يلتزم خطة واحدة بل تارة يرتضي
 بالمجلس واخرى يكون ضده حسبما يزين له اعداء الخير
 الملتفون حوله فصدر الامر العالي في ٢٨ يوليو سنة ١٨٩٢
 « ٤ محرم سنة ١٣١٠ » « برفع الانبا كيرلس من رئاسة المجلس

ومن ادارة كل ما يتعلق بشؤون الطائفة وان ينتخب المجلس
من يلزم ليكون وكيلاً للبطرليكخانة ورئيساً للمجلس « فزاد
العناد اضعاف ما كان باغراء ذوي المآرب الفاسدة وقد صدر
الامر نمرة ٣ في ٢٧ اغسطس سنة ١٨٩٢ « ٥ صفر سنة
١٣١٠ » بأن يكون الانبا اثناسيوس المتنيح اسقف كرسي
صنبو وقسقام هو الوكيل ورئيس المجلس فكان هذا داعياً
الى زيادة التحريض مما ادى الى ابعاده . وبتدبير سعادة
بطرس باشا غالي حنظاً لمقام البطركية ارتأى بأن يطاب المجلس
هذا الابعاد فصدر الامر العالي في ٣١ اغسطس سنة ١٨٩٢
وبذلك قد نفذت نظارة الداخلية الامر الكريم وتوجه
غبطته في صباح يوم الجمعة ٢ سبتمبر سنة ١٨٩٢ « ٢٨
مسرى سنة ١٦٠٨ » بأول قطار قام من الاسكندرية الى دير
البرموس الذي يبعد عن دمنهور عشر ساعات في برية شيهات .
واما حضرة مطران البحيرة « الانبا يوانس » ففني الى دير
انبا بولا في الجبل الشرقي ويبعد عن بني سويف نحو الخمسة
ايام نظراً لانه كان المحرض له على عدم قبول المجلس الملي

ولو ادى ذلك الى الموت . وفتحت البطريريكخانة يوم السبت
 ٢٩ مسرى سنة ١٦٠٨ (٣ سبتمبر) فاستلم الانبا اثناسيوس
 مهام وظيفته المعين لها بعد ان ابلاغه البطريرك حرمة على
 لسان البرق وكلف غيره وهو اسقف بني سويف وكان من
 عباد التأخر بان يقوله له عند ما كان آتياً ليتولى مركز الرئاسة
 مع انه لا يصح الحرم الا اذا ارتكب الانسان جرماً عظيماً
 ضد العقيدة . وهب انه خالفه (مع ان الامر بخلاف لانه
 اتى لا يقف تيار النفرة المستحكمة بين الطرفين) فانه كان بهذه
 المخالفة لا يستحق سوى القطع أي التجريد لا الحرم ولكن
 هكذا قضت سنة الجهل على من لا يفهم شيئاً من اصول
 الدين ولا سيما اذا كان يدعي بانه رسول (زهزه) - فالحرم
 هو منع ذي جنابة عن شركة المؤمنين وفرزه عن خلطهم
 وابعاده عن الدخول في وسطهم والاشترك معهم لخروجه عن
 جادة الصواب واعتقاده بتمتد بخالف المعتقد والغرض منه
 قلع الزوان من وسط حقل الكنيسة لئلا يكون سبباً في
 فساد المؤمنين لقوله : اقلعوا الشرير من وسطكم (١ كو ٥ :

(١٣) أما القطع أو التجريد من الوظيفة فهو تمتع صاحب الوظيفة الرئاسية بالاشتراك مع المؤمنين كأنه لم يكن حائزاً على درجة من الدرجات الكهنوتية اذ لا يصح مجازاة الواحد على ذنب بعقوبتين كما جاء في القانون ١٦ من القوانين الرسولية لان الكتاب يقول : ان الرب لا يعاقب على فعل واحد دفعتين (ناحوم ٩ : ١) فلو كانوا يفرقون بين الحرم والقطع لثابوا الى الصواب ومالوا الى جادة الحق ولو لكان الغرض مرض يعمي البصائر ومحبة المال مالت بهم الى حيث لا تهوى الامة بل على حسب ما كان يميل عليهم ضميرهم الغير السليم فكان ذلك سبباً لخسارة الامة خسارة عظيمة

ولما تشرف في يوم ١٤ طوبه المتنيح بمقابلة الجناب العالي مع اسقف صنبو قابها بمزيد الحفاوة واطهر مسروريته من تقليد عطفة بطرس باشا غالي منصب الوزارة لانه من اخصائه الامناء المخلصين فشكرا لسموه هذا الالتفات وخرجا حاملين الوية الامتتان . وفي هذه الاثناء تعين المتنيح مأموراً للبطركخانه وعلى يده كان انتخاب المجلس الملي الاسكندري

في يوم الجمعة ١٤ أكتوبر سنة ١٨٩٢. غير انه لما كانت الامة
 بعد لم تترب على مبدأ الحرية ولم تعرف بأن وظيفة الاكليروس
 لها اختصاص وان لهم حدوداً لا يصح ان يتعدوها كثر القيل
 والقال والتف حول بعضهم زمرة من السذج والبسطاء
 فاكثروا من الشكوى وبذلوا الاموال عن طيب خاطر
 وطافوا البلاد ليوقع لهم الناس على عرائض يرفعونها الى اولياء
 الامور واخذوا يتهمون جماعة المصلحين بأنهم صنيعه الدواة
 الانجليزية كما ابغ ذلك حضرة مطران الاسكندرية للمعية
 السنية عن جمعية التوفيق ولذلك وجد له باباً دولتلو رياض
 باشا عند ما تولى الوزارة فأخذ في التوفيق بين ابناء الامة
 وكانت قد وصلت مكاتبات للجناب العالي من المغفور له
 اسماعيل باشا جده (الخديوي السابق) بالصنح عن غبطة
 البطريرك فاحتسب مخالفته للاوامر لم تكن الا عن بساطة
 وجهل بالعاقبة الوخيمة ولا سيما لان جماعة من الافاضل ذهبوا
 الى الدير ولم يتمكنوا من اقناعه . فارتأى عطوفة بطرس
 باشا غالي في هذه الفرصة بأن يحسم النزاع بحل المجلس الملي

وانتدب لجنة موقفة بناء على طلب اعضاء المجلس الذين التمسوا
 فيه فلبت حكومة الجناب العالي الطاب فصدر الامر العالي
 باعادته وكان وصوله للقاهرة عند عودته من دير البرموس بعد
 ان اقام خمسة اشهر في يوم السبت ٢٨ طوبه سنة ١٦٠٩ — ٤
 فبراير سنة ١٨٩٣ نحو الساعة الرابعة بعد الظهر لان القطار
 الذي كان يقله كسرت قاطراته فتأخر في الطريق . وكان ينتظره
 على محطة السبتية جمهور كبير من الشعب وكان الشارع الموصل
 للبطريكخانة غاصاً بالجمهير من كل جنس وفي اليوم ذاته
 تحرك الركاب العالي الخديوي صباحاً قاصداً الوجه القبلي
 لافتتاح خط سكة الحديد الموصل لجرجا .

ولما كانت تسوية الخلاف بين نيافة الانبا اثناسيوس
 المتنيح ومن وافقه من الاكليروس اعضاء المجلس الروحي
 وغيرهم الذين لم يحتفلوا بالحرم لعدم قانونيته (لانه لم يبن على
 اساس ديني) لم تتم بعد تأخرت مقابلتهم جميعهم لغبطة البطريك
 ريثما يعود الجناب الداوري العباسي وحضرات نظاره الفخام
 وقد عادوا يوم الجمعة ٤ امشير — ١٠ فبراير . وفي نفس هذا

اليوم عاد حضرة مطران الاسكندرية من منفاه في دير انبا بولا
 (لانه كان من اكبر العوامل في هذه الحركة واشد الناس تأثيراً
 على غبطة البطريك) . وفي ثاني يوم قدوم الركاب العالي تعين
 عزتو ايلياس بك ادوار مندوباً من قبل رئيس مجلس النظار
 لينصح غبطته بازالة النفرة وتسوية الخلاف فلم تأت من وراء
 كل ذلك فائدة . وفي يوم الاثنين ٧ امشير تشرف غبطته
 ومعه حضرة المطران بمقابلة الحضرة الخديوية فكان مضمون
 النطق العالي : ان الرضى الخديوي عن غبطته مرهون على
 اتمام المصالحة مع جناب الاسقف والايفومانس فيلوثاوس
 وجميع الاكليروس . وبعد الانصراف من المعية توجهوا الى
 سراي دولتو رياض باشا لمقابلته فلم يقابلهما بل صار تفهيمهما
 بان المقابلة بديوان الداخلية . فثاني يوم توجهوا الى الداخلية
 وقابلا دولة الوزير رياض باشا ومكثا في حضرته نحو ثلاث
 ساعات دار في اثنائها الكلام بين الفريقين على تسوية الخلاف
 ثم حضر في اواخر الحصة عطوفة بطرس باشا غالي وكانت
 هذه اول مرة قابل فيها غبطة البطريك بعد عودته من الدير

فاستؤنف الكلام واظهر غبطته التساهل في التسوية. ولما عاد
 عطوفة الباشا الى مركزه بالمالية (لانه كان وزيراً لها آنئذ)
 قام البطرک ومعه المطران وذهبا عنده واستمر اربعة طويلة
 فيها تمت التسوية وختمت بالصلوة الربانية ثم انصرفا. وفي
 المساء ابغ عطوفة بطرس باشا المتنيح الايغومانس فيلوثاوس
 ما جرى ليبلغه الى الاسقف المتنيح الوكيل وباقي الكهنة
 لكي يستعدوا للحضور في صبيحة يوم الاربعاء ٩ امشير
 و١٤ فبراير لاتمام الصلح وفعلا قد حضروا فوجدوا سعادة الباشا
 في استقبالهم بالبطرک بخاتة ولم يحضر مجلس البطرک الا
 حضرات المطارنة والاساقفة فاستدعى الاسقف ومن معه
 فادوا الاحترام اللائق لغبطته بصفته بطرکا (لا رسولا كما
 كان يدعي) وسلموا على المطارنة والاساقفة وجلسوا وبعد
 محادثة واسئلة اصطلاحوا فاعان الصلح وحل ما ربطه (زد زه)
 فقابلوا ذلك بالشكر له وقبلوا يده ثم قاموا جميعهم الى الكنيسة
 الكبرى وامام الهيكل الملوکي تم الصلح والمصالحة
 مع الاسقف والكهنة ثم صاحفهم نيافة مطران

الاسكندرية (شريكه في الابعاد) وبقية الاساقفة والكهنة
 واختتم الاجتماع بالصلوة الربانية والبركة فتسبح الملائكة
 الميلاية وخرجوا يتبادلون التهاني مسرورين بما تم شاكرين
 لمساعي الحكومة العادلة وهمة عطوفة بطرس باشا السياسي
 المحنك . وبعد ان ابثوا برهة قصيرة في البطريكخانة قام
 غبطته يصحبه المطران والاساقفة والمنتدح قاصدين سراي
 عابدين العامرة للتشرف بمقابلة الجناب العالي . وفي منتصف
 الساعة الثانية عشرة (قبل الظهر) حضوا بالمقابلة فاحسن سموه
 حفظه الله استقبالهم وامر غبطته بالجلوس قريباً منه وبعد ان
 استقروا في امكنتهم حياهم سموه بانسه المعروف المشهور عنه
 فعرض غبطة البطررك ما تم من المصالحة والاتفاق واتحاد
 القلوب فكان مضمون النطق الشريف جواباً على ذلك : ان
 المقاصد الخديوية دائماً هي تمام الوفاق والاتحاد والصلاح بين
 جميعهم . ثم تعطف بسؤال خاطر نيافة المطران والمنتدح اسقف
 صنبو وبقية الكهنة فاجابوه بالشكر لسموه على اعتمائه بامرهم
 ثم قام المنتدح فلقى خطاباً ضمنه اداء فريضة الشكر من صميم

الافئدة اللذات الملية تلقاء تعطفاتها الفائقة والدعاء لعزة
 الباري بتأييد سدتها الفخيمة محفوظة بالنصر ونجاح مقاصدها
 السامية ودوام بقاء هذه الذات الكريمة سنيماً ميمونة سعيدة
 وبأن يحوز كمال الرفاهية والطمانينة في ظل مكارمها السنوية
 غبطة البطريرك وحضرات المطارنة والاساقفة وجميع
 الاكليروس والشعب القبطي الارثوذكسي باسره وتمنى بان
 تتظم الشؤون الملية . فامن الجميع على دعائه واظهر سمو
 العزيز مزيد الارتياح وعند انصرفهم اشار بتاخير المتنيح
 وعندئذ تكرم بالاستفهام منه عن كيفية المصالحة فعرض على
 سموه ما تم وقد سأل خاطره بنوع خاص فلم يسعه تلقاء هذه
 التعطفات السامية الفائقة سوى الاعتراف بالعجز عن القيام
 بما يجب من الشناء . وفي يوم الاحد ١٣ امشير قاموا معاً بخدمة
 القداس فهنا المتنيح الامة على زوال الخلاف . وقد حلت
 اللجنة الملية (المرحومة) محل المجلس الملي لحين تجديده فلم
 تخلص منها الامة الا اخيراً بعد ان استغاثت بدون جدوى كانها
 كانت عقاباً من الله انزله على الامة جزاء لها على تمسكها

بالخزعات وسيرها وراء خطوات من لم يراع الكتاب
 والقوانين . ولما رأى غبطة البطريك بانه لم يفز بما كان يتمناه
 من الانتقام ممن لم يجاره ويتبع خطواته من الاكليروس عمد
 الى ما يوجب تكديره حتى أنه لما توفيت قرينته الفاضلة لم يات به
 للعزاء فبرهن بذلك على ما في قلبه من الحقد وكان دائماً يسعى
 ضده ولا يكن عين الله الساهرة الحافظة خدامه الامناء الذين
 لم يخلوا ببذل كل مرتخص وغال حتى ولا بحياتهم نفسها في
 سبيل اعداء منار دينه القويم سخرت سمو الخديوي ليكون
 حصناً منيعاً يحتمي به اولئك الأتقياء لدفع غوائل العاملين
 على اذلالهم . فكم من مرة زين له عباد التأخر والانحطاط
 بان يعيد المتنيح الى طنطا ليبقى هناك ولا يكن حال دون تنفيذ
 غرضه الجناب العالي . اذ انه ذات يوم سال المتنيح عن راحته
 فاجابه لولا عناية مولانا الخديوي لا تسمني (طوكر ولا
 كركر) فعمل سموه ما يجب عمله لازالة ما في النفوس ولا يكن
 هيهات هيهات ان تصفى القلوب . فما يذكر من هذا القبيل ان
 المتنيح كان يصحب دائماً غبطته كالنطق العالي عند التشرف

بمقابلة الذات الفخيمة الخديوية ففي ذات يوم بعد ان استراحا قليلا
 في السراي ريثما يأتي الميعاد اعاد غبطة البطررك ذكرى الحوادث
 الطائفية وما جرى له عند ابعاده للدير فلما تشرفا بالمقابلة قال
 حفظه الله للبطرك كأنه كان موجوداً معها عندما كان يتحدثان
 في الشؤون المالية بعد ان ودعه المتنيح بخطبة تليق لانه كان
 مسافراً الى الجهات القبلية : هذا رجل طيب (و اشار الى
 المتنيح) و سروري بان تكونا متحدثين معاً برأي واحد وكلمة
 واحدة . فكان جواب المتنيح : (من لي بمن يشهد بمثل هذه
 الشهادة العظيمة الا عظيم ومن هو اعظم من سموكم) ثم شكر
 لسموه على هذا الالتفات

وبقيت هذه الحال مستمرة وغبطة البطررك يظهر له
 الصفاء في الوجه حتى انقضت الايام وكان فيها جميعها مضطهدا
 من جميع الاكليروس شأن كل مصالح ولا سيما في امة لم
 تعرف بعد مواجبها وان دوام الحال من مصلحة المحافظين
 الذين تمسكوا بكل عتيق لان مصالحهم فيه ولكن رغماً عن كل
 ذلك فان صوته كان اعلى صوت ديني في الامة القبطية وعرف

قدره من الوقت الذي فارق فيه حيوة الدنيا . واللوم كله على
الامة التي استهانت بالاصلاح لدرجة لم تكن في الحسبان
ولا سيما الذين قد استنارت بصائرهم كما يقول الكتاب : لو
كنتم عمياناً لما كانت لكم خطية ولكن الآن تقولون اننا
نبصر فخطيتكم باقية (يو ٩ : ٤١)

﴿ المدرسة الاكليريكية ﴾

أعود الى ذكرها ثانية بعد ان ذكرت ما جرى في امرها
اول مرة ايام ان تولى غبطة البطررك وقد لبثت مغلقة حتى
عملت اللجنة المالية (المرحومة) على افتتاحها لما علت الشكوى
في سنة ١٦٠٩ بقرار صادر في ١٩ ايب وتولى رئاستها مع
تدريس العلم الديني فيها بناء على كتاب نمرة ٤٥ في ٩ طوبه
سنة ١٦١٢ (١٧ يناير سنة ١٨٩٦) غير انه لم يمكث طويلا
فيها نظراً لتقدمه في السن وتوالي المصائب عليه وانحطاط
قواه بسبب ما لاقاه من سوء معاملة الاكليروس اذ بينما
كان يلقي على تلاميذه الدرس بحضور نيافة مطران الاسكندرية

بعد ان قضى فيها نحو العشرة اشهر فقط داهمه مرض افقده
 الشعور بضع ساعات فعولج في الحال . ولكن صحته لم تعد
 اليه من ذلك العهد مثل ما كانت أولاً فلم يستطع ان يمارس
 التعليم بعد ذلك حتى انقضت ايامه فخرمت الامة من الفوائد
 التي كانت تستفيدها منه لتصدي الاكبروس للمدرسة
 الاولى واغلاقها خشية ان يظهر في الامة من يقوم مطالباً
 بحقوقها المهضومة

ومع ذلك فانه رغماً عن عدم امكانه التدريس فقد كان
 يأتيه بعض التلاميذ ولا سيما الشماس حبيب افندي جرجس
 من آونة لاخرى للاسترشاد منه والاستفادة مما كان يلقيه
 عليه من درر الفاظه والحوادث التي جرت في سنة ١٦٢٠ في
 المدرسة جعلتنا لا نتعشم خيراً في ان يتخرج منها من يفيد
 الامة فائدة نظراً لان حالة التعليم عقيمة فضلاً عن سوء
 معاملة التلاميذ .

﴿ الحوادث العائلية المهمة ﴾

كان رحمة الله عليه شديد العناية بأمر عائلته يميل لان يراها على اتم ما يكون من الصحة والرفاهية كما كان يتمنى لكل فرد من ابناء الامة الا ان الزمان ابا العجائب ابي الا ان يذيقه كؤوس الا كدار ورغماً عن ايمانه الوثيق بالله فان طبيعته البشرية لحنوه الشديد كانت تتأثر بسرعة عندما يحدث أي حادث من الحوادث المكدره والمصائب العظيمة التي توات عليه فكانت سبباً في اضعاف قواه الجسدية وايصال المرض اليه . فلبث يقاوم في آن واحد جملة عوامل كل ما ذلل الصعوبات للتغلب على احدها استل الاخر سيف العدوان ومال عليه بقوة لا يمكن معها ان يدفع المصائب الا بصبر كصبر ايوب حتى قضى عمره وهو عرضة لمصائب متنوعة وكوارث مدلهمة واحزان كثيرة ان لم يكن من رجال الاكليروس وما يدبرونه له من المكاييد فمن تباعهم الذين كانوا اشد وطأة أو من الاحزان والا كدار التي توات عليه وراها بمشاركته لافراد الامة في احزانهم أو بموت اولاده

كأن الدهر لم يرد ان يصفيه يوماً ما من الايام ليرتاح فيها
 ضميره ويقوى على اراحة جسمه من عناء الافتكار : فانه
 عقب زواج كريمته التي بها اقتربت في سنة ١٨٨٩ قد انتقل
 المرحوم سعد مسيحه زوج شقيقته (ابن اخي المرحوم مرقس
 بك يوسف) فاثرت وفاته فيه تأثيراً شديداً ولا سيما وانه
 كان ممن يعاشر فضيلاً عن انه كان عماد بيت عائلة المرحوم
 مرقس بك يوسف وكانت وفاته في طنطا . ورغماً عن احزانه
 فانه تمسك بحبال الصبر وقاوم تيار الهموم ولبث عاملاً بجد
 ونشاط في الاحوال الطائفية .

ولم تمض حوادث ١٨٩٢ المشؤومة المدروفة وتتركه بلا
 هموم بل اغتالت المنية المرحومة قرينته مريم بنت حبيب
 بغدادي صالح (ابنة عمه) في الساعة العاشرة بعد ظهر يوم
 الاربعاء اول مارس سنة ١٨٩٣ - ٢٣ امشير سنة ١٦٠٩ عن
 نحو خمس واربعين سنة قضتها مشاركة له وكانت مثلاً في
 التقوى والمبرات وقد شيعت جنازتها في الساعة الثالثة بعد ظهر
 يوم الخميس فكانت وفاتها من الاسباب التي دعت الى

اضعاف قوته واثرت تأثيراً عظيماً في صحته . ولقد اتخذ موتها
ذوو العقول القاصرة بأنها نتيجة مناوأة غبطة البطرک وعدم
الانحياز اليه والمناداة بأن المجلس الملى مخالف للدين كأن الموت
معلق برضى وغضب الا كليروس فيالله ما اشد تأثير الجهل
في العقول . ولقد كان غبطة البطرک رغماً عن الصلح الذي تم
في يوم الاربعاء ٩ امشير (١٤ فبراير) في الكنيسة لم يزل
حاقداً فلم يات لتعزيتة فقام الكل يتحدثون بهذا العمل ولا
سيما خدوثة من خدام الدين الذين يجب عليهم تعليم الناس
ترك الاحقاد والاولى بهم انهم عند ما يصلون يقولون (ولا
تغفر لنا خطايانا كما نحن لا نغفر لمن يسيء الينا) بدلاً من ان
يكذبوا على الخالق بكرة وعشية ويقولون ما لا يفعلون . ومع
ذلك فإنه لم يحفل بالامر عارفاً بان ذلك لم يكن بالشيء الحديث
بل من عاداتهم وخصالهم والشيء من معدنه لا يستغرب

وفي سنة ١٦١٥ في يوم عيد الميلاد ٢٩ كيهك توفي اخوه
نيروز بطنطا ودفن بها ورأيت في يوم وفاته فصولاً من
قسوس طنطا لم اسكت عنها ولا سيما لانهم لم يحتفلوا بأحد

المتوفين الذي توفي في اليوم ذاته ولم يصلوا عليه بل لفقره
 استدعى اهله قسيس كنيسة الروم فقام بصلوة الجنازة عليه في المقبرة
 وبعد انتقال المرحومة قرينته كان عزاءه العظيم بوجود
 كريمته المرحومة انيسة الكبرى فكانت ملازمة له وقائمة
 بخدمته وتدير بيته الا ان المنون قد اغتاتها في الساعة التاسعة
 من مساء يوم الاربعاء الذي صبيحته الخميس ٥ ايدب سنة ١٦١٦
 (عيد الرسل - ١١ يوليه سنة ١٩٠٠) ثم عقبها وفاة المرحوم
 باسيلي افندي سعد مسيحه ابن اخته الذي خلف اياه المرحوم
 سعد مسيحه في خدمة عائلة مرقس بك يوسف وكان ذلك
 في الساعة الخامسة من مساء الثلاثاء ١٥ مسرى سنة ١٦١٦
 (٢١ اغسطس سنة ١٩٠٠) وكان شاباً اديباً كاتباً نحرياً
 وشاعراً محبوباً لادابه قصف الردى غصن شبابه الرطيب
 غير متجاوز الثلاثين من عمره تاركاً ثلاث بنات صغيرات
 ثم اعقبها وفاة المرحومة فيكتوريا كريمة المرحوم توما
 وحفيدة المرحوم مرقس بك يوسف في بؤونه سنة ١٦١٩
 (١٩٠٣) انشبت المنية اظفارها فيها غير متجاوزة العشرين

من العمر وكانت متزوجة ابن اخته مسيحه افندي سعد مسيحه
فتوالى هذه الحوادث العائلية مع الحوادث المهمة الطائفية
التي جرت ولا سيما مع كسة الاكليروس له غيرة منه عند
مارأوا بأن صوته صار اعلى صوت ديني في الامة وانه صار
الواسطة لا بلاغ ولاء الامة القبطية الى سمو عزيز مصر بما
كان يبيديه من المقال حين التشرف بمقابله قد كانت سبباً
في انحطاط قوته الجسدية فزادت في امراضه رغمًا عن انه
كان يقابلها جميعها بالصبر الجميل سائلا المولى بأن يهبه نعمة
العزاء من قبله



﴿ حوادث كوارث ﴾

توالت الحوادث الكوارث عليه فلم يعبأ بها بين انها
 قد اثرت على صحته تأثيراً سيئاً لدرجة لم تكن في الحسبان حتى
 انه كان في ايامه الاخيرة ما كان يتمثل للعافية يوماً حتى يسيل
 عليه تيار المرض اياماً فأخذ يقاوم جملة عوامل في آن واحد
 الا كليروس وما هم عليه من الجهل الفاضح وتفننهم في الاضرار
 به والمرض والاحزان ولا سيما لانه كان يرى اضطراراً يدفعه
 الى العمل فتعميقه العوامل الكثيرة عن ذلك فيشتد حزنه
 وتزيد آلامه فضلاً عن ان سنه قد صار يستوجب الراحة
 لانه تجاوز الستين سنة ولقد حدثت له مسألة من مطران
 الاحباش عند ما جاء الى الديار المصرية في سنة ١٦١٨
 قد سافر المطران كما اسلفت القول في سنة ١٥٩٧ وكان
 اسقفاً يدعى متاؤس وهو على تمام الوئام مع المتنيح كما ابنت
 ذلك قبلاً غير ان مجيئه الاخير كان لغاية لم يفقه لها الاقباط
 ولم يدركوا الغرض الذي كان يسعى له فلقد بارح بلاده في
 آخرها تور سنة ١٦١٨ قاصداً الديار المصرية فوصل الى القاهرة

في مساء يوم ٢٩ طوبى أي بعد شهرين فانتظره الاقباط وهللاوا وكبروا واحتفلوا به احتفالا عظيما لم يقوموا لغيره وقل ان يحدث له مثيل وخطب في ذلك اليوم المتنيح الايغومانس فيلوثاوس على الجمع المزدحم واقام في سراي مهمشة التي اشترتها الامة لتجعلها مدرسة اكليريكية بعد ان فرشتها بأجمل الرياش واغلاها وقد قصده ابناء الامة وغيرهم للسلام عليه واقامت له المآدب الفاخرة وبالجملة فقد احلوه في منزلة عليا وقاموا بواجب الضيافة فوق اللازم . لانهم لم يفقهوا لما وراء ذلك اذ ظنوا بأنه قد أتى متشوقا لرؤيتهم بعد طول غياب غير ان مقاصده التي لم تدرك لم تظهر الا لافراد قلائل كانوا غير راضين عن عمله ولم يساعده على فكره ولا سيما المتنيح فانه لم يقبل بأن يجاريه لانه طبع على معرفة الواجب عليه لامته .
جاء المطران ومقاصده:

(اولاً) الاستيلاء على دير السلطان واستخلاصه من يدي الاقباط وتسليمه الى الاحباش الذين لم يكونوا سوى آلة صماء يقصدون الحصول على الدير لمنفعة محرضيهم الروس

(ثانياً) تثيته مطراناً والحصول على تقليد بالرئاسة
الاسمية على المطران بطرس رئيسه مع الرئاسة الفعلية
فاعترض عليه المتنيح وابان له بأن دير السلطان ملك
الاقباط بموجب حجج شرعية مسجلة واحكام ومضابط
صادرة لا تجعل لغيرهم حقاً في الاستيلاء على شيء منها وان
لديه صور الحجج الشرعية المثبتة حقوق الاقباط دون سواهم
ولا يمكن مطلقاً لحد ان يستولى على شيء منه . واما المسألة
الثانية فان تثيته مطراناً لا يجوز له بان يكون رئيساً على
المطران بطرس رئيسه ما لم يتنيح اذ لم يصدر منه ما يوجب
سلب هذا الحق منه وان يكن لا عمل له الا الرئاسة الاسمية
فقط بدون عمل . فحنق حضرة المطران وانتهر فرصة سفر
البطرك للجهات القبلية وقام مدعياً عليه بانه اهانه أو كدره
في اثناء احتفال كنائسي فقام ابناء الامة وبنوا العلامي والقصور
على الاوهام وصيروا الحبة قبة واخذ رسل الشر واشياع
السوء يكبرونها فلبسوها ثياب المين حتى انطت اباطيهم
وسعى حضرة مراقب البطريركخانة بمساع كثيرة لمقاصد ان

يكون من المقربين لحضرة المطران. وقد لفظ القوم بذكر المسألة
 ولم يدركوا كتبها فلما سمع المتنيح اخذني معه وذهبنا الى
 سراي مهمشة حيث نزل المطران فقابلنا الكلي الاحترام اسقف
 الفيوم الانبا ابرام وبعد برهة طالت دخل الى الداخل وبعد
 غياب عاد فقال ان المطران (شرب شربة) ويعتذر ولكن في
 ثاني يوم اعلن بأن المتنيح قصده ولم يسمح بمقابلته باسباب
 ما حصل (فتأمل) ثم اشاع المراقب ارمانوس بك بان لديه
 جواباً من غبطة البطريرك يأمر فيه المتنيح بان يبقى بمنزله
 حتى يعود من السفر ويحقق المسألة. ولما ذاع هذا الخبر
 بعث بالثاني رسولاً الى جناب المطران يطلب منه ان يعرف
 جنائته لانه لا يصح ان يكون الا كايروس متغاضبين ثم
 يقفون ويكذبون على الله ويقولون له (اغفر لنا خطايانا كما
 تغفر لمن اخطأ اليانا) اذا كان فعلاً اساءه في شيء ولكن
 كان هذا الرسول على رأي من قال :

يعطيك من طرف اللسان حلاوة

ويروغ منك كما يروغ الثعلب

عرف جناب الانبا فوتيوس بطرك الروم بان في النفس شيئاً فلم يسمعه الا ان يذهب في الحال الى المطران فكان جوابه (لما يعود ابونا البطررك) . ولما اشاع المراقب بان لديه جواباً من البطررك بعث المتنيح بجواب الى غبطة البطريرك ابان له فيه بأنه لا يصح ان يحكم على امرء بدون ان يسمع منه وان خدمه التي قام بها كافية لان تدفع عنه التهمة التي يتهمها به اعداء الخير وعند ما عاد البطررك جمع مجمه وكان من بين الحاضرين سعادة قليني باشا فهمي وغيره من اعضاء اللجنة فطلب البطررك ان يحكم على المتنيح بستة اشهر ايقاف ولكن المطران خاف ان تنفضح المسألة وتنكشف الحال فرجاه ان يسامحه . كل ذلك ولم ير له مجلس صبغة قضاء لانه لم يقف المدعي والمدعى عليه في مقام واحد ويشرح الاول ما جرى له بل لما رأى سعادة قليني باشا ذلك لم يسمعه سوى استسماح المدعي الذي اخذ صفة حكم وانتهت المسألة بسلام . وان المكافئة التي كانوا قد جهزوها لمن يتعب في خدمتهم وله عليهم الايادي البيضاء هي (جزاء سنمار) فما اشد نكرانهم للجميل

بقيت المسألة ولم يدرك كتبها الاقباط لانهم كانوا يتطلعون
الى المطران بعين التكريم غير عارفين بان وراء زيارته ماوراها
حتى انكشفت بعد ذلك المسألة فبان ما كان مخفياً وقد نشرت
في مجلة التوفيق صور الحجج التي وجدت بها في مكتبة المتنيح
عن مسألة دير الساطان مما جعل الاقباط جميعهم يعرفون ما
انطوت عليه نوايا مطران الاحباش. ولم يفتم المتنيح ان
ودعه اجمل توديع ونسى كل ما جرى منه كما كانت عادته
مع من يسيء اليه فان الاساءة كانت عنده نسياناً منسياً اتباعاً
لمن اوصى بذلك. وقد برهن بهذه المسألة على شدة حرصه
على مصالح الامة فانه رغمًا عن اهدائه نشاناً لم يعبأ بشيء بل
وقف في وجه المطران حتى لا يلتمهم ما بقي للاقباط في القدس
الشريف ولا يخل بشيء من القوانين الموضوعه عند ما ارسل
الى الاحباش كما تقدم القول. ولاكن بعد نياحته قد تمتع
الاحباش بالوسائط التي عملت بما تعبوا السنين الطوال في
الحصول عليه ولم ينالوه.

اما المسائل الطائفية التي كانت تعرض عليه لاخذ رأيه

فيها فانه ما كان يكثر مطلقاً بتهديد أو وعيد بل كان يقول الحق فيها غير مبال كما اسلفت القول ورغماً عن اغضاب البعض من مسألة تجريد الاسقف ايسوذروس (وكييل طائفة السريان الاسمي بمصر المعروف الآن باسم كيرلس ايسوذروس) واعادة اسمه الى نعوم السرياني فانه قد صدق على القرار عند ما رأى بأن مصلحة الامة القبطية قد كانت العوبة في يده وانه كان من اكبر المحركين لحوادث سنة ١٨٩٢ المشؤومة فضلاً عن طمعه في الاستيلاء على املاك الاقباط بدعوى انها ملك السريان وله الحق لانه (متى اطعم العبد السكراع طمع في الذراع) ولي في تجريده رسالتان نشرتا على ابناء الامة وفيهما قد برهنت بأن التجريد خلاف الحرم وايت بالاسباب التي حملت الامة على تجريده

﴿ ايامه الاخيرة ﴾

قبل قيام غبطة البطريرك لسياحته الاخيرة الى الخرطوم علم من الصحف بعزم غبطته على السفر فقام الى الكنيسة في يوم الاحد لوداعه باجمل القول واكمله متمنياً له انما حل

كل اكرام وعودة حميدة فلم يسمع من المودع حتى ولا كلمة
 شكر فتأثر تأثراً شديداً من هذه المعاملة التي جلبت عليه
 المرض الاخير (كما سمعت من فيه رحمه الله) اذ انه في خلال
 الاسبوع ذاته أي في يوم الجمعة ١٩ فبراير سنة ١٩٠٤ دامه
 المرض فجأة فايقده الشعور بضع ساعات (كما حصل له عند
 ما كان يدرس في المدرسة الاكليريكية) فوان يكن عولج
 في الحال الا انه من هذا الوقت اخذت قوته الجسدية تخط
 تدريجاً ولم ينفع الطب معه بشيء هذه المرة فتزايد عليه المرض
 من يوم لآخر وهو يقابله بالشكر حامداً لله على نعمائه في كل
 لحظة . ولقد عرف بانه في هذه المرحلة مفارق للدينا ومنتقل
 الى العالم الباقي ولكنه لم ير منه أقل تمرص من المرض بل
 كانت محادثاته جميعها مقرونة بذكر الله والشكر له ومرتبطة
 بحمده . ورغمما عن ان مرضه كان شديد الوطأة فانه كان
 مظهرًا الارتياح الكلي سائلا العون من الله مستعيداً للرحيل
 طالباً من آله بالايكده احد بعد انتقاله بل كل من يبكي فعلى
 نفسه . ولم اسمع منه في أيامه الاخيرة سوى ترديد ما اصاب

الامة من البلاء على يد اكبر وسها الذين كانوا حائلاً منيماً ضد
تقدمها عند ما قامت للمطالبة بالاصلاح ابان نهضتها الاخيرة
بينما انه كان يجب ان يكونوا اول العاملين ولكن مطامعهم
حالت دون ذلك فماتت عواطفهم وجلبوا على الامة كل
شقاء وبلاء .

﴿ الوفاة ﴾

الصيت خير من الدهن الطيب • ويوم الممات خير
من يوم الولادة (جا ٧ : ٦)
طوبى للاموات الذين يموتون في الرب منذ الآن • نعم
يقول الروح لكي يستريحوا من اتعابهم واعمالهم
تبعهم (رؤ ١٤ : ١٣)

كان يحدني قبل يوم الوفاة فما قبضت على يده حتى
مسكها بقوة ولكن في يوم الخميس اول برمهات
سنة ١٦٢٠ - ١٠ مارس سنة ١٩٠٤ كان في نوم مستمر
هادى براحة تامة كأنه لم يكن مريضاً. وقبل ان تفارق روحه
الطاهرة جسده ببضع دقائق لا تزيد عن الخمس استدعوا
اليه ابنه عزيز افندي ففتح عينه وسال منها الدمع . . . وفي

منتصف الساعة الرابعة بعد الظهر فاضت روحه الكريمة في
الثامنة والستين من عمره والثالثة والاربعين منذ تولى
قيادة الانفس

مصيبتنا الكبرى

عظمت علي نواب الأواء

والدهر قابلني بكل بلاء

وغدوت فوق الارض ريشة طائر

قلبت امام عواصف الالهواء

ودعوت من لم يدع دون اجابة

فرثي لحالي واستجاب دعائي

يامنقذاً ايوب من بلوائه

بالصبر فانقذني من البلواء

اية عين لا تدمع وأي قلب لا يتوجع وأي فؤاد لا ينفطر

حزناً على ما اصابنا . فقدنا بغتة من كان لنا عضداً وساعداً

قويّاً . خسارة لا تموض موت رجل خدم الامة خدماً جليلاً

في مدة الاثنتين والاربعين سنة التي قضاها وهو رافع الوية

الدين المسيحي في انحاء البلاد المصرية حتى صار صوته اعلى صوت ديني في الامة ولذلك اسف الكل عليه واطهر وامزيد تأثرهم لهذه الفاجعة المؤلمة ولكن ما الحيلة ياترى حيال هذه المصيبة العظمى سوى التسليم لمن بيده الحل والعقد والحيوة والموت الذي اراد بأن ينتقل عبده الامين اليه ليحظى بالزلفى من المقام الاسمى في النعيم الدائم متمتعاً في وليمة الابرار بالسرور العظيم في احضان ابراهيم واسحاق ويعقوب لانه حيث يكون رب المجد فهناك ايضاً يكون خادمه (يو ١٢ : ٢٦ و ١٤ : ٣) وقال : ايها الآب اريد ان هؤلاء الذين اعطيتني يكونون معي حيث اكون انا لينظروا مجدي الذي اعطيتني لانك احببتني قبل انشاء العالم (يو ١٧ : ٢٤)

﴿ اهتمام البطريكخانة ﴾

لا يمكننا ان نقابل اهتمام البطريكخانة بغير الشكر لانها عرفت في هذه المرة كيف تقوم متشبهة بالامم الحية في الاهتمام بامر المتنيح حتى تواريه التراب فانه ما انتشر خبر وفاته حتى اقبل رجال البطريكخانة مهتمين بدفنه على مصاريق

الكنيسة التي كان خادماً فيها أكثر من الثلاثين سنة شأن
الأمم الحية التي تقوم بمصاريف من خدمها مهما يكن غنياً
ولا سيما لأنه كان مثالا للفضائل والكلمات والاجتهاد والنشاط

صفاته

الصيت افضل من الغنى العظيم (ا م ٢٢ : ١)

كانوا شموساً تضيء الدهر طلعتهم

وفي سبيل المعالي يقتدى بهم

غابت فلولا سناهم كالبدور اضا

من بعدهم تاه اهل الفضل في الظلم

كان رحمة الله كريماً جواداً لا يدخر مالاً ولا يسمح في

ان يكون غنياً بل كان يجود بكل ما لديه من المال مفتقداً

الفقير والمسكين ساعياً في دفع غائلة الفاقة عن المحتاجين حتى

ان كثيراً ممن اخنى عليهم الدهر وعضهم بنابه الذين كان يمنعهم

الحياء عن بذل ماء الوجه بالاستجداء يلجأون اليه فيمدحهم

بقدر ما تصل اليه يده مفتقداً كل من عرف بأن قد نزل
 عليه الدهر بكلكله ولم يبق له شيئاً مدخراً ولذلك كان الفقراء
 يبكونه بكاء مراراً وما سمعته يوماً يدعوهم بغير (الاخوة)
 واحياناً كان يقول (اخوة المسيح) كما كان يكتب ذلك
 عنهم ولا غرابة في ذلك على من عرف نفسه وان لا بد من
 ان يصل يوماً الى وليمة الابرار ويسمع الصوت الشجي :
 تعالوا اليّ يا مباركي ابي رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس
 العالم لاني جعت فاطعمتموني عطشت فسقيتموني . كنت
 غريباً فأوتيتوني . عرياناً فكسوتموني . مريضاً فزرتموني
 محبوساً فأتيتم اليّ . (مت ٢٥ : ٣٤ و٣٦)

كان غيوراً على مصلحة امته حتى انه كان لا يألو جهداً في
 سبيل المحاماة عنها والدفاع عن صحة معتقدها بما في استطاعته
 غير تارك شيئاً في سبيل الدفاع عن حقوقها فعملت كلمته وارتفع
 صوته حتى انه صار اعلى صوت ديني . ورغمما عن تعمد اعداء
 الخير اوصول الضرر اليه فانه لم ينل احد منهم بنغيته ولم يفلح في
 مساعيه ضده كما ابنت ذلك قبلاً . كان يواصل ليله بنهاره في

الانكباب على الدرس ولم تشغله الدنيا عن اكتساب العلم .
 كان يسمى بنشاط في درس كل ما يحتاج اليه علم الدين حتى
 نبغ فيه وصار يناضل عن معتقد الكنيسة القبطية الصحيح
 بحجج دامغة فبرهن للملأ بان اعتقادها لا يخالف معتقد
 الارثوذكسيين في شيء جوهرى بل الاختلاف في الالفاظ
 التي ادت الى سوء التفاهم ونسبة الاقباط الى الهرطقة التي هم
 برآء منها براءة الذئب من دم ابن يعقوب وقد عرف من كان
 يتهمها بذلك فبدأت تدب المحبة بينهم بعد ان كانت العداوة
 هي الشغل الشاغل لهم . والعلماء الذين يعرفون قيمة العلم كانوا
 يعتبرونه اعتباراً كلياً لا لانه كان طيب المعاشرة . فقط ولا لانه
 كان يدافع بالبرهان ويقيم الحجة بل لانه كان ينظر الى القول
 ذاته لا الى قائله فضلاً عن انه لم يعاملهم كاعداء له ولم يدنس
 قلمه مطلقاً بكلمة تشف عن بغض ولم يلوثه بشتائم كما نرى
 حال بعض كتاب عصرنا ولذلك اجمع الكل على محبته وعرفوا
 مقدار فضله

كان خطيباً فصيحاً عندما كان يعتلي منبر الخطابة تشخص

اليه الابصار والبصائر وتجه اليه القلوب وتشرأب اليه الاعناق
متطاولة وتصنعي اليه الآذان فيجتذبها بمغناطيس فصاحته
ودرر الفاظه المسجدية ويقودها بقوة برهانه وطلاقة الفاظه
وجميل تعبيره موردها الى المرعى الخصب مؤثراً في افئدتها
تأثيراً عظيماً . لم يمل الى التمليق ولم يهو التزلف .

كان جهوري الصوت قوي الارادة جسوراً اذا تكلم اقنع
واذا سئل لم يتلجأ في الجواب الذي كان لديه حاضراً . يستدل
من هيئته على ما كان له من المهابة بين انه كان متواضعاً يجالس
الفقير كالغني لا يستحي من الحق ولا يوارى بل كما كان
يخاطب اصغر الناس مقاماً يتكلم مع اكبرهم وعظماهم . اذا
رأى اعوجاجاً قومه بقوة برهانه حتى انه لما رأى غبطة
البطيريك لا يتحرك من مكانه عند ما كان يتقدم له الكاهن
بالبخور اعلمه بأن الواجب عليه هو الاشتراك مع الكاهن
فصار من ذلك الوقت عند ما يتقدم اليه الكاهن بالبخور
يقف ويشاركه لا كما يجاس بعض الاساففة كالاصنام والكاهن
يخر لهم وغير ذلك كثير كما رأيت قبلا انه كان يحترم مقام

الحق ويخضع امام سدة سلطانه . وبالجملة فانه جمع بين صفات
الكمال والاجتهاد والنشاط . جمع بين العلم والعمل . فانتقاله
عنا الى الدار الباقية يعد في الحقيقة خسارة عظي لا تعوض
ليس على افراد عائلته بل على الامة التي خدمها الزمن الطويل
وهو يسمي لانتشالها من وهدة التأخر والانحطاط ويخلصها
من ايدي الاكليروس الذين جلبوا اليها كل شقاء وبلاء لعدم
انصياعهم الى قبول الاصلاح والسير وراء القانون الالهي
الذي امرهم بان يحترزوا لانفسهم ولجميع الرعية التي اقامهم
الروح القدس عليها ليرعوا رعية المسيح التي افتداها بدمه
الكريم (ا ع ٢٠ : ٢٨) فكيف تموض الامة هذه الخسارة
لفقدها لرجل قد خدمها باخلاص وخدم العلم والدين بين ان
كل اكليروسنا متى انخرط منهم الواحد في هذه الزمرة بحث
على الطريقة الموصلة الى جلب المنافع الشخصية وفضلها عن
المصالح الطائفية . فكان رحمه الله يسير في غير هذه السبيل
التي لم يطررها احد منهم سواه حتى انه قد جاءه يوماً احد
كبراء الامة وقدم له هدية وهو مشتغل في بناء بيته بالفجالة

فبعد اللتيا والتي قبلها منه وهو لا يعرف شيئاً عن امرها خلاف
 انه قدمها له على سبيل المساعدة وطلب منه بالاحاح قبولها .
 وبعد ايام جاءه يسأله في مسألة شرعية ويريد بان يحصل على
 فتوى يرتكن بها على فصل امرأة من زوجها فكان الجواب
 على السؤال لانه كان يكره الطلاق : انه رد اليه هديته في
 الحال مخبره بان ذمته لا تقبل شيئاً بالكلية من هذا القبيل
 ولا تساعده على الافتاء في شيء يكرهه الله ويخالف الدين .
 ورغمما عن الاحاح صاحب الهدية بان يقبلها منه بدون ان يجيب
 طلبه فانه رفض قطعياً قبولها لكي يعرفه بان مساعيه يجب
 ان تكون في الخير لا في الشر وان ما جمعه الله لا يفرقه
 انسان . وهكذا فان له غير ذلك من هذا القبيل لانه جبل على
 احترام المبادئ السامية فلم يرد بان يلوث ذمته بادران الرشوة
 وعاش عمره لا يأكل الا من اتعابه في خدمة الانجيل فاستحق
 الكرامة التي كان اهلاً لها

﴿ مؤلفاته ﴾

ان مؤلفاته التي لم تعبت بها ايدي الضياع وطبع بعضها تدل على انه كان متضلماً في العلوم الدينية واللاهوتية والفلسفية فضلاً عن تمكنه في اللغات العربية والقبطية والاطالية .
فالكاتب التي طبعت :

(١) كتاب نفع العبير في الرد على البشير - في المحاماة عن عقيدة الكنيسة المرقسية الاسكندرية في سر الاتحاد المنيف . ضمنه معتقد الكنيسة القبطية الاصلية في مسألة الطبيعة والطبيعتين مبرهنًا عقلاً ونقلًا من كتب المتقدمين والمتأخرين بان هذا المعتقد لم يخرج عما كانت الكنيسة المسيحية في الاجيال الاولى به تعلم . وذلك على اثر مناقشة دارت بين اساتذة البشير والراهب السرياني افرام (١)

(١) الذي جلبه القمص اشعيا السرياني قربي عند الاقباط وترهبين ثم كافاه غبطة البطريرك تلي محاماته عنه ايام حوادث سنة ١٨٩٢ المعروفة بان رقاها الى الاسقفية اذ جعله اسقفًا لدير البرموس ونظرًا لامور تأتت منه جردته الكنيسة القبطية واعلنت باعادة اسمه الاصيل

- (٢) كتاب الحججة الارثوذكسية ضد الحججة الرومانية
 ينفي به ما يدعيه باباوات رومية من الرئاسة المزعومة ويبرهن
 بحجج قوية ضد البدع التي ابتدعتها كنيسة رومية
- (٣) خطبة عن ميلاد السيد المسيح وفيها من البراهين
 القوية التي تثبت صحة المعتقد بالاولوهية وشرح النبوات التي
 جاءت عنه حتى صارت فريدة في بابها
- (٤) خطبة عن القيامة وهي مثل سالفها في قوة الحججة
 وهاتان الخطبتان قد جمعتا في الطبعة الثانية الى كتاب واحد
- (٥) مختصر التعاليم المسيحية طبع جملة طبعات تحت
 اسم تنوير المبتدئين في تعليم الدين واخيراً طبع على نفقة غبطة
 البطريك وقد ترجم هذا الكتاب الى الانجليزية وطبع وفيه
 مقدمة يسبقها رسم غبطة البطريك الحالي

اليه وكان يدعى بناعوم السرياني . غير ان بطرك السريان لما كان
 موعوداً منه بأن يحصل على اوقاف من اوقاف الاقباط كدير السريان
 والعزباوية وكنيسة مار بهنام عينه مطرانا لطائفته في مصر التي لا وجود
 لها الا بالاسم ودعاه كيرلس ايسوذورس ولكنه لم يفلح في سب
 الاوقاف القبطية ولم يزل موجوداً للآز في القاهرة كما تقدم القول

(٦) نبذة تحت عنوان (الله واحد) تتضمن براهين قوية في اثبات وحدانية الله تعالى

(٧) نبذة تحت عنوان (حكمة الشريعة في ترجمة صلوات البيعة)

(٨) الخلاصة القانونية في الاحوال الشخصية . الاله
 عند ما طلبت نظارة الحقانية الجميلة من البطريكخانة الاجابة
 على مسائل في الاحوال الشخصية فكاف المتنيح بذلك وقام
 بتنسيق عبارته كالمغرب مراعيًا في ذلك القوانين المرعية
 في الكنيسة القبطية ولا سيما المجموع الصفوي (الذي ينشر
 الآن تباعًا في مجلة التوفيق الغراء) وقدمها للنظارة المشار اليها
 ولم تكن مشتهلة الا على ما طلبته نظارة الحقانية فقط ثم
 استوفى مسائله ليكون بالغرض أوفى في سنة ١٨٩٦ عند
 ما طبعه وصدره برسمه الفوتوغرافي

وفي هذا الكتاب غلطة مطبعية في مسألة أولوية
 الوصاية والولاية على القاصر كتب عنها الى البطريكخانة
 بما نصه حرفياً

« اني عند ما شرعت في تأليف كتابي (الخلاصة
القانونية في الاحوال الشخصية) اعتمدت على كتب القوانين
المرعية ولا سيما كتاب مجموع القوانين للعلامة الطيب الذكر
الدائع الصيت بكنيسةنا الشيخ الصفي ابي الفضائل ابن العسال
وكتاب القوانين الخصوصية التي صدرت في عهد البطريك
الاسكندري ابا كيراص بن افاق سنة ٩٥٥ للشهداء الاطهار
المقررة بمجمع مؤلف من اساقفة ذلك الوقت تحت رئاسته
(المقدمة) . وبعد الطبع قد وجدت به غلطة مطبعية في اولوية
من يقام وصياً وولياً استدركتها في جريدتي مصر والوطن
الغراويتين بالعددین ١٥٠٦ و ١٨٩٤ يوم الثلاثاء ١٨ طوبى
سنة ١٦١٧ - ٥ فبراير سنة ١٩٠١ اتى فيهما ما ياتي :

اعلان شرعي مهم - اصلاح خطأ

لدى طبع كتاب (الخلاصة القانونية في الاحوال
الشخصية) في ترتيب اولوية من يقام وولياً أو وصياً من الاقارب
في المسألة التاسعة والثلاثين بالمخالفة لما جاء في القانون الثاني
والثالث من قوانين الملوك والباب الحادي والاربعين من

القانون الصفوي الذي اعتمدت عند ما شرعت في تأليف
كتابي البادىء الذكر اذ جاء فيهما :

والصبي الى ان يمضي من عمره اربع عشرة سنة والصبية
اثنتا عشرة سنة تحت يد الوصي فاذا جاز ذلك خرجا من
سلطانه ثم يصيران تحت يد الولي الى ان يمضي لهما خمس وعشرون
سنة وحينئذ يصير امرهما مفوضاً اليهما... ثم قال : فان لم
يكتب (الوالد) في وصيته وصياً فان كان للموصي لهم اخ
قد مضى من عمره خمس وعشرون سنة فهو الوصي وان لم
يكن لهم اخ كبير فالولي والوصي هو الرشيد من اعمامهم...
وان لم يكن لهم اعمام فالرشيد من اولاد الاعمام الذي قد مضى
من عمره خمس وعشرون سنة يتولى امرهم فان لم يكن لهم
اعمام واحبت أم الاولاد ان تتولي امورهم فلتخبر الحماكم
وليستوثق منها انها لا تتزوج حتى تكبر اولادها... فان لم تحب
فسننتنا تأمر بأن يقيم رؤساء المدينة للايتام اولياء وأوصياء... اهـ
فعلى ذلك يكون المعتمد عليه في الصحيفة ٣٨ سطر ٢١ و ٣٠
هكذا : « فان لم يول (الوالد) احداً فالولاية بعده للجد وبعد

الجد (الصحيح لا الفاسد) للاخ الارشد وبعده للعم ثم لابن
 العم ثم الام بحيث يستوثق منها بانها لا تزوج ما دامت الولاية
 لها والا الخ ... » . وبما ان هذه المسألة مهمة جداً ولم تظهر
 لي الا لدى المراجعة رأيت من الضروري اعلان ذلك لاعتبار
 الاحكام الشرعية على النص القانوني السابق ذكره وصار كل
 ما يصدر بالمخالفة له لا يعتمد ولا يعتبر بانه قانوني» .

هذا نص ما جاء فيهما لاجل تصحيح هذه الغلظة
 المطبعية ارجو اعلانه لحضرات رؤساء الاكليروس المحترمين
 حتى تكون الاحكام الصادرة بالموافقة للشريعة . وحيث
 ان غبظكم قد حكتم في مسألة اقامة وصي على اولاد . . .
 بالمخالفة للنص القانوني فارجو الاجراء على ذلك بحسب ما تقتضيه
 القوانين الشرعية لعدم التشكي

الايغومانس فيلوثاوس

رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية بالقاهرة

وكان ينتظر بان البطريكخانة تهتم بذلك وتصلح هذا
 الخطأ بالاعلان عند ما وصلها الجواب ولكنها اكتفت

بان كتبت لاعضاء المجلس الروحي بفحص هذه المسألة التي لم يجاب عليها سوى واحد منهم (وهو المتنيح القمص تادرس مينا)^(١) والبقية تركوه في زوايا النسيان كأنهم راضون عن الاحكام التي تصدر بالمخالفة للشريعة أو لانهم لم يدرسوا القوانين

(١) الايغومانس تادرس مينا كتب عنه الايغومانس فيلوثاوس كما جاء في الجزء السادس من الخطط الجديدة لعلي باشا مبارك ما يأتي :
(ظاهر القاهرة من الجهة القبليّة) دير مار مينا العجائبي قبلي القاهرة بطريق مصر العتيقة . قديم العهد وقد ذكره المقرئ في الكنائس وقال ان موقعه قريب من السد بين الكيمان بطريق مصر داخله كنيسة معتبرة برسم مار مينا وخارجاً عنها مدافن المسيحيين الاقباط وكثير من اكبرهم مدفون بها ويحيط بالمدافن سور ويليها بستان عظيم ملك الدير وكان هذا الدير تحت نظارة المعلم الشهير ابراهيم الجوهري وله فيه وفي كنيسته اتماب في العمارة والاصلاح كما له في غيره وفي المدة الاخيرة كانت نظارته للشهير من معتبري المحروسة المعلم تادرس چلي ذي الهمم والمآثر الحميدة والمساعدات الجزيلة لكثير من كنائس الامة واديرتها ولا سيما الكنيسة المرقسية الكبرى بالازبكية التي حين شرع البطريرك كيرلوس في عمارتها كان له الحظ الاوفر من المساعدة فيها ولما توفي البطريرك المذكور اقيم وكيلًا على عموم ادارة

البطريكخانة وكان مع سعة اقتداره ونفوذ كلمته لين الجانب متواضع النفس جداً محسناً محبوباً ومحباً للجميع . توفى سنة ١٥٧٧ للشهداء ودفن في ضريحه الكائن بهذا الدير من الجهة الغربية البحرية يحيط به سور مخصوص ويعلوه منزل منتظم يجتمع فيه اولاده المحترمون وعائلته في أيام مخصوصة - وقسيس هذه الكنيسة الايغومانس النجيب تادرس ابن الايغومانس ميناوقد اجتهد ونظم بعض ابنية مهمة في منازل الكنيسة وخارجاً عنها حتى صار الدير والكنيسة في رونق بهيج . « اه

هذا ماسطره عنه المتنيح الايغومانس فيلوثاوس في شهر امشير سنة ١٥٩٧ ش (١٨٨١) عما كان عليه الايغومانس تادرس مينا من الجهد والاجتهاد والنشاط والمقدرة على العمل . وقد تولى ادارة البطريكخانة زماناً لم يكن بالقليل فكان قوله القول الفصل لا يعتقد بسواه (ولو كان غير صائب) وله في الحوادث البطركية في سنة ١٨٩٢ اليد الطولى لانه عرف كيف يقودهم اذ كانوا في يده اطوع من الخاتم لمقدرته الفائقة على اجتذابهم له رغمًا عن سقطة البطريكخانة ايام ان كان متولياً ادارتها في مسألة تذاكر الجهادية . وبالجملة فانه كان يعد من اعظم الرجال الذين لو استعملوا مقدرتهم الفائقة في الاصلاح لتقدمت الامة على يدهم تقدماً بيناً ولسكن كان يقود الحزب المخالف وقد اعتزل في آخر ايامه اعمال البطريكخانه وبقي مشغلاً في اعمال الدير

فاكتفوا بالسكوت عن الجواب مادام ان البطريكخانة
لم تحرك ساكناً ولكن مجلسنا الملي لا يفوته هذا حتى لا يشكو
المتقاضون وتكون الاحكام مطابقة للشريعة

(٩) نبذة تاريخية تتضمن (تمة الكلام على الكنائس
والاديرة المصرية) قد طلبها منه المرحوم علي باشا مبارك

الذي يرأسه فعمر به عمارات كثيرة زيادة عن الماضي والف مختصراً
في الاحوال الشخصية لم يظهر بعد وقد وعدني يوماً بان يعطيني آياه
لنشره وانتقاده وبعد ذلك يطبعه على حدته ولكن عاجلته المنية عقب
اجتيازه خمساً وثلاثين سنة في الكهنوت فاحتفل بيوبيله الفضي قبائلاً
بليام يسيرة وكانت نياحته في يوم الاحد ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٦ وله
من العمر خمس وخمسون سنة . واحتفل بجنائزه احتفالاً عظيماً يليق
بمثله من الرجال انعامين المشتغلين لانه كان يقود الكثير لمقدرته ولم
تعرض عليه مشكلة من المشاكل الشرعية الا وحلها حلاً يمجز عنه
غيره ممن يخشى سطوة القانون وكان جريئاً لدرجة لم تكن في الحسبان
مقداماً تهون لديه المصاعب ولا يعبأ بما سيكون من المشاكل وراء ذلك
وقد ترك فقط بنتاً واحدة وثروة عظيمة لعائلته . اجزل الله له الثواب
وبل ضريحه بوابل الرحمة والرضوان .

ودرجها في كتاب الخلط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة
في الجزء السادس. ومع انه لم يذكر بصفة مؤلف لهذه الرسالة
الا ان صاحب الكتاب قال : (كتب الينا بهذه النبذة بعض
من نتمده ويرجع اليه في هذا الشأن من اكابر القسس
الشهيرة بمصر) ويـني به المتنيح الذي تعب كثيراً في ايراد
تاريخ كنائس القاهرة و خلاصة سير البطاركة الذين لم يكتب
عهم المقريري

(١٠) ان كثيراً من رسائله التي ادرجت في المجلات
مثل الهدية والجنان والنحلة والتوفيق والحق وغيرها باسمه
فضلاً عما لم يطبع من رسائله التي كان يجاوب بها عن المسائل
الشرعية والدينية عدا الكتب التي لم تطبع بعد : (١) كتاب
في الوعظ ضمنه ضرورة الاشتغال به لفائدة الكنيسة وكان
الغرض من تأليفه تبيان الفائدة منه وان الكنيسة لم تقم الا به
لكي لا يهمله الا كليروس وان ما كان يتوهمه اسيادنا
الا كليروس من ان الاشتغال به مخالف للدين لم يكن الا ضرباً من
الهديان لعدم معرفة الواجب وكان تأليفها ايام ان حجر عليه

بالايمارسه الا متى كان في الكتب وقد تكلمت عنه قبلاً (٢)
رسالة في الدفاع عن معتقد الكنيسة القبطية وان ديسقوروس
يطل الارثوذكسية لم يعمل عملاً ما يخالف الصواب وان
معتقده هو معتقد آباء الكنيسة المسيحية الاولين وان اتهم
الكنيسة القبطية بانها اوطاخية لم يكن مبنياً الا على سوء
الفهم وغير ذلك مما اثبتته فيها بالحجج الدامغة والبراهين القوية
وقد درج منهاشي في تاريخ الانشقاق لنيافة العلامة جراسيموس
مسرة مطران بيروت حالاً. (٣) كتاب لاهوتي في اثبات
لاهوت المسيح بالبراهين الدامغة من الكتب المنزلة

هذا عدا الرسائل الكثيرة التي لم تظهر وستظهرها
الايام لفائدة الكنيسة ان شاء الله وله مقدمات على كتب
دينية بعد ان تعب في تصحيحها واصلاحها. اما خطبه التي
كان يقولها فلم يجمع منها سوى بعض المرثي التي طبعت
والبقية لم تجمع مع ما فيها من البلاغة وقوة التعبير ولاكن
بعض الغيورين تمكن من اقتطاف بعض خطبه ولاكنها لم
تظهر بعد مطبوعة ايضاً. وله عدا ذلك يد في كتب حديثة

كان يساعد فيها المشتغلون بالتأليف مثل المرحومين : المعلم
عريان مفتاح و ابراهيم بك رفائيل الطوخي وايضاً القمص
بشاي الموجود الآن بالفجالة فان كتبهم لم تخلُ من مقدمة
له وتصحيح .

وفي اللغة القبطية له اجرومية كلها بالقبطية نصاً وامثلة
لم تطبع .

والمأمل في كل ما كتبه يجد في سلاسة الالفاظ وتجنب
الشخصيات والميل الى الآداب في كل مناظراته ما يحدو بي
الى القول بانه لم يجتذب القلوب اليه الا بما كان له من اللطف
المعهود فيه حتي وفي الكتابة.

النياشين

من احب طهارة القلب فلنعمه شفقيه
يكون الملك صديقه (ام ٢٢ : ١٠)

لقد كان صوته اعلى صوت ديني في الامة القبطية حتى
انه من عهد نشأته استحق كل اكرام لانه كان المبلغ لولاء
امته واحترامها الشخصي الى مقام الخديويين . وقد عاصر

اربعة منهم وله مع كل واحد مسائل :

(١) ففي أيام سعيد باشا خدم الامة بسعيه في انشاء كنيسة طنطا قبل ان يكون قسيساً اذ واصل السعي حتى نجح نجاحاً باهراً (تمة الكلام فيما ذكر عن كنيسة طنطا وانشائها)

(٢) وفي أيام اسمعيل باشا قد ظهرت مواهبه فتشرف بمقابلته جملة مرات ولاقي منه من حسن المعاملة ما اطلق لسانه بالشكر سواء كان في أيام ان كان مطران الاسكندرية الانبا مرقس وكيلا للبطريركخانة أو في أيام البطريرك الحالي . وقد ناب عن الامة في عرض جملة مسائل فاز فيها (كما تقدم القول) وفي أيام الانبا ديمتريوس كان مرافقاً له في السفرية المهمة للوجه القبلي

(٣) وفي أيام الخديوي السابق توفيق باشا نال منه نيشاناً مجيداً من الدرجة الخامسة بيلوردي مؤرخ ٢ شعبان سنة ١٢٩٨ وكان له عنده منزلة سامية

(٤) وفي أيام خديونا الحالي عباس باشا حلمي الثاني قد انعم عليه بالنيشان العثماني من الدرجة الرابعة والبسه اياه

بيده الكريمة في يوم ٢٤ طوبى سنة ١٦١٦ (اول فبراير سنة ١٩٠٠)
يوم ان كان يؤدي فروض التهاني بعيد الفطر . وكان له منزلة
عظمى عند سمو الامير حتى انه كان حفظه الله عند ما كان
يراه لا يقول له الا (اهلاً وسهلاً) مظهراً لعلام السرور وكان
دائماً يحض البطريك على الاتحاد معه ليكونا كلمة واحدة .
ولما بلغه خبر انتقاله بعث من قبله بمندوب سام : عزتو علي
بك جاهين لازم الجنازة الى باب الكنيسة (كما ستري) وفي
يوم تهاني عيد الفطر عندما كانوا يهتفون سموه اظهر للاكليروس
القبطي مزيد اسفه على وفاته

فكل خديوي مصر الذين عاصروهم قد احلوا مقامه محله
من الاكرام وما ذلك الا لعلمه وآدابه وسمة اطلاعه لاجاهه
وغناه . لان العلم يرفع شأن الانسان من الخضوض الى العلا
والمال مهما جعل مقام الغنى محترماً فلا بد من ان اسمه يزول
ولا يبقى له ذكر

اما ملوك الاحباش فلم ينكروا فضله فان النجاشي يوحنا
خاطبه بالتعظيم والتكريم عقب وصول المطران والاساقفة

الثلاثة (كما تقدم) والنجاشي منليك الحالي لم يكتب بان بعث له بخطاب جميل عند ما وصلته الكتب التي بعث بها مع اسقف قوجام (وقد تقدم الكلام عنه) فانه قد اهداه نيشان النجمة من الدرجة الثالثة بيلوردي مؤرخ ٢٥هـ اتور سنة ١٦١٨ ترجمته غلب الاسد الذي من سبط يهوذا منليك الثاني المختار من الله ملك ملوك الحبشة

أمنح سلامي لكل من ينظر هذا الفرمان لما كان اعلا شأن الذين يخدمون الملوك العرب العظماء سواء كان بقوتهم أو بمعرفتهم أو بتدبيرهم يكافأون بتشريفهم هكذا منحنا لمحبتنا الايغومانس فيلوثاوس نيشان مملكتنا الحبشية من الدرجة الثالثة من نوع (الانبل) وقد صرحنا له ان يحمله على صدره - ٢٥هـ اتور سنة ١٨٩٤ بمدينة اديس ابابا

الجنائزة

البيت اجتمع الالوف لتشييع الجنائزة ولبثوا ينتظرون حتى جاءت الساعة الثالثة من مساء يوم الجمعة ٢ برمهات وكان

القسوس يصلون بعد ان بات منهم ثلاثة حوله والبا كون
 يبكون عليه بكاء صراً لما رأوا في موته من العجائب . وكوصيته
 امتنعت النادبات ولكن لم يمكن اسكات البا كين والبا كيات
 لان الدموع كانت تفيض من العيون بغزارة رغماً عن
 التجلد والصبر

المشهد جاءت الساعة الثالثة وقد انتظم المشهد يتقدمه ثلثة
 من المساكر ثم تلامذة مدرسة التوفيق العامرة يحملون علم
 التوفيق الذي قد جمل بالسواد حداً أعلى رجل خدم العلم
 والدين ثم الاكليروس من شمامسة وقسوس فستر الرحمة
 فعربة الفقيد يجرها ستة من الخيل فمشيعو الجنازة الذين كانوا
 يعدون بالآلاف فضلاً عن امتلاء الشوارع بالقوم من الفجالة
 حيث منزل الفقيد الى باب الكنيسة المرقسية (الدار البطركية)
 ولم يشهد القوم مشهداً يضارعه عند الاقباط لانه جمع بين
 أولي الوجاهة وكل ذي حيثية من الاقباط والاجانب وقد
 ناب عن ملك البلاد اطال الله عمره مندوب سام وهو عزتو
 علي بك جاهين الذي ابغنا عند ما جاء الى البيت تعطفات

الحضرة الفخيمة الخديوية ومزيد عنايتها فجماني اشكر شكرياً
 جزيلاً واطلقت لساني بالدعاء بحفظ الذات الميمونة سالمة .
 وسار الموكب على اتم نظام واءضاء جمعية التوفيق الزاهرة
 حفظهم الله وابقاهم يحافظون على النظام خادمين خدمة جليلة
 لرجل لم يؤخر نفسه عن خدمتهم في وقت الملمات فعرفوا
 الواجب وحفظوا له هذا الجميل الى ان أدوه كما يجب وقت
 تشييع الجنازة . وكان الاجلال والمهابة باديين على المشهد :
 (عزيز في الحياة وفي الملمات) والقوم على جوانب الطريق
 ينضمون الى المشهد المزدهم الى ان وصلت العربية الى مدخل
 الدرب الواسع تقدم الاكليروس فحملوا النعش وساروا به
 الى الكنيسة ولما دخلوا به أخذوا يصلون عليه أولاً ورغماً
 عن وجود وكيل البطريركية فان القمص بطرس عبد الملك
 (ابن اخي غبطة البطريرك) رأس الحفلة فبعد ان صلى عليه
 على حسب الطقس القبطي المعتاد صلى الروم فالارمن بصلوة
 وجيزة . وعقب ذلك اراد القمص بطرس ان يظهر بمظهر غير
 مألوف غريب في بابه اذ اخذ يتكلم عن مناقب الفقيد وفضائله

ولم يمكنه ان يخفى الفرح لانه قد خلا له الجوليرأس الكنيسته
حتى انه لشدة سروره لم يمكن احداً من تأيين ورتاء الفقيد
الذي كان يرثي الالوف ولم يوجد في ذلك الوقت من يرثيه
حتى ولا من الاجانب الذين اتوا لكي يعترفوا بما كان للفقيد
من الايادي البيضاء في الخدمة العمومية . وان يكن علمه
وآدابه تسبكيه مظهرة للعموم فضله الا انه ما كان يجب على
مثله بأن يظهر تعاسة الاكليروس القبطي وما هم عليه من
الانحطاط والتأخر في حين انه يوجد من كل اصحاب المذاهب
المسيحية : ارثوذكس وكاثوليك وانجيليين . ولم يكتف بذلك
بل ادعى بأن لديه اوامر بمنع كل من لم يكن من الاكليروس
القبطي عن التكلم بين انه سمح لهم في الصلوة عليه . ومما
زاد الطين بلة ان حضرة الفاضل جندي بك ابراهيم صاحب
الوطن الاغربي بعد ان قال براءة استهلاله اعترضه واوقفه عن
التكلم . وفي ذلك الوقت كنت عازماً على ان اقف في طريقه
لولا ان الافاضل الموجودين حالوا بيني وبينه مكثفين بأن ذلك
برهان على انحطاط الاكليروس القبطي لدرجة لم تكن في

الحسبان اذ انه ما كان يجب حصول مثل ذلك مطلقاً في هذا العصر . وبعد ان طاف الاكليروس بالجثة في الكنيسة حملوه الى ان اوصلوه الى العربة التي سارت الى دير الانبارويس وهناك عاد الاكليروس فحملوا النعش وطافوا به في الكنيسة ثم حملوه الى المقبرة وعندئذ قام تلميذ من تلامذة المدرسة يدعى الشماس زكي افندي سلامة وطفق يرثيه بكلام مؤثر جداً استدر الدمع المدرار . وفي هذه الاثناء بحثنا عن الصليب الذي موضوعاً في النعش وهو من فضة فلم نجده فبعد بحث وجدناه مع احد القسوس ناوله له آخر فاخذناه ووضعناه في الصندوق كما كان . وبعد ان ووري التراب عاد القوم الى البيت وهم يبكون رجل الفضل والحلم والمروءة والكمال انسان المبرة والاحسان . وكان حديثهم في انائم تعداد فضائله وتكرار ذكرى سوء معاملته من الاكليروس حتى ووقت وفاته معترفين من كبيرهم لصغيرهم بأنه لو كان ديوجين الحكيم اليوناني المشهور موجوداً في هذا الوقت لقال بأنه هو الرجل الذي كان يبحث عنه في وقت الظهيرة بمشعال وقدمات فالتندبه

النضيلة ويبيكه الكرم وتحزن عليه النصاحه ويرثيه الاحسان
 وثاني يوم (السبت) توافد الاكليروس يصلون صلوة
 الثالث في الغرفة التي فاضت فيها روحه الكريمة الطاهرة
 ورأس القمص بطرس عبد الملك الحفلة فكرر ما قاله في
 الكنيسة وتلا خطبته بعينها بدون ان يغير فيها حرفاً . وقد
 انقضى اليوم الثالث والقوم يتوافدون من انحاء القطر المصري
 ولا سيما الوجهة البحري يعزون بعضهم بعضاً لان موته لم يكن
 بخسارة على عائلته فقط بل وعلى الامة اجمع

(الشكر الواجب)

وردت الرسائل البرقية والبريدية من كبار الامة القبطية
 وكبار اكليروسها وفي مقدمتهم غبطة البطريرك ومن رافقه
 في سياحته وقد كتبت الجرائد القبطية وغيرها الفصول الضافية
 في رثائه وجادت قرائح الشعراء المجيدين بقصائد غاية في البراعة
 كنت اود ان اسطرها واحدة فواحدة لولا ضيق المقام
 ولكنني لا انسى ما قامت به الجريدتان الغراويتان : مصر
 والوطن من قبول رسائل الادباء الذين برهنوا على تعلقهم

بمحبة الفقيه ومعرفة فضله وكذا مجلة التوفيق الغراء التي كتبت
 الفصول الإضافية عنه ومجلة المحيط الوضاء التي سطرت كلمات
 الاخلاص على صفحاتها ومجلة المفتاح الغراء التي جعلت
 صورته فاتحة عددها ومجلة الحق الوضاء التي قامت بنشر العرف
 وجريدتا المقطم والاهرام الغراويتان وقد اتيا عليّ شذرة من
 تاريخ حياته يوم وفاته . فحق علي ان اشكر لهم شكراً جميلاً
 على ما ابدوه نحو فقيدنا المحبوب سائلاً المولى بأن يتولى مكافأة
 الجميع بالخير ولا يريهم مكروهاً في عزيز لهم .

(يوم الاسبوع)

رأت جمعية التوفيق الزاهرة ولا سيما رئيسها المفضل
 عزتو الدكتور ابراهيم بك منصور بان مثل هذا الفاضل
 المتنيح الذي خدم الامة الخدم الجليلة ولم يؤخر نفسه عن
 القيام بما يجب على كل حرفي ابان نهضتها اذ اخذ بيدها عند
 ما طلبت من ينشأها من وهدة الانحطاط يجب ان يعترف
 الكل بفضله ولا ينكره وان اكلير وسنا الموقر لم يقم بالواجب
 بل عملوا على منع الاجانب من رثائه كما منعوا ابناء الامة

متوهمين بان ذلك يحط قدره وقصدًا في ان يظهر احدهم
بمظهر الرئاسة فنقم عليه السكل واعتبروا عمله خارجًا عن حد
الاعتدال قد دفعه اليه نزع الشباب والهايش لانه لم يتدبر
العاقبة ولم يحسب لها حسابًا. ولما كانت الجمعية عارفة بالواجب
(ولا يعرف الفضل الا ذووه) لم تنس ما قام به من الاعمال
فاستعدت لاحتفال حافل في مدرستها الصناعية التي وضع
بيده الحجر الاول في بنائها يوم الجمعة ٢٧ امشير سنة ١٦١٩
(٦ مارس ١٩٠٣) عند ما فوضه غبطة البطريرك بذلك .
وقد استعدت الى هذا الاحتفال كثيرًا من ابناء الامة
والاجانب فلم يتأخروا عن اجابة دعوة الفاضل عزتو رئيس
الجمعية فازدحم المحل مع اتساعه وقد اجتمع كل وجيه وعميد
من بينهم كثير من الاكليروس القبطي والاجنبي . وما جاءت
الساعة السادسة من مساء يوم الاربعاء ٧ برمهات ١٦٢٠ الذي
وافق اليوم السابع لانتقال نفسه الزكية من عالم الشقاء والبؤس
الى دار الهناء والنعيم الدائم حتى امتلأت ساحة المدرسة مع
اتساعها بالكثير من عظماء وعلماء واكابر الامة القبطية

واكليروسها واشترك مع الامة الكثير من اصحاب الاديان
 والمذاهب لاظهار ما كان للفقيه عندهم من المكانة العظمى
 حتى انه اجتذب اليه القلوب وقياماً بواجب يدفعهم اليه معرفتهم
 بالجميل قد تألفت منهم القلوب ليقيموا هذا الاحتفال لاظهار
 فضل من قام بينهم خطيباً في احتفال وضع حجر زاوية هذه
 المدرسة مفتتحاً قوله بالآية الشريفة : لانه ان كان هذا الرأي
 أو العمل من الناس فسوف ينتقض وان كان من الله فلا تقدر
 ان تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله (ا ع ٥ : ٣٨ و ٣٩)
 محتشمه بقوله : بارك يارب قوته وارتض بعمل يديه (ت ٣٢ : ١١)

ففي هذا المكان الذي بيده وضع حجر زاويته بينما كانت
 الامطار تهطل بغزارة كان الاجتماع الذي اعد اقراراً بفضله
 واعترافاً بجميل من خدم الامة في افراحها وراحها في مسراتها
 واحزانها فضلاً عن انه كان من العاملين على ترقية شؤونها
 ميلاً الى رفع شأنها ساعياً في ان تكون في مقدمة الامم الراقية
 ولا سيما لما رأيت بانه كان يرثي الجميع ولم يقم من يرثيه وان يكن
 هذا اعظم رثاء له ان قد ظهر فضله من وقت انتقاله الى عالم

الاحياء. غير ان الجمعية رأت بالآ يجب عليها ان تنسى الواجب بل من الضروري العمل حسبما كانت تملى اليها ضمائرها الحرة وحباً في اظهار ما كان له من جليل الاعمال حتى يقتدي به رجال الاكليروس . ولقد وضع في صدر المحل علم الجمعية مع صورة الفقيه المحاطة بالازهار والاطار الاسود . وكانت بادية على المكان المهابة والجلال والنظام

وعند ما انتظم عقد الاحتفال وجاء الميعاد الذي تعدد افنتحه صاحب العزة الدكتور ابراهيم بك منصور مفتحاً قوله بما قال المرتل : ذكر الصديق يدوم الى الابد (مز ١١٠ : ٦) ثم استطرد الى ما كان للفقيه من الصفات التي جعلت له القلوب اسرى وانه في المكان الذي وضع فيه بيده الحجر الاول قد احتفل اليوم باظهار فضله . ثم تلاه جناب اللاهوتي الفاضل الخوري نقولا غطاس وكييل جناب بطريك الروم الارثوذكسين فرثاه بعد ان افاض القول في حال الانسان في الدنيا وما يجب عليه من ملاقة المصائب بالصبر الجميل . ثم قامت السيدة الكاتبة الفاضلة استير مويال ومحركة مجلة العائلة الفيحاء

الاسرائيلية تنظم الدر من فيها معددة مآثر الفقيده وما كان له من
 التأثير في الهيئه الاجتماعية وكيف انه كان خادماً أميناً لله
 ساعياً في ايجاد الالفه بين العناصر المختلفه لكي يكونوا جميعهم
 يدأ واحده تسعى الى تكوين امة حية في الشرق فضلاً عن
 الصفات الكامله التي كان متصفاً بها ولا سيما خدمته لامته
 في مدارسها ايام ان كان خادماً لله في كنيسة طنطا ومدحت
 ما كان له من حسن المعاشرة العائليه (وستره بحروفه). ثم
 تلاه جناب المطران ايسوذورس وكيل طائفة السريان في مصر
 (وهو الذي قد تجرد من كنيستنا) فتكلم عن الانسان وتركيب
 جسمه وان ما اخذ من التراب يعود اليه وانما النسمة التي نفخها
 الله في انفه تعود اليه ثانياً لان الله لم يكن اله اموات بل اله
 احياء واظهر ما كان للفقيه من قوة العارضة وشدة التأثير
 وان له خدمات كثيرة تخلد له ذكراً لا بل ان مؤلفاته تشهد له
 ثم قام عزتلوتادرس بك شنوده المنقبادي صاحب جريدة
 مصر الغراء فتكلم عن الخدم الجميلة التي قام بها الفقيه في
 وقت لم يمكن لاحد فيه ان يرفع صوته بين العالم وينادي علنا

بكلمة البشري رافعاً راية الدين في مصر حاملاً علم المناداة
 وعدد صفات الفقيه . وقام جناب الخوري افرام أبيض
 وكيل بطريك السريان الكاثوليك بمصر فحذا حذوه وحث
 على عدم الحزن كما يأمر الكتاب . ثم قام حضرة
 توفيق افندي عزوز صاحب مجلة المفتاح فأفاض في الكلام
 على معرفة الواجب . وابتان ما كان من امر الاكليروس الذين
 قصدوا الحط من كرامة الفقيه يوم الدفن فكانوا على انفسهم
 الجائين واستنهض الامة على التمسك بالتعاقد وانتقاء خلف له
 يحذو حذوه وينسج على منواله لان هذا المركز خطير ثم
 رثاه باجمل الرثاء . ثم تلاه عزتو جندي بك ابراهيم صاحب
 جريدة الوطن الاغر فأفاض في ذكر ما اثر الفقيه وما كان له
 من الايادي البيضاء على جمعية التوفيق الزاهرة منذ نشأتها
 وكيف انه كان مخلصاً النصح عدا الصفات المحمودة كالكرم
 وكان كلامه شديد التأثير لان العبرات كانت تتساقط من
 محاجرهم كل ما ذكر صفات من كان عنده من اعز الاصدقاء
 بل اعظم مرشد وختم قوله حاثاً على التروي في انتقاء الخلف

ثم قام بعده القمص مخائيل سعيد فأخذ في تعداد ما كان للفقيه من الصفات الحسنة وان مفارقتة لهذا العالم تعد خسارة عظيمة على الامة القبطية حاضراً على الصبر كما يعلم الكتاب .

وعلى اثر ذلك قلت فقلت : لو كنت كلي السنة ناطقة بالشكر لكم لما امكن ان تكون وافية بالمرام غير اني بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن العائلة اقدم جزيل تشكراتي لحضرات الافاضل الذين تكلموا مظهرين ما كان له في افئدتهم من المحبة ولحضرات اعضاء جمعية التوفيق الزاهرة ولا سيما حضرة رئيسها الفاضل لانها برهنت على انها حية عارفة بالواجب سائلاً المولى بان يتولى مكافأتهم عنا بخير الجزاء

وقد مكث الخطباء في الرثاء زهاء الساعتين ونصف ساعة وانصرف الحضور وهم يرددون آيات الرثاء مستمطرين من سحائب جود مانح الصبر بان يهب العزاء الجميل ليس فقط لعائلته وذويه بل ولجميع ابناء الامة في انحاء القطر المصري والنوبة والحبشة على فقد من كان راعياً حقيقياً قضى زمانه مرشداً ومعلماً لم يبخل عليهم ببذل نفسه في سبيل ترقية الشؤون

الدينية املًا ان يسمع الصوت الشجي قد اقتتك على القليل
فوجدتك امينًا والآن اقيمك على الكثير ادخل الى فرح سيدك
اما الخطب التي فاه بها الخطباء فاني آتي على ملخصها :
(١) صاحب العزة الفاضل الدكتور ابراهيم بك منصور
رئيس الجمعية :

ايها السادة المحترمون . قال الكتاب المقدس : ذكر
الصديق يدوم الى الابد . ان جمعية التوفيق عند ما وصل اليها خبر
انتقال الحبر الجليل والواعظ العظيم المتنيح الطيب الذكر
الايغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى حزنت حزناً
شديداً وحالاً عطلت مدارسها وسار الخوجات وتلامذة
مدارسها واعضاء الجمعية جميعهم في تشييع جنازة الفقيد لحد
الكنيسة ولما كان هذا اليوم هو السابع لوفاة هذا المتنيح
الجليل القدر فالجمعية احتفلت بهذا الاحتفال مخصصة اليوم
لتأبينه وتقديم العزاء لاهله . على ان الجمعية ايها السادة لا يمكنها
ان تفي هذا الفقيد مهما قالت حق قدره لانه كان من نوابغ
الزمان عالماً علامة واعظاً فهامة افاد الامة القبطية بارشاداته

ومواعظه اللاهوتية وبالاخص جمعية التوفيق فانه ساعدها
 في مشروعاتها ودليلنا على ذلك انه عند تأسيس هذه الورشة
 (المدرسة الصناعية) التي اجتمعنا فيها الآن مع ما كان معترياً
 فقيدنا من المرض في ذلك اليوم وشدة البرد والامطار فانه لم
 يتأخر عن الحضور ووضع اساسها بيده بالنيابة عن غبطة
 بطريركنا المعظم مفضلاً خدمة امته غير ناظر لتغير الجو ولا
 لضعف صحته . فمن اين لنا ان نعد جميع حسناته لانها تستغرق
 الوقت الذي لا يسمح لنا بذلك مع وجود حضرات الخطباء
 الفطاحل الذين اترك لحضراتهم رثاء هذا الفقيد العزيز

واني اتقدم واوجه كلامي لحضرات نجله وشقيقه وعائلته
 وبالاخص ... جرجس ... فيلوثاوس صهره بما جاء في الآية
 الشريفة : طوبى لمن يموت في الرب . واعلموا بان طلباته
 وصلواته رحمة الله عليه قد صعدت الى الاعالي امام عرش
 المولى بخوراً زكياً . وحيث ان أعمال هذا الفقيد جليلة فقد
 انتقل لاحضان ابائنا ابراهيم واسحق ويعقوب . تغمده الله
 برحمته واسكنه فسيح جنانه . فيلزم بان تكفكفوا دموعكم

هذا والواجب علينا ايها السادة ان نكون سهرانين متيقظين
 لاننا لا نعلم متى ياتي السارق وليس منا أحد مستعداً. وان
 تكون مصايحننا مملوءة بالزيت حتى اذا جاء رب المجد يجدنا
 مستعدين. نساله تعالى بان يحفظ جميعكم من نكبات الزمان
 وان يجعلنا من اصفياته ويدخلنا للملكوت المعد لمختاربه من
 قبل انشاء العالم فهو السميع الحبيب

(٢) جناب الفاضل الواعظ سيادة الخوري نقولا
 غطاس وكيل بطريـكـخـانة الروم الارثوذكسيين بالقاهرة
 ايها السادة المحترمون والأخوة المكرمون

قال يشوع بن شيراخ : جهد عظيم الخ - ولكن
 سادتي كل منكم يعلم كيف انه اذا حان القضا ضاق القضا واذا
 جاء الحين حارت العين ولكنني اسأل حضراتكم لماذا التأمتم
 في هذه الليلة وما هو قصدنا من هذا الالتئام . أتريدون ان
 تظهروا أو اظهر انا ما للفقيه الفريد من المزايا والمكانة التي
 هي أشهر من نار على علم كلا لان الفقيه لا يحتاج لذلك لانه
 كيف يمكننا بان نؤمن من كان يؤمن الكل أليست مؤلفاته

هي دليل على ما كان له من الشهرة الزائدة ولا اريد بان
ازيدكم معرفة لاني انا نفسي محتاج لان اقف على ما لهذا
الفقيه لكن اقول ولا أخشى لومة لائم

اذا عدت رجال الدين يوماً فانت واحد منهم بألف
يسوع له المديح وحده ولكن تبا للموت الذي طالما
هدم بيوتاً ورمل مخدرات ويتم اولاداً فياللاسف على هذا
الدار الذي تركه الفقيه يعني عليه اليوم لا بل المنابر الكنائسية
التي لبست حلة السواد فكيف لا نبكي عليه . وبأي كلمات
نستطيع ان نؤنبه فوا حسرتاه ووايلاه كان هذا الفقيه كما تعلمون
رجلاً غيوراً مقداماً شهيراً اذا لسان طلق لا يهاب من ردع
الغير ولا سيما في جلساته الارثوذكسية . ان الفرح والبكاء
يجب ان يكونا لا واثك الاشخاص لان الايام معدودة وأما
الرسم الصالح فيحيا الى الابد . ان كتابنا العزيز يعزينا ولا سيما
اذا فتحنا هذا الكنز الشريف نجد تعزية لاننا لانسى اصحاب
المؤلفات الشريفة بل نضارعهم على كل حال . فبالحقيقة ان
الانسان مسكين قوي ضعيف وضعيف قوي لكن ما الحيلة

في الاوامر الالهية وكيف نستطيع الصبر على فراق أب
شفوق واعظ شهير رادع للشيوخ الكبار والشبان الصغار .
واليكم مؤلفاته التي لا نستطيع ان نأتي بعشر ما اتاه . فبناء عليه
حسناً ما فعلت هذه الطائفة الممتدة في انحاء القطر المصري
وغيره لانها قدرت قدر الرجل حتى تظهر ما كان عليه من
المكانة . تعلمون حضراتكم ان هذا الاب الجليل قد يتم
كثيرين في الحقيقة لانه كان رحمة الله من الذين قد طوقوا
جيدهم بتلك الآية : احترزوا اذاً لانفسكم وجميع الرعية التي
اقامكم الروح القدس فيها اساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها
بدمه (ا ع ٢٠ : ٢٨) فانه رعى هذه الطائفة رعاية تشكر
وخدمها في مدة الاثنتين والاربعين سنة وهو يتجول في وادي
النيل . اهل لا نبكي على هذا الرجل الشهير وتنسى ماله من
المؤلفات التي كانت تتدفق كينابيع غزيرة ان لساني يتلعم
في ايفاء حق هذا الفقيه الذي لم أك باهل لان احل سيور حذائه
ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله فقد قت لاوبن هذا
الشهير ملقياً ما قيمته طالباً من الله ان يهب هذه الطائفة نظيره

وأقول لكم بان الحياة في الدنيا كما قال الحكيم : باطل
 الاباطيل قال الجامعة باطل الاباطيل والكل باطل (جا:١:٢)
 فالله يميزنا على فراق هذا الفقيده لانه قد ذهب مزوداً بالتقوى
 كما جاء في ثيموثاوس : أما الشيوخ المدبرون حسناً فليحسبوا
 أهلاً لكرامة مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكرامة والتعليم
 (اتي ٥ : ١٧) وما قاله السيد المسيح لمن يعمل الصالحات
 ولقد جاء في القرآن الشريف أيضاً لمن يعمل الصالحات له الجنة
 فالكتب جميعها التي يعتقد بها العالم تثبت لنا ان الابرار لهم
 جنة فيها يرتعون . وبما ان فقيدنا كان مؤمناً ومنكباً ومنصباً
 على تعليم الايمان الحقيقي فلا اشك انه لم يمت بل انتقل بالرب
 الى الحياة الابدية

(٣) وقالت السيدة الناضلة والكاتبة البارعة استير مويال

صاحبة مجلة العائلة الاسرائيلية الغراء :

سادتي :

بجنان انبضه الحزن ولسان انضب بيانه الاسف اني

اليكم على هذا المنبر وفاة بلبه الصادح وامامه المقوال الراعي

الصالح والعلامة المفضل المرحوم الايغومانس فيلوثاوس رئيس
الكنيسة المرقسية الكبرى ومشيد معالم دور العلوم القبطية
ولرجل كالايجومانس فيلوثاوس أوقف حياته وقواه
العقلية لخدمة الشرق لحري بأن يؤبنه كل شرقي ويعده كل
مصري فلا غرابة اذا قامت لتأبينه سيدة شرقية في محفل
شرقي كهذا المحفل الموقر الحاوي على نخبة عزيزة من رجال
اختلفت عناصرهم وتباينت معتقداتهم الا انهم قد اتفقوا في
حزبهم على رجل جمعته واياهم الجامعة الشرقية وصلة العلوم
التي هي اشرف صلة فأموا هذا النادي آسفين مكتئبين .
فكيف لا يأسف الشرقيون على فقيدهم المرحوم وقد كانت
حياته قدوة صالحة وسلوكة مع بني جنسه درسا مهما لمن شاء
ان يعلم بأن خدمة الفرد الواحد منا لعنصره هي في الوقت
ذاته خدمة عمومية لامته ثم للشرق اجمع

الايغومانس فيلوثاوس رحمه الله وامد في عمر كم سادتي
كان كاهناً ورئيساً دينياً ولكن صفته الكهنوتية ورئاسته
الدينية لم تمنعاه من معايشرة بني وطنه وملاطفة رجال امته

وخدمة من استطاع منهم بصفاء نيته وخالص طويته . فهو لم
 يكن متعصباً . هو لم يكن كالجهلة الذين متى اعتقدوا انهم على
 هدى مقتوا كل من لم يقل قولهم ولم يتدين بدينهم ذلك لان
 الفقيه كان مؤمناً حار الايمان وفي الوقت نفسه كان عالماً حقيقياً
 ومن كان تدينه على ايمان ثابت ومعرفة حقيقية بصفات
 الالهية وتجر في العلوم الفلسفية استحاله عليه ان يكره
 اخوانه في البشر مهما تباين معتقده عن معتقداتهم وايمانه عن
 ايمانهم ودينه عن اديانهم لا بل تحقق تماماً ان من أهم واجبات
 الانسان اخلاص النية والمحبة لجميع الناس سيان عندد في البشرية
 من قال قوله وآمن بما آمن هو به ومن خالفه في طريقة
 عبادته لخالفه

نعم سادتي فمن تأمل في سيرة حياة الفقيه يعلم هذا
 الدرس المفيد اذا كان لا يعلمه الا وهو الدعاء للناس بنوال
 نعمة الهدى الذي يعتقده متمنياً لهم ما اختاره لخلاص نفسه
 دون ان يقاومهم ولا ان يكرههم ليؤمنوا بايمانه ويعتقدوا
 بعقيدته وذلك عملاً بهذه القاعدة الحكيمية التي يجب على كل

رئيس ديني فينا بل على كل فرد من افرادنا ان يضعها نصب عينيه الا وهي « لا تهدي من احببت فالله يهدي من يشاء » ولنا في تاريخ حيوة الفقيه درس مفيد آخر يعلمنا كيف يجب علينا ان نسلك اذا اردنا ان نقوم للشرق قائمة كيف يجب ان ننسى صوالحنا الخصوصية في جانب الصالح العام. كيف يجب ان لا نبالي بالمتاعب وان كثرت والمصاعب وان تشعبت وصولاً الى ضالة الشرق المنشودة الا وهي تميم العلم بين افراد هيأتنا الاجتماعية واصلاح كل عنصر من عناصر شرقنا ليتألف من مجموعهم أمة قوية لا تهتم بحقوقها ولا يستباح زمارها فمن ذا الذي يقدر ان يفتخر بخدمته للعالم نظير فقيدنا الذي كان يدير حركة المدارس القبطية في مصر مع كونه رئيساً دينياً لكنيسة كبرى في طنطا ايدها بمساعيه ونفوذه واستغرقت شؤونها أوقاته وقواه

ولنا ايضاً من ذلك التاريخ عبرة أخرى ترينا مبالغ التأثير الذي يمكن للفرد الواحد ان يؤثره على امته اذا هو عمل ما في وسعه لاصلاحها بخلوص نية وخلو غرض دون التفات

الى اقوال المغرضين وتنديد ارباب الغايات .

ولكن مالي قد نسيت وانا ربة بيت تلك الفضيلة التي هي عنوان صلاح العائلات واستقامة احوال البيوت تلك الفضيلة التي هي اساس العمران والمدنية والقوة الوطنية الا وهي حسن المعاملة بين الزوجين وسياسة البيت بحجة وشفقة وحنو متبادل . فضيلة كهذه قد اتصف بها الفقيد لحرية بان تذكر في عداد حسناته لانها - في عرفي وعرف كل منصف - لا تقل عن فضائل الحكمة والرزانة والتبحر في العلوم وخدمة العموم واخلاص النية لبني الوطن وسائر الفضائل المحمودة التي احلت الفقيد ذلك المقام الذي احتله في قلوب معاصريه واهلته لذلك الذكر الحسن الذي سيبقى محفوظاً له في اذهان الخلق ما دام في القوم أناس يطالعون مؤلفاته المديدة ويتذاكرون في مواعظه البليغة وخطبه الرنانة

وماذا عساني ان أقول في تأبين هذا الرجل العظيم انا العاجزة المقصرة مما لم تقله اعمال الفقيد باجلى من بياني وافصح من لساني خصوصاً وان معرفتي بالفقيد لم تكن شخصية

بل عرفته بخطبه التي سمعتها وانا أعجب من ذلاقة لسانه وقوة
برهانه وخلو كلامه من التعصب الدال على الجهل ومثانة عباراته
الدالة على غزارة مادته . عرفته بما قرأته من كتاباته ومواعظه
والحديث عنه في الصحف . عرفته من ذكره الحسن المتداول
على الالسنه والسنة الخلق اقلام الحق . فمعرفة كهذه وان
كانت غير سطحية فهي اقل كثيراً من معرفة من عاشره
وخالطه من لذلك ترك الكلام لحضراتهم راجية للفقيه رحمة
من ربه ورضوانا ولكم سادتي العمر السعيد .

(٤) جناب المطران ايسوذورس وكيل طائفة السريان

اليماقية بمصر :

اني اشكر من صميم فؤادي لحضرة الدكتور
ابراهيم بك منصور رئيس جمعية التوفيق الموقر وحضرات
الاعضاء اخوانه على هذه المنزلة التي انزلونيها والدعوة التي
تقصر همتي دون الوصول اليها وان كان فرض مقدس بواجب
حق عليّ وبصفتي احد رجال الدين واحقر شخص في
الاكليروس فاني اضاعف الشكر على هذا المشهد المؤثر المحزن

الذي قام به اعضاء الجمعية مع انه كان الواجب علينا نحن معشر
الاكليروس الاهتمام به والاشترك بهذه المواطف لما كان
للفقيد من الاعزاز في قلوب الجميع

ثم أخذ يشرح خلقة الانسان وتركيبه وانه لم يخلق للفناء
بل للحياة الابدية لان الله اله ابراهيم واسحق ويعقوب
لم يكن باله اموات بل اله احياء ثم استطرد من ذلك الى
انحلاله وخلود النفس واخيراً قال : لا شك عندي ان من
عاشر فقيدنا هذا الاب الفاضل الايغومانس فيلوثاؤس رئيس
الكنيسة الكبرى يبكي بكاء مرّاً وقد دلت مرثى طبقات
الامة على ما كان لهذا الفقيد من المنزلة العظمى فان الكل
بما فيهم غبطة البطريك حبرنا المكرم الانعم وسائر الاخوة
الكهنة والشمامسة واعيان الامة بما فيهم جمعية التوفيق سيكون..
وان هذا الفقيد حصل على مزية الحياة وشرب من ينبوع
بيت داود وانتقل مزوداً بالرحمة . وختم التأبين بالدعاء للجناب
العالي ولغبطة البطريك ولجميع الشعب بدوام البقاء

(٥) عزتو الفاضل تادرس بك شنوده صاحب جريدة

مصر الغراء :

أيها السادة : قد اجتمعنا لتأبين فقيدنا وواعظنا ورئيس
الكنيسة في هذه الليلة الا وهو الاب المثلث الرحمة الايفومانس
فيلوثاوس ولا بد من ان اطيل الكلام في ما للفقيد من المآثر
الجليلة وما له من الذكر الجميل الذي يليق به ويجب على الامة
ان تقيم له احتفالات رثاء في جميع كنائسها وجمعياتها . تعلمون
حضر اتم ان رافعي راية الدين بيننا هم رجال الدين وقد اصاب
امتنا مصائب نكست هذه الارية فاسقطت رباطتنا وشئت
شملنا واصبحنا في مهاوي الضلال لا رادع يردعنا ولا واعظ
يرشدنا . لكن الله الذي لا يشاء ذلك اراد بان يخرجنا من
هذه الظلمة فسمحت ارادته العلية ان يقيم لنا من ينهنا الى
امورنا الدينية فوجد لنا بعد اليأس هذا الفقيد معزياً كروزاً
مدافعاً عنا فكان له رحمه الله مواعظ حارة عن الموت فكم من
عائلات اصبحت بنكبات واتي افرادها الى الكنيسة حزاني
فسمعوا منه ما دفع عنهم الاحزان وكم من عائلات ذاقت

لوعة من صر العيشة فاخذ بناصرها
وقد استشهد بكثير مما دل على مكانة الفقيه في القلوب
ثم قال : قال السيد له الحمد : هكذا احب الله الابن لكيلا
يهلك من يؤمن به . ولذا فالفقيه كانت ايمانه مستقيمة تحصل
على مزية مضاعفة فان مواعظه كسيل يتدفق كالنهر لارواء
النفوس الظمآنة وقد أتى بأثمار كما قال المسيح جناها المؤمنون
أفهل تظنون ايها السادة ان هذا الفقيه قد مات ؟ حاشا فان
مؤلفاته ومواعظه تنطق بافضاله واتعابه واعماله التي قلد بها
جيد المسيحيين

وليكي لا اطيل الكلام ايها السادة اتقدم بالتعزية لآله
واقاربه ولنا ملء الامل وحسن اليقين في غبطة بطير كركنا الانخم
ورؤساء الشعب بان يلطفوا حزننا ويقولوا معنا: مات فينا كريم
وقام فينا كرام نسأله تعالى ان يخذ نفسه الزكية الكريمة
الطاهرة في جنته ويلهم اهلها والشعب القبطي اجمع الصبر والسلوان
(٦) جناب الخوري افرام ابيض وكيل طائفة السريان
الكاثوليك . افتتح مقاله بأبي من الكتاب المقدس وشرح

حياة الانسان ثم قال :

انه لغلط عظيم ان الانسان يبكي على الموت فانتم اجتمعتم
هنا للجزن على هذا الفقيده وانا اقول لكم يجب ان لا تحزنوا
لانه هو السابق ونحن اللاحقون فلماذا نبكي فقدمات ام المخلص
ومات الانبياء والرسل والشهداء والابرار وغيرهم. اذا نظرنا الى
الالفاظ اليونانية (اوموس) نجد بان هذه اللفظة مجموع مركب
معناه الانسان من التراب والى التراب يعود فاذا البكاء على
الميت لا يصح لانه اذا لم يميت لم يعيش فاذا لم أت لابي على
الفقيده لان اعماله تحيي ذكره فالبكاء هو على مواعظه واشاداته
التي بها كان يهدي العالم ويرشدهم لانه أعلى سيف النصرانية
فمن ثم اذا كان ابونا مات يجب على ابنائه ان يذكروه بالقرابين
لكي الله يتقبله

(٧) حضرة الفاضل توفيق افندي عزور صاحب مجلة

المفتاح الوضآء :

توفي من كانت جميع صفاته

تباهي دراري الافق حسناً بلامرا

توفي من عم البلاد مآثراً
 فواعجبى بدر نواريه في الشرى
 فيأمة القبط العظيمة اصبري
 فهذا قضاء الله كان مقدرًا
 ومن منا يرجو ان يمشي مخلداً
 وان يبقى في هذى الديار معمرا
 فطيبوا نفوساً حيث بات فقيدكم
 بدار سعود في النعيم مبررا

فيأمة الاقباط أقوال تقال وكلمات تذهب . وهيهات ان
 يرد اليها مفقوداً . رجل كان يؤبن الكل فلم نجد من يؤبئه
 من ابناء جلدته . مات الرجل الواعظ الذي عاش اربعين سنة
 يرتفع صوته من اسكندرية لاقاضي السودان . ان الوعظ
 واللاهوتيين عديدون ولكن ليس كمثل . هناك كلمات اذا
 وصف بها شخص كان له الاولية عن سواه وقد سمعتم بعض
 مزايا هذا الفقيد لكن فاتكم اشياء كثيرة : اولها شدة عارضته
 وقوة لهجته وبراهينه القاطعة وحججه الدامغة . ثانياً خذوا

كتبه فقتشوها هل فيها كلمة تشف عن الضغينة أو توظف فتنة
 حاشا بل كلها تدل على انه راع ديني وواعظ لاهوتي فكان
 يمثل هذه الكلمات مشخصاً لها كأنها محسوسة هذا الذي
 عند ما شاع بانه سيقام احتفال لتأبينه جاء الكثير من اجناس
 مختلفة لسماع تأبينه والاشترك في رثائه فحسارتنا يا قوم خسارة
 كبرى لا تموض وانتقاله عنا ضرر علينا. اني ابين لكم الفائدة
 من هذا الاحتفال الذي لم تحتفل فيه لنبي بل لحكمة بالغة
 عالية وفائدة عظيمة هي تنوير الاحياء لينسجوا على منواله
 لتريهم بان اقامة مشهد كهذا هو لاحياء فضائل من يكون له
 عمل في الدنيا يأتي بفائدة على المجموع لان الامم الاورباوية
 التي ارتقت وتقدمت اذا مات رجل عظيم عندهم يقومون
 باحياء ذكره يقيمون له تمثالاً يبق ذكره الى الابد يبنون
 مدارس ومستشفيات على اسمه . اسمعوا عن مدير معمل
 كروب لما مات فما كان من جلالته امبراطور الالمان العظيم
 الا انه أتى صاعراً كئيباً وقام يرثيه على ضريحه والدموع
 تتساقط من عينيه فهذا الامبراطور المعظم الذي ترتج لصوته

الامم لم يأت الا لاجل انه يجلب العلم والاكتشاف والصنائع
والفنون وليصلي على نفس طاهرة افادت بلاده

هذا الامبراطور صاحب الصولجان العظيم والملك
الشاسع الاطراف لما مات داهية الالمان بسمارك وزيره الاول
الذي كان بينهما العداة الا كبر لم يفكر في امر العداة بل تركه
جانبا وقام باقدس الواجب نحو رعيته حتى يظهر للشعب منزلة
رجاله لما أوتي به للمدفن ركب امام النعش صاغرا با كيا فكذا
تكون الامم وهكذا يكون ملوكها الذين يشجعون رجالها في
حياتهم ومماتهم فهذا السر الوحيد ارتقت هذه الامم

اني أقول ان ليس الاقباط هم الذين يعرفون مزية هذا
الفقيد فقط بل ان الامة المصرية جميعها عرفت مقامه حتى
ان مايكنا الاعظم وخدميونا الانخم حفظه الله ما طرق مسمعه
الشريف انتقال حبرنا هذا الى عالم البقاء الا وارسل من قبل
جنابه مندوبا عاليا وهو سعادة الفاضل علي بك جاهين ياوره
الاول لمرافقة الجثة من منزل الفقيد لحد الكنيسة وعزي
نجله واهله فدل ذلك على ما للفقيد من المكانة العلية عند خديونا

وهكذا اجتماعكم هنا ايها السادة دليل على شعوركم واحساسكم
نحو فقيدكم الطيب الذكر

فهيئات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ثم تكلم عما كان من التقصير الذي كان نتيجة الجهل
وان النعمة لعظيمة على من تعمد اسكات الخطيب في الكنيسة
ثم قال : بقي علينا ان نفكر في من يكون كفوفاً لهذه الوظيفة
التي خلت ومرشحاً لها . اقول ان ذوات امتنا هم المسئولون
امام الله والامة فعليهم ان يفكروا في انتقاء خلف له غير
تاركين الامة اضحوكة والعوبة فان الوظيفة خطيرة والعمل
كبير وصوت الشعب اقوى فهو الذي ينتخب البديل دون
سواه واخيراً ختم قوله بالدعاء لغبطة البطريرك وطلب العزاء
لاهل الفقيد

(٨) صاحب العزة جندي بك ابراهيم صاحب

جريدة الوطن الغراء بعد ابيات قالها قال :

صوت صارخ في فضاء هذه الابدية قائلاً : ايها العبد

الامين الذي كنت اميناً على القليل فاقمك على الكثير ادخل

الى فرح سيدك . لكل انسان في هذا الوجود عمل محدود
ولكل امرء وظيفة يؤديها في هذا الملاء فمنا الخادم والاجير
والحقير كل يجهد ويجهد ان يفوز بمنيته وبنغيته فاذا جد واجتهد
سمع الصوت القائل : ايها العبد الامين ادخل الى فرح سيدك
هكذا الانفس الطاهرة التي استلمت الارواح لتحيتها وتردها
عن غيرها وعمات الواجب عليها قد ربحت وسمعت الصوت
الاهلي . دعونا نتأمل في ذكر فقيدنا هذا نجد انه بث الفضائل
وروح الايمان بالذكاء والفتنة هذا الذي اذا قال اشبع واذا
جادل اقنع كانت وظيفته شديدة العناء وعيها ثقيلاً لكنه
كان يذل الصعاب فمن اين لنا ان نأتي بمثله ومن يسلك في
هذه الوظيفة بعده . فهذا البطل الذي كان خادماً للفضيلة هو العبد
الامين . تعالوا لنتمش في سيرنا وتواريننا علنا نجد هل كان
للفقيد غلظة في الطبع او خشونة في القول كلا بل زرع زرعاً
شهيماً وجنى زرعه فقد عرف كيف يزرع وكيف يؤثر بمواعظه
الحارة في القلوب القاسية ياليت تلك الروح الطاهرة تهبط
من الاعالي لتعلمني كيف اعظ في وسطكم . فاهبطي لمحبة

لاجل أوثر على تلك الافئدة وابين لها انك روح عظيمة تروي
 الظأ . هل فقيدنا يستحق ان تبكي عليه العيون ؟ نعم فان في
 اوقات الملمات المدلهمات والحوادث المؤلمة المحزنة التي مرت
 على الامة قد خدمها خدماً لم يخدمها غيره اقام معالم الدين والعلم
 بين الامة ورفع شأنها بين الامم الاخرى دافع عنها دفاع
 الابطال واستحق ان يكون العبد الامين الذي تاجر بالوزنات
 الصالحة لو كان فقيدنا من البسطاء هل كانت تقام له تلك
 الاحتفالات هل كان يذكر عنه شيء حاشا ولكن فقيدنا كان
 واعظاً فصيحاً وكليماً بليغاً كريماً واحسرتاد عليه فيما ايها الذين
 تصدعت نفوسهم من هذا الخطاب العظيم يليق بنا ان نقول
 ان راعينا الصالح عينه ترعانا من الاعالي لتوحى الينا وتعلمنا
 كيف نأتي بمن يرشدنا بالعدل ومن نتخبه لنا لنأتي بدرة بدل
 درة . هذا الفقيد الذي وضع اساس المكان الذي احتفلنا
 فيه بعد ان كنا ننتظر بفروغ صبر ان يأتي ليبارك هذه الورشة
 اصبحنا نؤبئه فيها فما امر صروف الدهر وحوادثه فيما ايها
 السادة من اين لي ان اعدد مناقب الفقيد وما كان يأتيه من

عمل الخير والبر والاحسان ومواساة السائل والمحتاج والشاكي
وما تركه من المؤلفات التي في خزائنه المظهرة لفضله . ولكن
وجب علينا ان نرثيه لاننا اذا قصرنا يلومونا ولكن حاشاكم
من ذلك وما دام السهم نفذ وقضى الامر فلا حيلة ولا مناص
كلنا للتراب نعود فالصبر سلوانا ونسأله بان يرسل من روح
المعزي شعاع العزاء ويحمل لنا في مستقبلنا خير من يرشدنا
ويديم حيوة بطركنا المعظم .

(٩) جناب القمص ميخائيل سعيد قام مؤبناً الفقيه
بآيات العزاء الناطق بها الانبياء واتى براهين وادلة دينية
تعزي وتظهر ان من يموت في الرب فهو حي

هذا ملخص ما فاه به الخطباء كما اتت به مجلة التوفيق
الوضاء فالجمعية تشكر على عملها الذي برهنت به على انها حية
تعرف الواجب لان خدم المتنيح لها لا ينكرها احد اذ هو
دون سواه الذي تعرض لمكافحة الاكليروس عند ما كانوا
يقولون بمخالفة المجلس للدين

﴿ المنبر الحر ﴾

ذكر الصديق يدوم (مزمو ر ١١٢: ٦)

كلمة حرة اقولها قبل الانتهاء على أثر ما قامت به جمعية
التوفيق الموقرة من الاحتفال العظيم الذي اظهر فيه الخطباء ما اثره
خطب جلال انتقال هذا الرجل العظيم الذي خدم امته
القبطية ان لم نقل المصرية خدمة خلدت له ذكراً حسناً في
القلوب فلقد نشاء كابناء الامة وعاش في وسط لم يخرج عما
يعيش فيه البقية من الاكتفاء بتعلم بعض المبادئ البسيطة
التي لا تؤهل المرء لان يقوم خادماً لابناء جنسه غير ان
الموهبة التي وهبها له مولاه جعلته يستصغر الدنيا وزخرفها
فلم يلتفت لشيء من متاع العالم ولا لجمع المال وادخاره بل
حببت اليه العلم فمال اليه بجوارحه حتى صار نابغة من النوابغ
وعلامته تحج اليه الركبان . قام ينادي بالاصلاح فاضطهد
وكان الكل ضده فلم يعبأ بهم ولم يهتم بكثرتهم بل ظل
يقاومهم بسيف البرهان القاطع مقاتلاً جهلهم بالصبر العجيب
المضارع لصبر ايوب موالياً السعي حتى تنبه ابناء الامة الى ذلك

فعرف فضله اهل الفضل . أما الذين ناووه فانهم ولو تظاهروا
 بمحبته واظهروا له الميل فانهم قد شمتوا فيه لانهم قد انخدلوا
 وانكشف للامة ما كانوا يضمرونه له ولها من السوء وقد
 ظهرت غباوتهم من وقت انتقاله الى عالم الاحياء بالرب كما
 قد ظهر فضله في الحال لانه كان يقود القلوب بمغناطيس
 الفاظه وحججه القوية الى حيث يرجو بأن تكون لها السعادة
 في الدارين . فلا غرابة اذا رأينا بني الاقباط وغيرهم يظهر
 بهذا المظهر في الاحتفال الذي عقده الجمعية الموقرة وجميعهم
 يبكون عليه لانه خدمهم خدماً جليلاً مفضلاً المصلحة العمومية
 على الشخصية لانه قد تأكد بأن الكتاب المقدس انما مدح
 دانيال النبي نظراً لغيرته على مصالحة امته إذ كانت شديدة
 فكان يبكي ويندب حالها ويسأل الله بقاب منسحق بان يعيد
 المجد الى اخوته ليعودوا من سبيهم وقيموا عبادة الله في
 المكان الذي اختاره هكذا كان فقيدنا يسأل الله بأن يعطي
 لمتولي امورنا نعمة من لدنه حتى يقودونا الى مراقي النجاح
 ومناهج الفلاح . وبين هو يعمل ادركته المنون ففجعنا بموته

فكان الحزن عظيماً ولا سيما عند من عرفه وخبره غير ان
 الكتاب المقدس الذي قد أرشدنا الى قيامة الاموات وارانا
 بأن الراقدين في الرب يحيون وان فقيدنا قد خدم كلمة الله
 خدمة حقيقية واقام منار الوعظ والارشاد في الدير المصرية
 بعد ان قضت الظروف بأن يهدم المنبر وتسكت الوعاظ
 فلا شك بأنه سينال الجزاء الذي يستحقه الابرار في النعيم
 الابدي الذي لا يزول ليستريح من الاتعاب لان اعماله
 تتبعه (رؤ ١٤ : ١٣)

﴿ الفضل يعرفه ذووه ﴾

ليس بوسعي ان أتى بالرسائل التي وردتني نثرى تأبيناً
 للفقيد واظهاراً لفضله وما سطر على صفحات الجرائد القبطية
 والمجلات بل اني في هذا المقام آتى على بعض ما كتبه الافاضل
 (اولاً) كتاب من نيافة اسقف الفيوم الكلي الطوبى
 والاحترام الانبا ابرام الذي كان يدعو المتنيح بأب الرحمة قال :
 قدس الاخ الحبيب الموقر خادم الله بالتقوى عزيزي

الايغومانس فيلوثاوس رئيس الكنيسة الكبرى المرقسية الانجم
 تبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح الذي تنازل خلاصنا
 واشكره شكراً فائقاً متصلاً ما دمت في الحياة وبمشئته
 الصالحة ومسرته العالية احيط شريف علم اخوتكم اني في
 اشتياق زائد لمشاهدتكم على الدوام استقصى اخبار سلامتكم
 فاني قد سررت والله اعلم بنوال قداستكم الشفاء بعد انحراف
 المزاج والحق ان هذا السرور قد سر الجميع وسرى في افئدتهم
 والكل معنارافع اكف الضراعة بطول بقائكم مصباحاً نيراً
 في كنيسة التي اقتناها بدمه. ولن نرجو طول العمر الا لقدسكم
 على الخصوص فوق كل شيء

وليعلم ضعير طهارتكم بقدر ما هنالك عندي فانكم على
 الدوام صورة منيرة امام اعيننا نذكركم بكل الشراح ونسر
 بذكركم المحبوب

فلتدم سلامة اخوتكم وليدم عمركم السعيد بنعمة القادي
 الوحيد راعين شعبه بمحكم رعيكم المشهود له من الكل والحق نفسه
 وتفضلوا بقبول سلام الفقير ودعائه وتكرموا ببعض

الطروس من تلك القريحة الطاهرة تطميناً ولله الشكر

١٦ امشير سنة ١٦٢٠

اخوكم ابرام اسقف كرسي القيوم والجيزه
هكذا كان يخاطب من كبار الاكليروس الذين عرفوا
فضله وانزلوه في المنزلة التي تليق به وقد وصله هذا الكتاب
فناولنيه بيده وهو في ايامه الاخيرة فكان له تزية عظمى
ولم يسمح الوقت له بان يجاوبه بل اغتالته المنية

وقد قال صاحب العزة تادرس بك شنوده المنقبادي
في جريدة مصر الوضاء: « كان صوته اعلى صوت ديني حتى
دعاه ربه فلبى نداءه وقد كان رحمه الله ذا مقام خطير في
دوائر الحكومة وعند الخديويين الذين عاصروهم فكان المعبر
عندهم في حفلات المقابلات الرسمية عما يدور في صدور
الاقباط من الاخلاص نحو مقام الخديوية الجليل »

وقال الفاضل القمص عبد المسيح صليب البرموسي
(المعروف بالمسعودي) بالبطريكخانة قبل تشييع الجنازة:

من يهون عليه رحيمك يا أيها الواعظ الشهير. واللاهوتي

الكبير . ذو المقام الخطير . من لا يأسف على مفارقتك وعدم
سماع لطائف اقوالك فيما بعد يا جامع الكمالات علماً وعملاً
وذوقاً وادباً وتقوى ونباهة وسياسة وفصاحة لسان والفاظاً
حكيمية مع صوت رنان جهوري في الوعظ والتقدیس والتلاوة
على الشعب مع جرأة بأدب في تأدية هذه الواجبات الصالحة
وليس كالجبنة ولا كاصحاب الجرأة ذات الوقاحة والشر فكنتم
على اكمل وصف وفريداً في عصرك يا من فقت جميع الخطباء
في انسجام عباراتك وحلاوة كلماتك واصابة ارائك ان تكلمت
في الوعظ أو الشرح أو التهاني أو المراني أو اجوبة الاسئلة
الدينية ماذا اقول عن كل عبارة من كلماتك الشفاهية او الكتابية
الا جواهر جزيلة القيمة وانها احلى من العسل والشهد
وتسحر الالباب فكان هنيئاً لشعب كنيستك الذي كان يتمتع
ويرتوي بسماءها مثل كاتب هذه السطور الوجيزة . ولقد
كنت حسن اللقاء لطيف المعاشرة جميل المسيرة مع العلماء
والسياسين والحكام ورجال الطوائف يا من لكمالاتك كنت
احترمك واعظمك وانا مع حقارتي كنت ترفع قدرتي وبيننا

محبة طال عليها الزمان فزادت عراها احكاماً . وكنت سابقاً
 شريكاً لك في خدمة الكنيسة اعواماً . يشق علينا كون
 كنيستك عدمت بزوغ انوار حضورك فيها يامن كنت
 نورها وشرفها وفخرها ومجدها ومعلمها الفائق وافضل مدبر
 لاحوالها واقامة الصلوات بها على اتم نظام وأكمل ادب
 لكن نخفف حزننا بكوننا اولاً نرى انك قد استوفيت
 العمر المديد وحزت الفضل في تدبير هذه الكنيسة مدة
 ثلاثين سنة التدبير السديد . وثانياً انه ما من احد دام على
 وجه البسيطة من الملوك والحكام والرؤساء والعلماء بل
 والرسل ذاتهم والانبياء . وثالثاً انك انما انتقلت من دار التعب
 والشقاء الى دار السعادة والبقاء وصرت مع المسيح كما قال
 الرسول (في ١ : ٢٠ - ٢٣)

فاذهب بسلام نسأل الله ان ينيح نفسك وينعم عليك
 بما اعدده لاصفيائه ومختاريه وسامحنا اذا كنا لضيق الوقت
 وتعب التفكير فيك وتوجع القلب واندهاش اللب في هذه

الساعة لم نستطع ان نوفيك ما يحق لك من الرثاء والتأبين .
 فتعال الى كنيستك التي تظفر قلبها حزناً واسفاً عليك وارسلت
 لك الودفاً من بنيتها مع اولادك الشامسة واخوتك الكهنة
 داعية اياك ان تحضر اليها للوداع الاخير وهناك تحصل على
 سماع شيء من رثاء اخواننا الكرام . « . ٥١

ومما قاله الشماس زكي افندي سلامه الواعظ على الضريح

ساعة المواراة:

والعلم امسى في الثرى متوارى	اليوم فاض من الشريعة دمها
للشمس من ثان بلا انكار	لا تمدان بوصفه احداً فما
ببحر يفيض الدر كالابحار	اسفأ على بحر العالم فانه
ابكي عليه بمدمع مدرار	ابكي عليه بالدموع تحرقاً

وكتب الفاضل تادرس افندي سيداروس رسالة تحت
 عنوان (رثيت الالوف ولم اجد من يرثيني) ضمنها رثاء نابغة
 الاكليروس وما كان في يوم الاحتفال بتشيع الجنازة من
 بعض الاكليروس مما أدى الى السخط العام وصار حديث
 القوم في كل انديتهم

وكتب الفاضل الخوري يوحنا حزبون الي ماياتي:

بعد الدعاء الى الله تعالى بأن يحفظكم ولقيف عائلتكم
الكريمة من جميع الكوارث والا كدار ابدى اني بتاريخه
قد سمعت من بعض الاصدقاء ان رجل الامة القبطية العظيم
المثلث الرحمات والطيب الاثر الايغومانس فيلوثاوس الذي
قضى في الاسبوع الغابر مأسوفاً عليه ومبكياً من العلم والتقى
والكلمات المسيحية هو من ذوي قرباكم ومن ثم فقياماً
بواجبات الوداد والمحبة المسيحية قد بادرت بتسطير هذه
الشقة الاخوية لبنوتكم المحبوبة قائلاً مع لسان حال النصرانية
في مصر « اليوم سقط عظيم في اسرائيل فقام كل الشعب
يبكون عليه ». نعم ايها الابن العزيز اني لا ابالغ اذا قلت انه
اليوم قضى رجل الفضل وانسان النقى وبطل العلم ومثال الكمال
المسيحي وبلبل الكنيسة القبطية الارثوذكسية في وادي النيل
قضى كاهن الاله العلي وخادمه الامين بل قطب دائرة الاكليروس
القبطي الارثوذكسي ونبراسه المنير وكم قد اسفت لانه لم
يتسري ان احضر مشهد جنازته المهيب لا وفيه بعض ما يحق له

من التآيين . ولكن انى لي انا العاجز المحصر ان اقوم بحق
تآيين امام الخطباء وزعيم لاهوتي الكنيسة القبطية الطائر
الصيت وانى اصف اعماله الغراء ومسايعه المبرورة وماآثره
المشكورة التي كانت مثلاً باهراً وانموذجاً بهياً لكل من
رغب في الفضيلة والصالح

يحق وايم الحق ايها الابن العزيز للامة القبطية باسرها ان
تبكي خطيبتها وبشيرها ونصيرها في الملمات ومقدمها في
المشروعات الخيرية الآتلة الى خيرها ونجاحها ببيكه الشعب
المسيحي الذي طالما داوى جراحاته الروحية ببلاسم ارشاداته
الابوية ومواعظه المتدفقة بالمعاني الخلاصية وطالما كان يقتاده
كقائد خبير الى مناهج الرب وسبله المستقيمة . تبكيه المدارس
لانه كان حامي ذمارها ورافع منارها وقد خدمها مدة مديدة
مضحياً راحتته ومكرساً اوقانه الثمينه في سبيل تقدمها ونجاحها
تبكيه الكنيسة المرقسية الكبرى وقد كان نبراسها الساطع
الضياء ورئيسها الغيور يعنى بها اعتناء الام الحنون بابن احشائها
تبكيه الارامل واليتامى الذين كان يسعى بسد عوزهم وتفريج كربتهم

وعليه فاذا كان قد فارقكم بالجسد فرسمه الكريم هو
 باق في القلوب وذكره العطر ستردده الامة القبطية الكريمة
 بافواه الشكر والثناء مدى الايام على حد قول الكتاب الكريم
 « ذكر الصديق يدوم الى الابد »

وأما انا الحقير فبملاء الثقة اخاطبه عن بعد بالقول
 الرسولي الصادق : « لقد جاهدت الجهاد الحسن اكملت
 السعي حفظت الايمان واخيراً قد وضع لك اكليل البر الذي
 يهبه لك في ذلك اليوم الرب الديان العادل ». لقد تاجرت
 بالوزنات المسلمة اليك من يد الملك السموي فاحسنت العمل
 وضاعفت الفضة فستسمع ان شاء الله من فمه الالهي ذلك
 الصوت السيدي العذب « نعم ايها العبد الصالح الامين ...
 ادخل الى فرح ربك »

وبما ان التأثير قد دفعني ايها الابن الروحي العزيز الى
 اطالة الكلام كأني في موقف الخطابة فارجو ان تغض الطرف
 عن ذلك وتقبله مني كدليل على مزيد احترامي لذكر ذلك
 الندب العظيم وعلى تعلقى باهداب ولائكم ودمتم

عن طنطا في ١٧ مارس سنة ١٩٠٤

الحقير يوحنا حزبون

وقال الفاضل باسيل افندي فهمي توما حفيد المرحوم

مرقس بك يوسف :

في كل آونة نرى	للدهر احكام عجب
احكامه لا تقتضي	نقضاً وايضاً لا تذب
ان كان في وسع الفتى	عمل يصد به النوب
لارتاح قلب من عنا	مذ ساء فينا المنقلب
خطب جليل فادح	بالقلب نار تلهب
جادت عليه العين مد	داراً بدمع مختضب
سبعون عاماً قد مضت	والموت يجري بالطلب
ماقصده في ما مضى	لا تسالن عن السبب
يرجو العثور على الذي	للموت صار المنتخب
لولا ان احتلك الدجى	وحماه رحمن وهب
واخصه بمزية	لا بل مزايا تستحب
وهدهه للاقباط نبرا	سأ به لا تمتجب

فأضآء في ارجائها نوراً يدوم ويكتسب
وعلا المنابر واعظاً فوق الرؤوس له خطب
كم مرة نادي بنا كم مرة فينا خطب
كم من اناس صادفت سير الطريق المجتنب
وبفضله ولسانه وذكائه رد النسب
كم ليلة سهرت بها اجفانه حتى نصب
فاجاد في تأليفه والعلم دين والادب
من لي بحصر ما اثر الـ تأليف أو ما قد كتب
هذي امور لا يفي فيها القريض المنتسب
عثرت عليه يد الزمان ولم تراع ما وجب
وصات له لا حبذا هذا الوصول المنتهب
غدر الزمان بنا به فانار ثارات الغضب
فلفقده فقدت به الأقباط ركناً محتسب
ان الزمان بمثله لا يأتين بلا عطب
ما قلت في تاريخه والدمع من عيني اذب

قد مات من قد كان يمنا للبشار واحتجب

١٠٤ و ٤٤١ و ٩٠ و ١٠٤ ٧١ و ١٠١ و ٥٧٣ و ٤٢٠

١٩٠٤

وليعذرني الافاضل الذين كتبوا الرسائل الطويلة والقصائد
 في عدم ايرادها لاني لم اجمعها لكثرتها ولا سيما لانها ادرجت
 في جرائد الامة وخصوصاً في جريدتي مصر والوطن الغراويتين
 حيث برهن جميع الاقباط في انحاء القطر المصري بانهم
 يعرفون قيمة عمل هذا الخادم الامين الذي لم ينكر فضله
 احد الا من اصاب بمرض راجياً بأن يكون اقرارى هذا
 بمثابة اعتذار لخصراتهم بقصوري. ولا يسعني ان انسى ما كتبه
 اولاً وثانياً العلامة المنضال الكلي الاحترام جراسيموس مسرة
 مطران بيروت وتوابعها الارثوذكسي واظهار اسفه الشديد لوفاة
 صديقه الحميم ثم تعزيتي في وفاة المرحوم والذي اذ قال في
 جوابه الثاني: لبثنا حائرين مدهوشين مما نابكم في هذه الآونة
 الحاضرة بفقد المرحوم والدكم المعلم فيلوثاوس بعد ان فجعتم
 قبله ببضعة عشر يوماً بالطيب الذكر المرحوم عمكم الايفومانس

(فيلوثاوس) فيالله من خطب شرّد الحواس واثار كما من الاحزان
 على حين لم تندمل بعد الجراح وترتاح النفس من الاتراح .
 ولقد كنا نرى العزاء مستحيلاً في هذا المصاب الجلل لو لم
 نستشف من تضاعيف سطوركم البليغة ما يحمل على الصبر
 واحتمال كوارث الدهر الا وهو ما ذكرتموه بأن ما اكسبكم
 اياه الدين المسيحي من النعمة جعلكم ان تقفوا حيال هذه
 المصائب وتحاربوها بالصبر رغماً عن الحنو والانعطاف . وعليه
 نبعث الى محبتكم بطرسنا هذا معتقدين بكم التسليم للمشيئة
 الالهية التي استردت ما وهبتكم اياه وما نحن في الدنيا الا ودائع
 من الله تعالى فلنرضخ لاحكامه المبرمة ونسأله ان يتعمد بصيب
 رحمته الفقيدين العزيزين الخالدي الاثر ويعوضنا سلامتكم
 الماثورة . بيروت ٤ نيسان سنة ٩٠٤ . »

كذا ما قاله الفاضل متری افندی صليب (ابن جناب
 القمص صليب الدويرى) ناظر مدرسة الاميركان باسكندرية
 ومحرر مجلة نجم المشرق الغراء :

تلقيت بمزيد الحزن والاسف خبر انتقال خطيب الامة

وزاجرها وواعظها ولسانها ووجهها . وأي قلب لا يتفطر
 حزناً وأي عين لا تدمع بدل الدمع دماً على جوهرة متألقة
 وزينة باهرة بل على جمال الامة وصورتها الظاهرة لدى الخاص
 والعام والوطني والاجنبي فحقاً يا أخي انه بفقد هذا الراعي
 النبيل قد فقدت البلاد عامة والامة خاصة اهم ما تمتلكه وواعظم
 ما تفاخر به واكبر قائد لها واأمن راع يرعاها وقليل بجانبه
 قول كل الشعراء وتعبير جميع البلغاء فلو كان البحر مداداً
 والرقيع قرطاساً لما وفي البشر حق فقيد هذه مكانته من الرثاء
 والندب ولا تعذني مبالغاً في ما اقول لاني كنت اجل شخصه
 الموقر كل الاجلال واحسبه انه واحد الامة وفرداها الذي
 يعول عليه ولذلك كنت انتظر ان تقوم جميع الكنائس
 القبطية بتأبين هذا الحبر الجليل ان كان يجب عليها التأبين
 لفقيد فقدت معه لساناً عطراً وفماً ذهبياً وأية علاقة بينها وبين
 فيكتوريا ملكة الانكليز حتى تقوم بتأبينها جمعاء ولا تقوم
 بتأبين من طالما ارشد اساقفتها وعلم اراختها ودافع عن بيضة
 تعاليمها وناضل عن اصولها ولوكن هم البشر لا يمر فون الجميل

الادبي ولا مقام النفع الامي بل بنيت اعمالهم ومجاملاتهم على
 مبدأ النفع المادي والمصلحة الذاتية قاتلتهما الله . وما اضحيت
 اعزى نفسي واشجع فكري على ان اكتب لكم اشاركم
 في المصاب الامي العام الا وجاءت الانباء حاملة خبر انتقال
 المرحوم والدكم فصدق المثل : المصائب لا تأتي فرادى . وان
 كنت لم اشرف بمعرفة المرحوم شخصياً ولكن ما اراه من
 شخصه وادابه وسمو مداركه فيكم لان الولد سرايه وصورته
 وما وصل الي من الاخبار تجعلني ان أقول مصيبة مزدوجة
 وخطب فادح تنوء تحته اقل الجبال ولكن ما اعهد في
 جنابكم كمسيحي تقي يتأكد في نفسه ان كل ما يعمل هو للخير
 للذين يحبون الله وان الاول قد انتهت مدة خدمته وجهاز
 اكيله الذي اعده له الرب الديان العادل فناداه ان : تعال
 البس . فلي الطالب مسروراً جزلاً وان الثاني قد رحل لان
 ربه اراد عشرته الشخصية وفضلها عن بقائه في ثوب الغربة
 في الاوطان الحقيقية . وحيث ان لنا ملء الرجاء ان سنقابل ان
 عاجلاً أو آجلاً احباً بنا ونتمتع معهم في المجد فلذلك لا نحزن

كالبقية الذين لا رجاء لهم واعلم يا صديقي ولا ازيدك علماً ان
 الارياح العاصفة لا تهب الا على قمم الجبال العالية الراسخة
 فلا تززعها بل تزيدها رسوخاً هكذا انتم جبل الله وشجرته
 الراسخة المثمرة وما هذه الا عاصير الا لتقوية ايمانكم وتثبيتكم
 في المحبة . لما دعا الله موسى فوق الجبل تزكته سبعة ايام وسط
 السحاب وفي الظلام فلم ير شيئاً ولا سمع صوتاً ولكنه اذ
 صبر وسلم وامن تمتع اخيراً بال عشرة الا لاهية بقية الاربعةين يوماً
 فتشجع يا أخي وتذكر المواعيد الالهية التي لنا وعزاً اهلك
 واقاربك بما فيك من نعمة الايمان وليت الروح المعزى يسكب
 عليكم جميعاً وعلى محزونى الامة من غيوث تعزياته السموية
 ويفيدنا فائدة روحية من جميع معاملاته معنا ادامكم الله مشمولين
 بنعمته وتعزياته تشرركم في مصابكم ٦٠ ابريل سنة ١٩٠٦
 ولا انسى ما عشت جماعة المرسلين الاميركان وتعطيل
 صف اللاهوت يوم الصلوة على المتنيح الايغومانس فيلوثاوس
 ولا ما فاه به اكارهم من الاشتراك في مصابنا وان يكن
 اكبر وسنا قد اظهر في الوقت ذاته ما بجبل عليه من انكار

فضل العاملين . وكذلك ما قام به الفاضل عوض افندي واصف صاحب مجلة المحيط من نشر تاريخ حياته مصدرها برسمه الفوتوغرافي سائلاً المولى بأن يتولى مكافأة الجميع بخير الجزاء

﴿ احتفال الاربعين ﴾

كان غبطة البطريرك في السياحة في الجهات القبلية والسودان عند ما تذيح الطيب الذكر الا يغومانس فيلو ثاوس فعند ما عاد من سفره قابلته لدى عودتي من طنطا (كما ستري بعد في التـكلم عن المكتبة) وقبل يوم الاربعين ذهبت اليه فاعلمته بعزمنا على ان يكون الاحتفال التذكارى في يوم الاحد فبعد ان اظهر عدم الرضا عن ان يكون في يوم الاحد لان لديه اكليلاً اردت الانسحاب على عزم ان اقيم الاحتفال في قاعة الاعتدال أو في كنيسة الحمزاوي فلما رأى ذلك صرح بان يكون في الوقت الذي عينته فاعلنت في جريدتي مصر والوطن الغراويتين وفي يوم الاحد برموده الذى هو اليوم التاسع والثلاثين لنياحته (ليلة الاربعين) عند ما جاءت الساعة الرابعة اجتمع

جمع عظيم لا يقل عن الالفى نسمة في الكنيسة الكبرى
 المرقسية . ولما انتظم عقد الاجتماع استدعى غبطة البطريرك
 فاقبل ومعه نياقة مطران ابوتيج ولفيف من الكليروس القبطي
 (ولم نستدع احداً من الكليروس الاجانب خشية ان يعامل
 كما عومل يوم الاحتفال بالصلوة عليه) فبعد الصلوة المعتادة
 قام الفاضل الشماس حبيب افندى جرجس خطيباً فبان بان
 حيوة الانسان كالعشب وانه لا بد من ان يموت مهما طالت
 ايامه ثم اخذ يشرح ما كان للنقيد الفريد من المزايا التي اهلهته
 لان يكون موضوع احترام الكبراء والعظماء وان الخطيب
 لم يكن باهل لان يقوم راثياً من طالما رثي الالوف وكان تأثير
 رثائه على الحزاني ينتج عزاء حقيقياً واستطرد الى اهتمام
 البطريكخانة فقال بان : غبطة البطريرك ما طرق مسامعه خبر
 انتقاله حتى بعث بتلغراف بان تقوم البطريكخانة بتصاريف
 الثلاثة ايام (لم يبلغه الخبر الاثالث يوم كما عرف من تلغرافات
 التعزية ولاكن علم بان قبل الوفاة بعث للبطريكخانة عند ما بلغه
 بان مرضه شديد) وفي الختام تقدمت الى غبطة البطريرك

وقلت له ما نصه حرفياً : اني اشكر لغبطةكم على التلغراف الذي
بعثتم به وحملتونا ممنونيته على لسان الخطيب « . ثم انصرف
القوم وهم يرددون آيات الاسف سائلين المولى معزى الحزاني
بان يهب الصبر الجزيل لمن كان حزينهم عليه شديداً . فتباً
لك ايها الدار دار الفناء والشقاء والبلاء والاحزان وما اسعد
من انتقل منها مزوداً بصالح الاعمال

﴿ تذكارة السنة ﴾

وفي الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة اول برميات
سنة ١٦٢١ احتفل بتذكارة السنة فناب نيافة مطران الاسكندرية
عن غبطة البطريرك في الاحتفال ورتاه حضرة الشماس حبيب
افندي جرجس وبعد اتمام الصلوة ذهبت الى غبطة البطريرك
وشكرت له وهو في ديوانه عنايته فاعتذر بانحراف صحته وعدم
امكانه الاشتراك معنا والنزول الى الكنيسة

(المكتبة)

لا حديث للبطريكخانة ورجالها الا المكتبة والطمع في

الاستيلاء عليها وقد كان قلبي يحدثني وقت وفاة المتنيح بأن
لا بد من ان تدعي البطريكخانة بانها المملوكة لها وما حسبته
وتخيلته جاء تماماً ولكن احتياطي للامر جاء عقبه كؤود في
سبيلها فاني عند ما جئت الى منزل الفقيد طلبت من القمص
بشاي بان يختم الدوايب بالاختتام بعد ان عمل المحضر اللازم
بذلك وبكسر الختم وفي رابع يوم جردنا المكتب بموجب قائمة
واستلمت البطرليكخانة تسعة كتب وعمل المحضر بذلك واختلفنا
على اربعة كتب ابقى الفصل فيها لعودة غبطة البطريرك من
السودان وكان حاضراً حضرة يوسف بك منقريوس والمرحوم
مسيحه بك دميان وغيرهما من الاكليروس والشعب ثم
اتاني بعد يومين كتاب من البطرليكخانة يطالبني بكتب لم تكن
موجودة فاغفلته ولم التفث اليه لان المحضر المعمول كافٍ وفي
الجواب يطلب مني ان اكون مسؤولاً عن المكتبة ولو كنتني في
ذلك الوقت كنت مشغولاً جداً في المسائل العائلية. وياليت الامر
اقتصر على ذلك بل داهمني وفاة المرحوم والدي في يوم
أول ابريل سنة ١٩٠٤ وبعودتي من طنطا في يوم ٤ منه

صادفني عزتلوار منيوس بك حنا مراقب البطريريك خانه فاستدعاني
لمقابلة غبطة البطريرك لانه يرغب ذلك فاول ما صادفني وكان
موجوداً مطران واسقف اظهر اسفه الشديد على وفاة المرحوم
والدي لانه كان يعرفه من قبل ان يقبض على صولجان
البطريركية وانه قد تعب يوماً تعباً شديداً لانه لم يسمع لكلامه
فقال (يا ليتني طاوعت هذا الرجل الطيب بدلاً عن العناد) ثم
تكلم عن الكتب فاقنعتة بحضور نيافة مطران اسكندرية وغيره
بأن لا حق له في الكتب لانه لم يكن راهباً ولا اسقفاً حتى
ترثه البطريريك خانه وان الاربعة كتب التي اختلفنا عليها

١ - كتاب ناقص به ذكرت اسماء الكنائس وقد جاء
فانسليب في مصر في سنة ١٦٧٤ فاشترى نسخة بثلاثة
غروش فبقيت عنده الى وفاته وصلت الى المكتبة الوطنية في
باريس فاستعان بها اميلينو في كتاب جيوغرافية مصر في عهد
الاقباط وتباع النسخة منه بمائة وعشرين قرشاً صاعاً ثم طبعت
في اكسفورد باسم ابي صالح الارمني وتباع النسخة منه
بمائة وستين قرشاً

٢ - كتاب البرهان مسائل اهداه اليه المرحوم

جرجس بك سيدهم

٣ - تفسير سفر الرؤيا بخط غبطة البطريرك ايام ان

كان ان يدعي يوحنا الناسخ وقد ابتاعه عند ما زار الاديرة
قبل رسامة البطريرك

٤ - كتاب رسائل بولس وسفر الاعمال والقائوليقيون

فهذه الاربعة كتب التي اختلفنا عليها ومع هذا الاقناع

قد كرر غبطته طلب الكتب وعند ما جئت لتحديد ساعة

الاحتفال بتذكار الاربعة فقبل ان يتكلم عن الجناز تكلم عن

المكتبة وفي يوم الاربعة طلب مناظرة المكتبة فقلت لحضرة

المراقب بلغه اذا حضر لمناظرة المكتبة فاني اقدم له شربات

وان كان يقصد ان يعزينا فاني اقدم له (قهوة سادة) كما هي

العادة غير انه لم يحضر ما دام انه لم يتمكن من اخذ الكتب

فبعث من قبله بوكيل البطريركية يخانة يعتذر عن الحضور

وبين كنت مشغولاً في مسألة تذكار الاربعة والذي

بعث لي من يطالب مشتري المكتبة وانه مستعد لدفع الثمن

فلم يكن عندي من جواب سوى ارسالي له ورقة دعوة تذكار
 الاربعين لاني لم اكن متفرغاً مثلهم لمثل هذه المسائل التي
 لا أعرف لها سراً سوى انهم يريدون اخذ المكتبة لاعدادها
 خشية ان يكون فيها شيئاً نحاربهم به وحرمان كل واحد من
 مطالعتها وحبسها لياً كلها الفأراً أو يبيعها الرهبان كما باعوا غيرها
 لجماعة الاجانب أو كما باعوا جسد ماري مرقس للبندقيين .
 ولقد أخذ في يوم ٧ مايو حضرة المراقب بحادثي عنها
 بسياسة التركية فلم اجد من جواب له سوى التكلم معه بما
 كان لا ينتظره مطلقاً . واخيراً رأت بأن احسم النزاع فاشترت
 المكتبة وانتهى الاشكال . وكل يوم ارى طلباً لم اكن انتظره
 فاضيفه على ما سلف مغفلاً امره سائلاً المولى بأن يوفقي
 حتى انشر كل ما اراه مفيداً لابناء الامة ككتاب القانون
 الصفوي الذي انشره تباعاً الآن في مجلة التوفيق الغراء

— كلمة اخيرة —

واعذار لحضرة يوسف بك منقريوس
 الحقيقة تجرح فهي مسرة مثل العلقم على من لم يتعود مذاقها

وانغمس في حمأة الضلال والتضليل ولم يكن دينه سوى ايها
الناس بانه اقدر من غيره على العمل بين انه اضعف بكثير
جداً منهم . وهي مثل الشمس في رابعة النهار لا يمكن لاحد
ان ينكرها الا من اصاب بمرض العمى وقاده العناد الى المكابرة
رائت كثيراً من الناس يكابرون في الحق وينتصرون لمن
لا تجب نصرته فلم احفل بهم ولو كانوا يدعون بأنهم اقدر
على العمل من سواهم وعالجت ان اسالمهم فلم افلح لان ذلك
موجب للموت الادبي :

حب السلامة يثني عزم صاحبه

عن المعالي وينغري المرء بالكسل

فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً

في الارض او سلماً للجو وارتحل

ولذلك قد ذكرت في كل ما كتبه الحقيقة مجردة عن

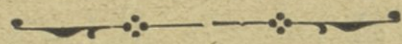
التعليق ولا بد من ان يسر كل عاشق للحقيقة عند ما يطلع

على ما جاء في هذا التاريخ الذي حوى ليس فقط اسيرة رجل

قام بخدمة الامة في اوقات شدتها وكربتها وافراحها واحزانها

لا بل ولرجال الفضل الذين قاموا بنصرتها ونشلوها من وهدة
 الانحطاط وكان للفقيد علاقة بهم كبرى في كل ادوار حياته
 وليعذرني حضرة الفاضل يوسف بك منقريوس صاحب
 مجلة الحق وناظر المدرسة الاكليريكية في عدم امكاني اغفال
 بعض مسائل مما اشار علي باغفالها حبا في ان ارضي جماعة
 اكليروسنا الموقر ولـكن لم استطع الا ان اسرد الحقيقة سواء
 اغضبت أو ارضيت لان في ذكرها عبرة بالغة لكي يعمل
 العاملون على اصلاح الخلل الذي حدث فان تأخيرنا على يد
 الاكليروس في مدة الثلاثين سنة ومعا كستهم لنا قد كانت
 سبباً في فصح عمري اتحادنا وكل ما حدث من الاحوال
 المحزنة كان سببه ميل الاكليروس الى القبض على السلطة
 الدينية والزمنية معاً والاشتغال بالاعمال الدنياوية اكثر من
 الوعظ والارشاد ولذلك تمكنت العوامل الخارجية من سلب
 الكثير من ابناء الامة فانضوا اليهم . فلو كان الاكليروس
 عارفين بواجباتهم لما ترك احد كنيسته الاصلية وذهب الى
 الغير . ولكن المهمة المبدولة الآن ستكون سبباً في ارجاع

الكثير عند ما اوقف الاكليس عند خدم و غلت ايديهم
 بوجود المجلس الملي انشودة المصاحين الذين طالما نادوا به فلم
 يفلحوا. ولو كان المتنيح الايغومانس فيلوثاوس موجوداً لكان
 فرحه عظيماً لا يعادله شيء مطلقاً. فيا حضرة المفضل ان قبلت
 معذرتي فيها والا فاني اقنمك بالبرهان اذا طلبت ذلك لاني
 انما عرضت كتابي عليك قبل طبعه لاقف على ما يدور بفكرك
 نحوه وقد قبلت بعض ما اشرت به ولم يمكثني اغفال البقية



(اقتراح)

اقترح عزتلو تادرس بك ابراهيم بان يقام تذكار
 سنوي في كينائس القطر المصري اقراراً بفضله واعترافاً بما له
 من الايادي البيضاء في خدمة الامة سواء كان في مدارسها
 او جمعياتها او كينائسها او اصلاح شؤونها. غير ان هذا لا
 يتم الا متى وجد رجال الفضل الذين يقدرون الرجل واعماله
 حق قدره اذ لا يعرف الفضل الا ذووه.



(المعلم فيلوثاوس عوض نصر)

اذا كتبت عنه شيئاً فلا اكتب الا بمض ما يقال عن
 رجل له في خدمة الانسانية ايدٍ بيضاء واعمال لا يمكن لاحد
 انكارها مطلقاً فانه كان يعامل الكل سواء غير ناظر الى
 الاديان والمذاهب عدا انه كان غيوراً على مصلحة الامة
 القبطية فكان يجود بالمال في ترقية شؤونها لا عن تفاخر بل
 عن مقاصد حقيقية وهي عمل الخير والسعي وراء المنفعة العامة
 ولد في طنطا وابوه من عائلة كبيرة فنشأ كما كان ينشأ الاقباط
 وتعلم في الكتاب وقد تركه ابوه صغيراً وقبله ماتت امه التي
 كانت من بيت القمص تادرس سرجيوس البرماوي المعروف
 المشهور. ترك كل ما له من ارض في برما ولم يلتفت اليه
 واكتفى بما تركه له والده ولم يقبل ان يكون عبداً في خدمة
 الحكومة او غيرها بل عاش كريماً ومن اتعابه التي كان يتعابها
 في ملاحظة اراضيه التي كانت اربعين فدانا في طنطا ولم يزد
 عليها ولا انقص منها مدة حياته بل ظل عاملاً فيها وقد
 استدعى مرات للخدمة فلم يقبل وارادوا القبض عليه يوماً

ليكون قسيساً فهرب منهم ولبث نحو شهر من الزمان وهو
 في الحقل خشية ان يتقيد بما لم يكن في استطاعته القيام به
 والكن قبيل الثورة العراقية اتخبوه ليكون شيخاً للاقباط كما
 * كان في اول الامر والده فبعد اللتيا والتي قبل ذلك فصادفه
 في مدة الثورة اشياء كثيرة احتملها بصبر ولم يمكنه ان يترك
 طنطا ولا العائلة في هذه الظروف كما عمل كل الاقباط فاما
 وطئت الانجليز القطر المصري واحتلت طنطا حتى قام يدق
 الجرس فقام البعض ضده فقال لهم اني احمد ربي الذي خلصني
 من المصائب التي حلت بي وكانت تنصب علي من الاوباش
 والسفلة ولم اجد من يفرج كربتي ولوبكامة والان اعلن سروري
 واستدعي الناس لنبارك الرب الذي خلصنا. وبعد نهاية *
 الثورة طلب من الحكومة ان تعامله كما كانت تعامل والده
 بموجب فرمان بان لا يؤخذ من الاقباط بطنطا احد في
 الجهادية ولا في الغفر والعونة اذ انهم قد افتدوا انفسهم بمائة
 فدان فردت الحكومة بان الجهادية قد عمل لها قانون وان
 الغفر والعونة قد رفعوا عن طنطا فبقي كذلك حتى تمكن من

فصل الاقباط وجعلها عمودية ثم طالب شيخاً فاخذوا عطيه ابن
المعلم عوض البيراوي (اخا المرحوم القمص تادرس) . وقد جاء
القاهرة عند ما بلغه وفاة المتنيح الا يغومانس فيلوثاوس فمكث
سبعة ايام وعاد الى طنطا فرض بالأنفلونزا وبعد ان قام
بواجبه الديني اتاه الطبيب فلم يسمع منه سوى (الحكيم ربنا)
ولبث في سكوت هادئ حتى اسلم روحه الطاهرة في منتصف
ليلة الجمعة ٢٣ برمهات سنة ١٦٢٠ (اول ابريل سنة ١٩٠٤)
عن سبعة وستين عاماً قضاها يعمل في الخير ويدأب في دفع
الضير عن الكثير بدون ان يميز بين فقير وغني او مسيحي
وغير مسيحي . كان لا ينقطع عن الذهاب الى بيت الله لا طمعاً
في الظهور او قصداً في التلاهي بل كان يحترم الدين احتراماً
لا مثيل له . ومع ان الاكليروس قاموا ضد جمعية التوفيق
وكانوا يجتمعون بمن لا يدن لهم الا التنديد باعمال المصلحين
لانه قد انغرس في افئدتهم بان غرض الجمعية الذي تسمى
اليه هو تعدد الزوجات وغرس بذور الطلاق لتنمو نمواً عظيماً
وتصير المرأة كالانعام التي تباع وتشتري قصداً في اللذة فقط

فانه لم يعبأ بتنديد القوم الذين كان ديدنهم هجو جمعية التوفيق
الفرعية الزاهرة بطنطا التي جعلت محل اجتماعها في بيته .
ولقد اجتمع ليلة معنا فقال : اذا كان هذا العمل من الله فهو
يثبت . ولما طلبوا منه بان يوقع على عرائض تحوى شكوى
(عباد الانحطاط) من ان المجلس مخالف للدين اراهم بأن ذلك
لا لزوم له لانه ضد اوامر الحكومة السنية وان لا ضرر فيه
لان الاكليروس لا يصح ان يشتغلوا بالعالميات ويتركوا
الروحانيات . كان يضمن كل من قصده حتى انه رغماً عن
الخسارة غير مرة في الضمانات فانه لم يضمن على احد يأتيه
حتى انه خسر مبلغاً لم يقل عن الالفين والخمماية جنيهه ومع
ذلك لم يرجع قاصده خائباً فضمن غيرهم وبعد وفاته وجدنا جملة
ضمانات وديون نتيجة سعية في فتح البيوت وكرمه المتناهي
حتى اني سمعته يوماً يقول لمن ينهيه اني اسمى في رفع الضير
وايصال الخير وهم يسمون ضدى فانا متمشم في وجه الكريم
بأن يسد دني . كان يميل للاحسان كثيراً ولم يأنف من فقير
فعند ما كان يرى فقيراً رث الشباب وهو يأكل يستدعيه

لياً كل معه ولا تجزع نفسه من وساخته وكان يقول دائماً
(اللقم تزيج النقم)

كان صبوراً على المكاره يحتمل كل ما يأتي بالشكر . لم اراه
في حياتي باكياً خلاف مرة واحدة عند ما توفيت شقيقتي
قبل وفاته باقل من سنة لانها كانت وديعة كالحمل صبورة على
النواب . كان يجتمع بكثير من الاكليروس ولا سيما الذين
كانوا يجوبون البلاد فان محط رحالهم كان عنده فلم يكدر
احداً منهم رغماً عما كانوا يأتون به من الاعمال التي تكره كل
العالم فيهم فكم من مرة سرقوا من بعضهم وخصوصاً جماعة
العونة فانهم كانوا دائماً يسرقون من بعضهم عند ما يجتمعون
وهم نيام مع بعض ومع ذلك لم ينقبض ولم يتقرب وجهه يوماً
عند رؤيتهم بل كان يرثي لحالهم لانهم قد انخرطوا في سلك
القسوسية لا حباً في خدمة الدين بل لكي يتوصلوا الى عيشهم
بالاستجداء وليس العيب عليهم لكن على رؤساء الاكليروس
الذين يسومونهم (على عكازهم)

قامت طنطا بابتداء كنيسة مهمة ومدرستين تعدان من

أعظم المباني ووقفت عليها نحو مائة فدان فما من مرة طلب
 منه مساعدة الا وقام عن طيب خاطر فكتب مفتحاً قائماً
 الا ككتاب على الاقل بمائة جنيه فكانوا يجمعون في كل مرة
 نحو الالف جنيه. وفي سنة ١٨٨١ تألفت جمعية المساعي الخيرية
 بطنطا على اثر افتتاح مدرستين احدهما للفريز والاخرى
 للاميركان فانضم بعض ابناء الامة اليهما فاجتمع المرحوم
 مرقس بك يوسف الغيور بابناء الامة (كما ستري بعد)
 وحضهم على التماسك فاخذ بنصره وكان اول من اكتب
 كعادته فتم ما كان يتمناه الغورون من انشاء مدرسة الصبيان
 أما عائلته فكبيرة جداً اذ كر منها ما اخبرني به حسبما
 كتب له جدي :

جاء رجل يدعى بانوب الموقع (موقع البحيرة أو كما
 يدعونه اليوم سكرتيراً أو باشكاتباً) من طوخ النصارى
 وسكن في دمنهور فرزق بولدين الاول سكن دمنهور ولم يزل
 بها وتعرف اولاده للآن بمائلة بانوب ونزح الثاني من اولاده
 هو رزق الله الى سبرباي فتزوج بعسل من عائلة حدس

بسبرباي ورزق منها بأثنين

(الاول) عوض واقام بطنطا وخلف ولداً يدعى نصر

والاخير خلف :

(١) عوض وابنه فيلوثاوس (والدنا) الذي خلف عوض

ورزق الله وجرجس ومسيحه وثلاث بنات توفيت واحدة

وكان لوالدي اختان احدهما توفيت عن اكثر من مائة سنة

واخرى لم تزل موجودة يقرب ان يكون عمرها مائة سنة

(٢) رزق الله خلف بنتاً

(٣) حنا خلف بنتاً

(٤) سعد خلف بنتاً تدعى صبيحة زوجة ابراهيم شنوده

وعوض خلف يوسف وابنتين

(٥) ثلاث بنات واحدة تزوجت بطوخ بعائلة بحرية

(ولعل بانوب منها) والثانية في كفر دملو والثالثة في سنباط

(الثاني) جرجس اقام بجهة سبرباي وخلف

(١) دميان خلف رزق الله وبناتاً هي أم ابراهيم معوض

ورزق الله كان يعد من القديسين حتى ان المتنيح الايغومانس

فيلوثاوس قال بانه لم يرَ في حياته رجلاً قد جمع ما بين القداسة
والكرم مثله حتى انه عند وفاته كان يرى مع الحضور رؤى
ملائكية وقد خلف هذا دميان ونيروز وحبشي والاخير ان
موجودان وكان متزوجاً بعمتي (صبات التي توفيت عن اكثر
من مائة سنة)

(٢) نيروز وقد خلف اثنين : مسيحه والد عبد الملك .
ومخائيل والد عزوز بك وكان بمصر

(٣) اسحق ولد حنا والاخير ولد ثلاثة مخايل وابراهيم
وعبد السيد والاخير باقٍ

(٤) نصر خلف منصور والاخير خلف يونان الذي
خلف منصور وتادرس وناشد. — هذا ما عرفه عن عائلته كما
كتب له والده وياليت كل الاقباط ينسجون على هذا المنوال
فيهتمون بأمر انسابهم كما كان يهتم

عند ما سار مشهده من البيت في يوم الوفاة اجتمع
الالوف من نصارى طنطا ومسلميها خلفه وكانوا يريدون ان
يحملوا صندوقه على الاعناق بدلاً عن ان تسير به عربة وصلى

عليه في الكنيسة لفيف من كهنة الاقباط وكان يومها الجمعة
 ختام الصوم واشترك معهم جناب الخوري يوحنا حزبون وكيل
 طائفة الروم الارثوذكسين فخطب وغيره من اساتذة المدرسة
 وعند ما ذهبنا الى المقبرة اندهشت عند ما رأيت الجمع المحتشد
 من مسامي طنطا ومسيحيها وقد جاء من البلاد المجاورة عدد
 عظيم وكانت التلغرافات والرسائل البريدية تردنا متواليه فلم
 يسعنا سوى شكر اولي الفضل على عنايتهم بتعزيزتنا

ولقد قمنا في يوم الاربعين بتدكار اعلتنا عنه بما يأتي :

سعيد هو الرجل الذي يتأف ويقرض . يدبر
 أموره باحق . لانه لا يتزعزع الى الدهر .
 الصديق يكون لذكرا بدي (مز ١١٢ : ٦ و ٥)
 البار بايمانه يحيا (حب ٢ : ٤ رو ١ : ١٧)

سيحتفل في كنيسة الاقباط الارثوذكسية بطنطا في

الساعة الرابعة من مساء يوم الاثنين اول بشنس سنة ١٦٢٠
 و ٩ مايو سنة ١٩٠٤ بمجاز الاربعين عن نفس الطيب
 الذكر المرحوم

المعلم فيلوثاوس عوض نصر

عمدة اقباط طنطا

اولاده : عوض ورزق الله وجرجس ومسيحه

وفي تذكار السنة دعونا القوم بتذكرة هكذا

ذكر الصديق للبركة (ام ١٠ : ٧)

الصديق يكون ذكره الى الابد (مز ١١٢ : ٦)

طوبى للاموات الذين يموتون في الرب انهم من

الآن يقول الروح يستريحون من اتعابهم لان

اعمالهم تتبعهم (رؤ ١٤ : ١٣)

لمضى عام على وفاة الطيب الذكر المعلم فيلوثاوس عمدة

اقباط طنطا ابن عوض بن نصر بن عوض بن رزق الله بن

بانوب الموقع الذي انتقل الى رحمة مولاه في يوم الجمعة ختام

الصوم في العام الماضي الموافق ٢٣ برمهات سنة ١٦٢٠ ش

سنحتفل في الساعة الرابعة من مساء يوم الاحد الموافق ٢٤

برمهات سنة ١٦٢١ (٢ ابريل سنة ١٩٠٥) بتذكار مضي

السنة في الكنيسة القبطية الارثوذكسية بطنطا

اولاده : عوض ورزق الله وجرجس ومسيحه

وفي هذين الاحتفالين خطب جناب الخوري الفاضل
 يوحنا حزبون والافاضل اساتذة المدرسة القبطية ومعلم الدين
 بها فلم يسعنا سوى الشكر للجميع . واني لم اف الموضوع حقه
 خشية ان يتهمني البعض من اني امتدح والذي ولكن ما
 آيت به كاف وحده لان يرهن على فضل رجل له في خدمة
 الانسانية الايادي البيضاء جزاه الله بخير الجزاء كعمله

مرقس بك يوسف

وما هي العلاقة ياترى بين تاريخه وتاريخ المتنيح الايغومانس
 فيلوثاوس ؟ قد تكلمت قليلاً عن اعماله بطنطا وانه كان من
 اخصائه الذين اثمرت فيهم الحكمة فوجب على ان اذكره الآن
 بهد ان اتكلم قليلاً عن طنطا مخلصاً ما سبق ايراده عنها

كانت طنطا فيما سلف كرسي اسقفية معروفاً وبها كنائس
 كما ابنت قبلاً فاخني عليها الدهر وسلب حريتها الدينية ومآجاء
 عزيز مصر سعيد باشا والتمس منه الوجودون ان يصدر امره
 لهم ببناء كنيسة في املاكه ومدفن لدفن موتاهم ميينين له ما

يتكبدونه من المشاق فسمح لهم بذلك وعلى يد المدير وضع
 اساسها بعد ان تعرض لهم احد الناس فامر بالبناء عليه
 وكانت كنيستهم حقيرة حتى قام المتنيح الايغومانس فيلوثاوس
 فحرضهم الى ان عملوا على تجديد هاوتوسيع نطاقها وفي سنة ١٨٧٥
 بدأوا في عمارة كنيستهم الحالية وكان اهالي طنطا يجودون
 بالمال عن طيب خاطر حتى انهم كانوا لا يجمعون في الا كتاب
 الواحد اقل من الف جنيه ان لم يكن الفين . ولما كان المتنيح
 الايغومانس فيلوثاوس بطنطا كان له صديق حميم وهو المرحوم
 مرقس بك يوسف الحبشي الذي امتاز عن اخوانه بالاقدام
 والهمة والنشاط فصار زعيم الاصلاح القابض بيده على ناصية
 الاعمال الخيرية والقائد العام للادب والفضل

ولد هذا الرجل العظيم في البتانون من مركز شبين
 الكوم منوفية في سنة ١٨٢٩ م وتعلم القراءة البسيطة في كتاب
 بطنطا عند ما كان في الرابعة من عمره واخذ يتعلم العربية والقبطية
 كما كان يتعلم ابناء جنسه الى ان صار يافعا . ولما رأى فيه ابراهيم
 بك الجوقدار وكان وقتئذ حاكما في طنطا ما هو عليه من الذكاء

الفطري وسرعة الخاطر عينه في شون مصلح فيشا وبسرعة
 تقلد رئاسة حسابات الشون ولم يلبث طويلاً حتى نقل كاتب
 ثاني تحريرات العهدة في سنة ١٨٤٢ وعمره آنثذ لم يزد عن
 الاربع عشرة سنة وبانحلال العهدة تعين في اوقاف السيد البدوي
 بطنطا في ايام ولاية عباس الاول عزيز مصر وبقى بها الى
 سنة ١٨٥٦ وفي هذه الاثناء اخذ في درس العربية على اصولها
 فتعلم القواعد النحوية على مشائخ الجامع الاحمدي فزادت معارفه
 حتى انه لما تعين رئيس اليومية في مديرية الروضة (التي كانت
 جامعة للغربية والمنوفية وتسمى روضة البحرين) كان ينمو معه
 الميل الى خدمة ائمة فبدأ بحبس عين خمسة افدنة بناحية
 الدويخات بمركز كفر الشيخ غربية على دير مار جرجس
 بحارة زويلة بمجرد زيارته لهذا الدير . وفي سنة ١٨٧٤ ارتقى
 الى رئاسة حسابات الغربية وفي سنة ١٨٧٥ تقلد وظيفة باشكاتب
 المديرية وكان بدؤ انشاء الكنيسة الحديثة في طنطا فاستبشر
 خيراً وقام مشمراً عن ساعد الجمد حتى انه من شدة سروره
 وفرحه بالكنيسة الجديدة قبل ان تم وكانت غير مسقوفة

عقد فيها لابنه المرحوم توما على كريمة المرحوم ابراهيم معوض
من سبرباي (وحفيدة المرحوم رزق الله دميان ابن عمنا)
فقام بعض الاقباط واناروا الاحقاد الكامنة في انفسهم وهيجوا
عواطف الانبا يوانس الذي كان مطران المنوفية المتنيح ضد
المتنيح الايغومانس فيلوثاوس لصلاته في الكنيسة قبل ان
تم وتكرس ولكن قد انقابت هذه الدسائس على رؤوس
من دبروها بما اخمد انفسهم

لبث يترقب الفرص ليقوم بخدمة جليلة لامته فلم يتمكن
من الاتيان بشيء خلاف معاونتهم ومعاضدتهم في اتمام
الكنيسة حتى سنة ١٨٨١ انفتح امامه باب عظيم كان يحاول
الولوج فيه من قبل ولكن الفرص لم تكن بمساعدة له . فقبل
سنة ١٨٨٠ افتتح الفرير مدرستهم وجاراهم الاميركان وقد
خرج جماعة من بني الامة الذين كانوا يتعلمون في الكتاب
وذهبوا الى هاتين المدرستين بين انه لم يؤم المدرسة الاميرية
احد من بني الاقباط لاعتقادهم انها الغول اذ كانوا يخشون
بان تفسد اخلاق اولادهم من جهة ومن الاخرى خوفاً من

ان يأخذوهم الى الجهادية . ولما وجد ان الباب قد انفتح امامه
وسنحت الفرصة التي يمكنه فيها بث آرائه الاصلاحية عمد الى
انشاء جمعية المساعي الخيرية القبطية في سنة ١٨٨١ م وقال لهم
انا قد اضعنا اولادنا فكل من تربى عند جماعة من هؤلاء
القوم سواء كان الكاثوليك أو البروتستانت مال اليهم بحكم
التربية لانه لم ير تعليماً عند امته يضارع ما يتعلمه خارجاً يحوله
عما يرسخ في فهمه فبدلاً عن ان يكون عوناً لامته على نسلها
من وهدة الانحطاط يكون عالة على كاهلها وسلماً يرتقي عليه
من يريد فصم عرى اتحادها . فهال الجمعية الامر وخافوا
سوء العقبى وبمجرد ما اشار عليهم بانشاء المدرسة قالوا له اييك
انا طوع يدك لا تجد فينا الا مساعداً وعضداً قوياً وعندئذ
ادار قائمة الاكتاب فجمع نحو الالفى جنيه في اول مرة وفي
الحال شرعوا في ابتناء المدرسة وقبل ان تبيض أو تباط
أو يترك لها شبابيك استدعي ابناء الامة وافتتح المدرسة
رسمياً في يوم الاثنين ٢٩ بشنس سنة ١٥٩٨ - ٥ يونيو
سنة ١٨٨٢ فاجتمع فيها زهاء الاربعمائة تلميذ من طنطا والجهات

ورجع كل الاقباط الذين كانوا في المدرستين (الفريز
 والاميركانية) وكان اول استاذ فيها هو المرحوم عبد الله افندي فريج
 ولم يضاف الزمان طويلاً اذ انه في يوم الاحد (٥ يونيو ١٥٩٨)
 ١١ يونيه سنة ١٨٨٢ بدأ زعانف الاسكندرية في منتصف
 الساعة الثانية بعد الظهر في الشارع الابراهيمي بقهوة القزاز
 بمذبة صريعة ذهبت فيها ارواح بريئة ضحية الجهل وعدم
 التبصر وعقبها حرب الثورة العرابية المشهورة ولم يمض طويل
 زمن حتى بدأت في منتصف الساعة الثامنة من صباح يوم
 الخميس ٧ ايب (١٣ يوليو) عقب مشاجرة اسكندري يوناني
 خباز في الشارع الجديد بمذبة طنطا المشؤمة فامتدت بسرعة
 في كل ارجاء طنطا وتناولت الا جانب على اختلاف انواعهم
 وكاد يتناول زعانف القوم على الاقباط لولا انهم استعملوا
 الحكمة التامة وقد ضربت في ذلك اليوم من اسكندري بدون
 سبب فهربت الى بيتنا واستمرت المذبة كل اليوم بقلوب اقسى
 من الصخر الجلود لا ترحم شيخاً لكبره ولا طفلاً لصغره ولا
 امرأة لضعفها وقد هجم جماعة على الكنيسة القبطية في ذلك

اليوم حال قيام الصلوة بحجة ان بعض اليونان قد اختبأ بها
وسرى ميكروب هذه المصيبة في جسم مديرية الغربية . ولما
رأى اقباط طنطا بان القتلى قد دفنوا في الجهة البحرية من
مدرسة الفرير (الآن) وقتت الخنازير (ولم يعرف لها ذنب)
ووضعت فوقها وان القتلة سفاكي الدماء كانوا يشقون بطون
الجبالي ويخرجون الاجنة يمزقونهم شذراً مذكراً هالهم الامر
فهاجروا طنطا الى الجهات الاخرى وخصوصاً طوخ النصارى
ففتلت المدرسة لانهم يبق من اقباط طنطاها سوى عائلتين فقط

ولم تضع الحرب اوزارها في يوم الجمعة ٦ توت ١٥٩٩
(١٥ سبتمبر سنة ١٨٨٢) عقب موقعه التل الكبير وكسرة
العرايين في يوم الاربعاء ٤ توت حتى عاد الاقباط الى طنطا
ولا سيما وقد جأت فرقة انجليزية فهرع الناس لاستقبالها واخذ
والذي يدق الجرس يستدعى الناس يشكرون الله على خلاصهم .
وما استتب الامن حتى فتحت المدرسة ثانية كما كانت فايضت
وازهرت وتخرج منها شبان اذكياء وكانت الاحتفالات التي
تعمل للامتحان عظيمة جداً يقوم التلاميذ بتمثيل روايات مهمة

ادبية وتلى القصائد الرنانة من نظم فقيده العلم والادب الشاعر
المطبوع المرحوم بمبدا لله افندي فريج ويكلف من قبل المعارف
ناظر وخوجات المدرسة الاميرية ويرأس الحفلة مدير المديرية
ويكون معه كل الموظفين ويأتي العمدة ووجهاء المديرية واهالي
التلامذة وذوات الامة ولا سيما من القاهرة كالمرحوم عريان
بك تادرس وغيره ولا يقل عدد المجتمعين عن الالف وصارت
هذه الايام معدودة ومعروفة كواسم وقد زادت الثقة بالمدرسة
وتقدمها ولا سيما لانهم قد حبسوا عليها اطيانا كان الساعي فيها
والعامل على ايقافها المرحوم مرقس بك حتى صارت الآن
تزيد عن المائة فدان ذات ايراد.

ولما رأى القوم هذا الاهتمام العجيب والتقدم الغريب
لم يسمعهم سوى مساعدة الجمعية فكان كل مستخدم بجود شهرياً
بواحد في ائمة من ماهيته حتى والمدير نفسه كان يقوم في
مقدمتهم تشيخاً لهم لان هذه الجمعية لم تميز بين نصراني
ومسلم ويهودي بل كان يتعلم الكل معاً ويقبلون على السواء
سواء كانوا من الاغنياء أو الفقراء. وليس ذلك فقط بل كانت

تصرف لهم الادوات والملابس في المواسم فزادت الثقة
اضمافاً ما كانت عليه ولم تزل المدرسة لليوم موضوع ثقة
العموم تحتوي على عدد لا يقل عن السبعماية

ولقد نقل في سنة ١٨٨٤ باشكاتب الدقهلية في المنصورة
فاختط الخطة التي اختطها في طنطا فافتتح المدرسة القبطية واحتفل
احتفالاً عظيماً ذهب من طنطا لاجله عدد عظيم من الاقباط
فحضرنا تمثيل رواية يوسف الصديق ونمت تلك المدرسة وتقدمت
تقدماً باهراً لولا انه نقل في سنة ١٧٨٦ الى شبين الكوم
باشكاتباً للمنوفية فما تركها حتى اقل نجمها وما حل في شبين
الكوم حتى قام مجدداً شباب مدرستها فتقدمت في أيامه
تقدماً باهراً واصلتها لم تقو على السير بهدأً تركها فكان ذهبيها
نصيب مدرسة المنصورة

ولم يكن همه افتتاح المدارس فقط بل والسكنائس ايضاً
فانه سعي في بناء كنيسة الاقباط الجديدة في البتانون في سنة
١٨٨٨ وفيها اثر جليل يحوى تاريخاً باسمه يدل على ماله من الهمم
العالية . وقد نظرت جامعاً في عزبته بناحية جناح ايصلي به

رجاله لانه كان لا يجب الا من يعرف ربه ويؤدي الصلوة في اوقاتها ونظرت كتاباً له لم يطبع يحث فيه على التمسك بالدين ويندب الى اجتناء ثمار الفضيلة والسعي في عمل الخير. وكان له اليد الطولى في ايجاد محطة على بلدة البتانون افتتحت رسمياً في اول ابريل سنة ١٨٩٠ وهي واقعة في ارضه تبرع لها بمالزمها وقد حاز للرتبة الثالثة انعم عليه بها المرحوم توفيق باشا في سنة ١٨٨٦ مكافأة له على اعماله ونشاطه. ورغماً عن انه اصيب بمرض اعيا نطس الاطباء بينما كان في شبين الكوم غير ان همته لم تفتروا ولم يعرف الكسل بل كان له اليد الطولى في المساعدات والهمة العليا في اثارة الحمية في قلوب العاملين حتى نجحت اعمالهم نجاحاً عظيماً. ولقد طلبت منه وانا تلميذ ذات يوم ان يكاف الاستاذ شكري افندي رباط باعطائنا الدرس العربي لاننا لم نستفد من احد المشايخ شيئاً فابي في الحال طلبنا وكان الفضل في تعليمنا له. ودخات عليه يوماً وكان قد ميز موزعو الجوائز (الكتب) بعض التلامذة واخبرته بما جرى فاعطاني كتاباً في الحال علاوة على ما اخذته وهو من

احسن الكتب. وقال لي يوما عندما ترغبون في شيء فلا تطلبوه
من والديكم بل سلوني عنه فاذا قصرت فيه كان لكم الحق
في شكواي الى والديكم لانني اريد خيركم واسعى في تقدمكم
وكان يأتي بعد ما انتقل من طنطا في ايام العطلة الى مدرسة
طنطا متفقدًا اياها وعاملاً فيها حتى ان الكل لم يعرفوا سواه
جمع في وحيدته المرحوم توما افندي وهو في شرح الصبا
ومقتبل العمر في ٣ اغسطس سنة ١٨٩٤ وكان شاباً محبوباً لم يبق
من اخوته سواه وكان والده آتئذ في مرضه فلما اعلموه بالامر
قام شاكرًا لله مقابلاً هذه المصيبة بالصبر العجيب وبعد اربعين
يوماً توفيت زوجته الفاضلة من شدة حزنها فزاد تمسكاً بحبال
الصبر والشكر لله وفي ٣ اغسطس سنة ١٨٩٧ في الخامسة والستين
من عمره وافاه القدر المحتوم فمات بالجسد والكنز كره الخالد
في النفوس لم يدفن معه بل سيبقى الى ما شاء الله دافعاً
للنشاط والهمة في نفوس الطنطاويين . وله حفيد يدعى باسبيلي
افندي فهمي توما من الشبان الاذكياء لا غرابة اذا قلت
بان هذا الشبل هو ابن ذلك الاسد

ولقد كان يعاونه في طنطا المرحومون : (١) مسيحه
 بك دميان الذي تولى وكالة الجمعية ايام ان نقل للمنصورة
 وشبين الكوم وفي ايام مرضه قبل ان ينقل الى العاصمة
 (وقد توفى في القاهرة وكان في اخر ايامه من نواب اعضاء
 اللجنة المالية) - (٢) شنوده بك عبده الذي كان باشكاتباً
 في اخر ايامه للبحيرة - (٣) المعلم فيلوثاوس عوض عمدة
 الاقباط (والدي) - (٤) المعلم اسكندر يوسف (والد حضرة
 الخواجا عوض الله اسكندر) وكان ناظر الاوقاف - (٥)
 شنوده بك يوسف (الذي كان باشكاتب مطرية دمياط) وهو
 الذي كان وكيل الجمعية في اخر ايامه - (٦) المعلم ابراهيم
 يوسف الديب - (٧) رزق افندي عبده . وغيرهم ممن لم
 تحضرنى اسماءهم وبعضهم لم يزل حياً فلم اذكره



❖ المرحوم ابراهيم بك نخله ❖

(ناظر اوقاف اسكندرية)

بين كنت اطبع كتابي هذا كان المرحوم ابراهيم بك نخله
ناظر اوقاف اسكندرية كثيراً ما يحدثني عن حوادث الامة

وكنيت اعرف ان بينه وبين المتنيح الايغومانس محبة شديدة
من عهد مجيشي للاسكندرية من اثنتي عشرة سنة فلم يفتني ذكره
لانه يعد من اعظم الرجال العاملين في الشجر الاسكندري في
عصرنا الحالي اذ قد قضى جل حياته خادماً أميناً وعاملاً على
مصلحة امته وانما ثروتها باجتهاد ونشاط قد فقدناه في صباح
السبت ١٤ ابريل سنة ١٩٠٦ (٦ برمودة سنة ١٦٢٢) بعد
ان لبث عاملاً بنشاط غريب على انماء ثروة الاوقاف في الشجر
الاسكندري حتى اصبحت تعد من اعظم الاوقاف القبطية
ثروة واغناها بفضل هذا الرجل العظيم الذي كرس حياته
سأهراً على مصلحتها عارفاً بان عليه واجباً لامته يلزمه بان
يقدم ثمين اوقاته لا بل معظم حياته في خدمتها غير ملتفت
الى مصلحتها الشخصية بقدر ما التفت الى المصلحة العامة غير
مأجور على عمله ولا طامعاً في ربح من وراء ذلك بل كان
الدافع له حبه العظيم لامته حتى انه في المدة التي تزيد عن
الاربعمين سنة التي قضاها ناظراً للاوقاف اخذ الايراد يزداد
يوماً فيوماً من مائة جنيه الى ثلاثة آلاف في السنة

فلقد قام المرحوم المعلم شنوده تادرس في ايام محمد علي
 وناضل عن حقوق الامة واستخلص الاوقاف من يد قوية
 بمساع بذلها حتى فاز رغماً عن المطامع العظيمة والاضطهادات
 الشديدة وقيام المرحوم المعلم حنا عبيد في وجهه وتبديد جزء
 عظيم مما تعب فيه وبعد وفاته تولى القمص ميخائيل قسيس
 كنيسة المحمودية نظارة الوقف ولكن لم يحسن التدبير بل
 زاد مع سوء التصرف معاملة الراهبين جرجس وحنا اللذين كانا
 من دير انبا بولا بالقسوة لمحافظتهما على ما تركه المعلم شنوده
 واستخلصه للامة فاخذ يكاتب الانبا ديمتريوس ويتهمهما بتهم
 كثيرة افضت الى التفاته فاستدعى اليه العارفين فاختاروا
 ابراهيم بك نخله للنظارة وبعد ان امتنع رضى لا امر المعلم فيلوثاوس
 بشاي وتادرس افندي عريان والمعلم مكرم الله تاضروس
 ودميان بك جاد وعريان بك تادرس اذ قد اقمه و بضرورة
 المحافظة على مازرعه المعلم شنوده لكي يثمر جيداً وكان ايراد الاوقاف
 آتئذ لا يزيد عن المائة جنيه لانها في مهد الطفولية بعد تحتاج
 الى من يهتم بامرها فاخذ يحكر ويعمر ويجمع الاموال ويصرف

على المباني مرقيا شؤونها وساعيا في انماء ثروتها وايرادها حتى
 فاز بما كان ينويه رغماً عن المماكسات التي قام بها رجال اكليروسنا
 الذين يكرهون كل من يعمل على ترقية المصلحة العامة ما دام
 انه لم يكن عاملاً على إيصال المال لهم شخصياً . فكلما كانوا
 يقيمون سلاح عدوانهم في وجهه ويحاربونه بسيف جهلهم زاد
 نشاطه نشاطاً وقام مجتهداً وساعياً في اخماد ثورة غضبهم متقيماً
 سهامهم المصوبة نحوه حتى فاز بما كان ينويه

ابنتي الكنيسة الحالية والعمارات المحيطة بها واخذني زيادة
 الحكور والاجور فرفع القضايا على الكثيرين حتى وعلى ابناء
 الامة الذين وقفوا في وجهه حجر عثرة حتى بلغ الايراد مبلغاً
 لم تكن تحلم به الامة وكان شارعاً في انشاء مدرسة في دار
 الكنيسة فقام في وجهه بمساع بذات من لا يهمهم سوى
 تعطيل مصلحة الامة فسعوا في ايقاف العمل فخسرت الامة
 خسارة من وراء ذلك لم تكن بالقليلة . ولما رأى بان اللجنة
 المالية (المرحومة) تعمل على معاكسته طالب الاستقالة لانه لم
 يكن مأجوراً على عمله فلم يقبل منه بل بعد ان راجعت

البطريكخانة حساب اثني عشرة سنة لم يسعها سوى الثناء علي
غيرته والاعتراف بطهارة ذمته وما كان عليه من محبة امته
الخالصة من كل شائبة

كان من العاملين على الاصلاح رغماً عن الشيخوخة ولم
يكن منتظراً بان مثله يسعي في ايجاد مجلس ملي وكان له يد قوية
في حوادث سنة ١٨٩٢ المعروفة لان مركزها كان في الاسكندرية
لوجود الهيئة الحاكمة ورؤساء الدين فيها وقت ان اشتدت
ازمتها فساعد المجلس المالي آنئذ لانه كان طاهر الذمة عارفاً
بان امانته سيؤدي عليها يوماً ما حساباً فلم يخش من وجود هيئة
ملية عاملة يمكنها ادارة الاعمال بنشاط وهمة . وفي الانتخاب
الاخير للمجلس المالي الفرعي الاسكندري غل ايدي من يريد
اهتضام حقوق الآخريين مظهرًا مقاصدهم السيئة مما جعل الكل
يعرفون مقدار فضله .

كان حليماً محققاً لا يجابي في الحق ولا يخشى سطوة احد
بل كان ينادي باعلى صوته مع المصلحين وهو اول من خاطب
عطوفة بطرس باشا غالي عند عودته من اوربا عند ما رأى

الحال قد سأت وان اموال الامة لا يصح ان تصرف الا في
 الالوجه التي اشترط الواقف صرفها فيها وان من مال اوقاف
 اسكندرية يصرف على نيافة المطران واتباعه ومدرسته
 الاكليركية مالا كثيرا لا يقل عن الاربعمئة جنيه وهو مضطر
 الى صرفه بحكم الوقت وعدم امكانه ايقاف تيار العوامل
 المنتصرة له . ولذلك كان يكرهه اعداء الاصلاح ومريدو
 خراب الامة عوامل الانحطاط . كان محبا للفقراء جوادا كريما
 اذا رأى مهضوم حق اخذ بناصره وناضل عن حقوقه . كان
 صبورا على المكاره قد احتمل بصبر فقد حفيده خير نجل
 المرحوم عريان افندي يوسف بعد ابنه نخله ثم زوجته الفاضلة
 السكرية ثم المرحوم عريان افندي يوسف صهره الفاضل
 الذي له الخدم الجليلة في الامة . وهو يقابل كل ذلك بشكر
 حاسبا انه من فضل المولى الكريم حتى بلغ الخامسة والسبعين
 من عمره وهو مثال صالح

كان يوم الجمعة الكبيرة مصليا مع الجماعة كبقية الايام
 وقابل ابناء الامة بما جبل عليه من الرقة والالطف وحرية

الضمير ولم يكن به مرض بل تعشى كما دته وفي صباح سبت
النور توفي فجأة فأسف الكل لفقده غنيهم وفقيرهم وقد سار
مشهده من بيته الى الكنيسة ورغماً عن ان نيافة المطران
الاسكندري قد اظهر الاحقاد وقت الصلوة عليه بصورة
مجسمة تنفر الطباع منها فانه سار بين المشيعين على اقدامه لانه
كان الساعي في انتخابه مطراناً وقال حضرة فرنسيس بك غبريال
في رثائه على المقبرة لو عمات له الامة تمثالاً من ذهب لما كافأته
على جليل خدمته اجزل له الله الثواب

﴿ الخاتمة ﴾

لواهتم الاقباط بحفظ تاريخهم كما تهتم الامم الراقية لما
كان للكتاب شكوى من انهم لم يجدوا أو لم يعرفوا لهم تاريخاً
يسجلونه للخلف حتى يعرفوا مقدار ما كان عليه ابائهم وحفظ
انسابهم من اوجب الواجب ولذلك كانت عادة المحدثين ان
يذكروا شيئاً من تاريخ حياتهم بدون تعليق عليه تاركين الحكم
لسواهم في سيرتهم ان كانت محمودة سجلوها والا اغفلوها ولذلك

وجب عليّ ان اضع مثالاً لذلك عن نفسي :



﴿ جرجس فيلوثاوس عوض ﴾

(١) ولدت بطنطا في الساعة السابعة صباحاً من يوم
الاحد ٣ بابه سنة ١٥٨٤ (١٣ اكتوبر سنة ١٨٦٧) وتزوجت
بكريمة المتنيح الايغومانس فيلوثاوس في يوم الاحد ٢٠ طوبى
سنة ١٦٠٥ (٢٧ يناير سنة ١٨٨٩) وولدت لي

(١) ولد بمصر في يوم الخميس ٧ امشير سنة ١٦٠٦ (١٣
فبراير سنة ١٨٩٠) وفارق الحياة لساعته فدفن في دير
ابي رويس بمصر

(٢) منيرة (بنت) بطنطا في صباح الخميس ٨ مسرى
سنة ١٦٠٧ (١٣ اغسطس سنة ١٨٩١) وتعمدت بالكنيسة
الكبرى بمصر في يوم الاربعاء ٣٠ هاتور سنة ١٦٠٨ بيد
جدها المتنيح الايغومانس فيلوثاوس

(٣) ايلين بمصر ولدت في صباح الخميس غاية بؤونه
سنة ١٦٠٩ (٦ يوليو سنة ١٨٩٣) وعمدت في كنيسة البتانون
في يوم الاربعاء ٢٨ بؤونه سنة ١٦١٠

(٤) رمسيس ولد باسكندرية في صباح الجمعة ٣ بشنس
سنة ١٦١١ (١٠ مايو سنة ١٨٩٥) وعمد يوم الخميس ١٤ بابه

سنة ١٦١٢ بيد جده في الكنيسة الكبرى المرقسية بالقاهرة
 (٥) فيلوثاوس ولد بطنطا في مساء الاثنين ٢٥ مسرى
 سنة ١٦١٣ (٣٠ اغسطس سنة ١٨٩٧) وعمد في يوم الثلاثاء
 ٢١ برمهات سنة ١٦١٤ بكنيسة الازبكية بيد جده وحضور
 جناب الارشمندريت جراسيموس مسرة العلامة المشهور (الآن
 مطران بيروت للروم الارثوذكسيين)

(٦) انيسة ولدت بالاسكندرية في صباح الاربعاء ٢٠
 هاتور سنة ١٦١٦ (٢٩ نوفمبر سنة ١٨٩٩) وتعمدت في كنيسة
 الازبكية في شهر توت سنة ١٦١٧ ولم يحضر جدها عمادها
 (٧) ايسه (بامم ايزيس الهة المصريين) ولدت بالقاهرة
 في مساء الثلاثاء ٤ امشير سنة ١٦١٨ (١١ فبراير سنة ١٩٠٢)
 وتعمدت بكنيسة الازبكية ولم يحضر عمادها المتنيح جدها
 في يوم الاحد ٢٥ مايو سنة ١٩٠٢ . وتوفيت ودفنت
 بالاسكندرية في صباح يوم الخميس اول فبراير سنة ١٩٠٦ -
 ٢٤ طوبى سنة ١٦٢٢

(٨) يان (بالقبطية ومعناها بنفسج) ولدت بالقاهرة

(منشية الصدر) في مساء الثلاثاء ١٠ توت سنة ١٦٢١ (٢٠)
سبتمبر سنة ١٩٠٤) وعمدت في كنيسة الملك البحري يوم
احد التنصير ٨ برموده سنة ١٦٢١

فهل يحافظ الاقباط على تواريخهم جيداً ويسجلونها
عندهم حتى يمكنهم أن يخدموا امتهم ويحققوا امالها فيهم ولي
الامل العظيم بان يحدو السلك هذا السبيل مقدمين الشكر
لله عز وجل على تمتعهم بالحريه التي يتمتعون بها اليوم سائلين من
فضله وكرمه ان يهبهم من لده نعمة حتى يعرفوا حقوق من
خدمهم خدمة خالية من شوائب الاغراض وقضى حياته ناشراً
الوية الدين على ربوع البلاد محاربا عباد الانحطاط بسيف البرهان
واني اشكر لكل من عضدني واخذ بناصري حتى قمت
بنشر هذا التاريخ الذي لم اجعله لفرد واحد خصصته بمدح بل
آيت بسير الافاضل الذين عاصروه ولهم معه علاقة كبرى
سائلاً المولى الكريم حسن الختام

جرجس فيلوثاوس عوض

﴿ فهرست الصور ﴾

	صحيحة
صورة المتنيح الايفومانس فيلوثاوس في الخمسين	٤
مثلاها	١٦
صورة المعلم جرجس الجوهري مأخوذة من قصر	٣٧
فرساليا بباريس استحضرها نخله افندي يعقوب نخله	
رفيله واستعرتها من حضرة الشماس حبيب افندي	
جرجس	
انبا كيرلس الرابع ابو الاصلاح القبطي	٦١
الانبا باسيليوس مطران القدس الشريف	٩٨
يعقوب بك نخله رفيله	١٢١
برسوم بك جريس	١٢٩
جندي بك يوسف القصبجي	١٣١
الايغومانس فيلوثاوس لابس بدلة الكهنوت في	١٣٣
سن الاربعين	

صحيفة

- ١٤٣ الاينغومانس فيلوثاوس في سن الاربعين
١٨٦ غبطة الانبا كيرلس البطريك الحالي
٢٠٦ الاينغومانس فيلوثاوس في آخر ايامه
٣٢٣ المرحوم ابراهيم بك نخله
٣٣٠ جرجس فيلوثاوس عوض

تنبيه

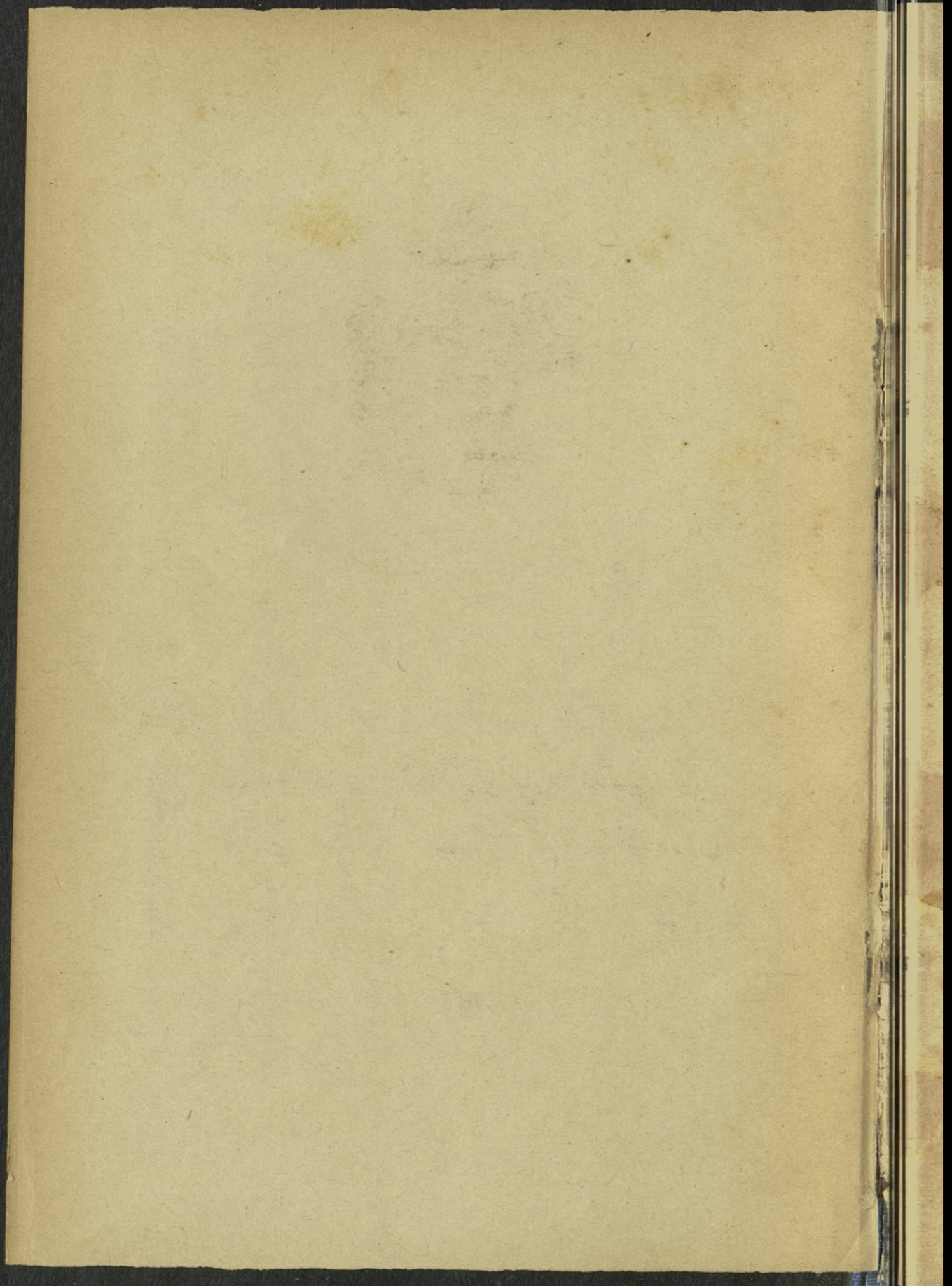
اغلاط مطبعية لا تخفى على القارىء قد وقعت في الكتاب
اشياء الطبع فرأيت بأن اکتفي بالتنبيه عنها آملاً بان يغض
الادباء الطرف عن قصوري اذ المصمة له وحده

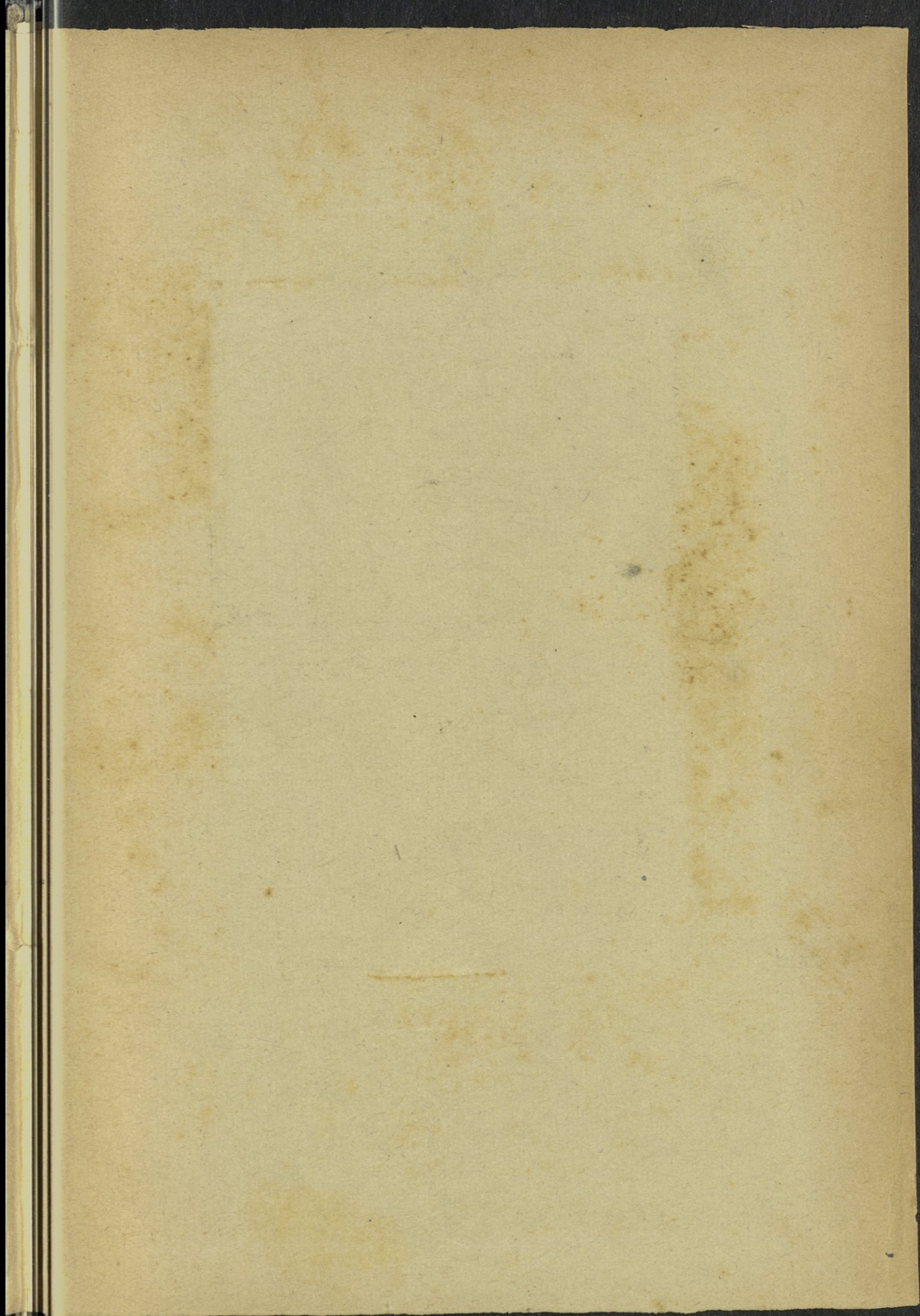


(بالقاهرة بشارع كلوت بك نمرة ٥٠)

هي المطبعة الاولى المصرية التي تخدم العلم بنشر كل
الكتب الادبية والدينية والمجلات والجرائد بحروف جميلة
ونظافة تامة لا تجاريها مطبعة فيها ومديرها الفاضل زكي افندي
رزق الله الذي اختبر فن الطباعة وقضى زماناً طويلاً في هذه
المهنة حتى اتقنها وعمالها من النشيطين المقتدرين على العمل

جرجس فيلوثاوس عوض





922.8:F568aA:c.1

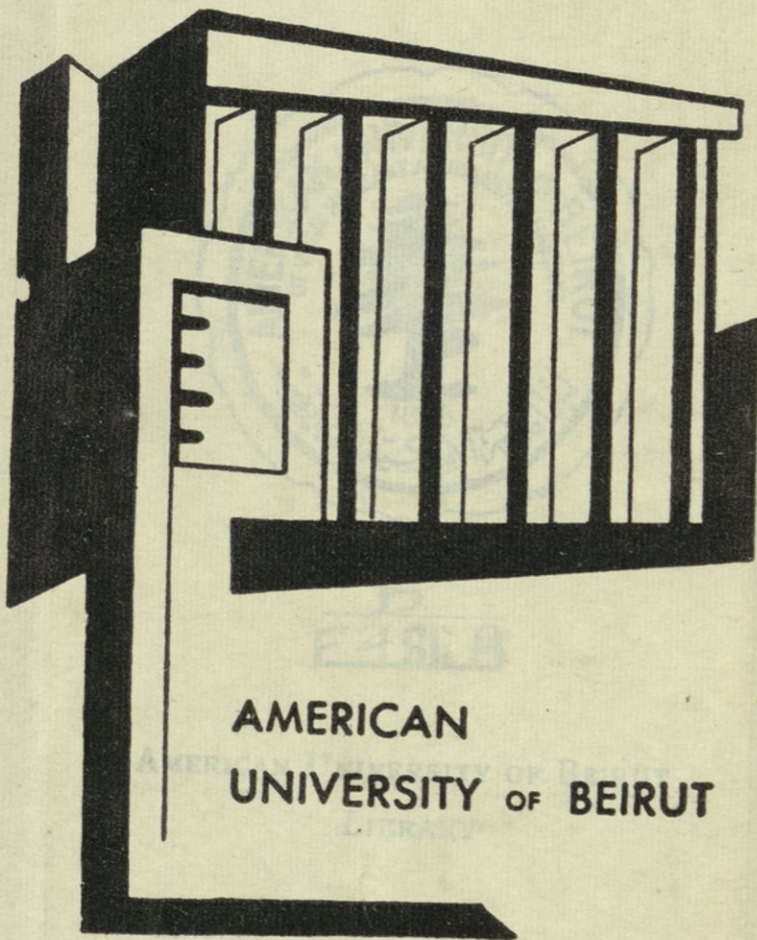
عوض، جرجس فيلوثاؤس

تاريخ الايغومانس فيلوثاؤس

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01049528



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

922.8
F568aA
C.1